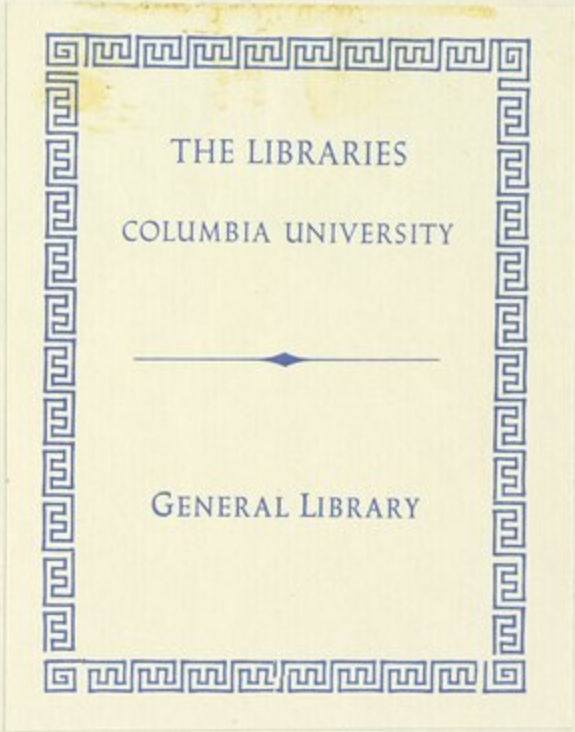




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

—◆—

GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

73-962298

توفيق الحكيم

محمد

مكتبة الطبع والنشر
مكتبة الآداب وطبعتها بالجمهورية
الطبعة السنوية
١ سكة الشاوي الملتبة الجديدة

توفيق الحكيم

محمد

مسلمون الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعة الجامعية
الطبعة النموذجية
١ سكة الشاويري بالهبة الجديدة

PJ

7828

K52

M8

1968

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ

[قرآن کریم]



بيان

المألوف في كتب السيرة أن يكتبها الكاتب ، سارداً بسيطاً ، محلاً معقياً ، مدافعاً مفنداً...!

غير أنى يوم فكرت في وضع هذا الكتاب قبل نشره عام ١٩٣٦ م أقيت على نفسى هذا السؤال :

« إلى أى مدى تستطيع تلك الطريقة المألوفة أن تبرز لنا صورة بعيدة - إلى حد ما - عن تدخل الكاتب ؟... صورة ما حدث بالفعل ، وما قيل بالفعل ، دون زيادة أو إضافة ، توحى إلينا بما يقصده الكاتب أو بما يرى إليه ؟... » عندئذ خطر لى أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب . فعكفت على الكتب المعتمدة ، والأحاديث الموثوق بها ، واستخلصت منها ما حدث بالفعل وما قيل بالفعل . وحاولت على قدر الطاقة أن أضع كل ذلك في موضعه كما وقع في الأصل ، وأن أجعل القارى يتمثل كل ذلك ؛ كأنه واقع أمامه في الحاضر ، غير مبسح لآى فاصل - حتى الفاصل الزمنى - أن يقف ، حائلاً بين القارى وبين الحوادث ، وغير مجز لنفسى التدخل بأى تعقيب أو تعليق ، تاركا الوقائع التاريخية ، والأقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة .

كل ما صنعت هو الصب والصياغة في هذا الإطار الفنى البسيط ؛ شأن الصانع الحذر ، الذى يريد أن يبرز الجوهره النفيسة في صفاتها الخالص ، فلا يخفيها بوشى متكلف ، ولا يغرقها بنقش مصنوع ، ولا يتدخل إلا بما لابد منه ؛ لتثبت أطرافها في إطار رقيق لا يكاد يرى .

هذا ما أردت أن أفعل :

فإذا اتضح للناس - بعد هذا العمل - أن الصورة عظيمة حقاً ؛ فإنما العظمة فيها منبعثة من ذات واقعها هى ، لا من دفاع كاتب متحمس ، أو تفنيد مؤلف متعصب...



المنظر الأول

« على أطلال بـ » يرب « ... الوقت ليل ... »

يهودى : « يصرخ بأعلى صوته » يا معشر يهود ! ..

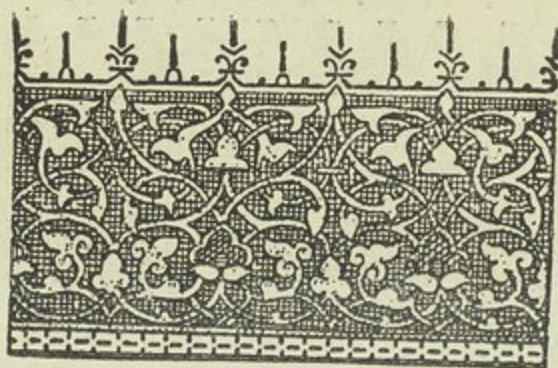
« جماعة من » يهود « يقبلون ، ويحتضنون إليه »

الجماعة : « ويلك ! .. مالك ؟ ... »

اليهودى : « يشير إلى السماء ، انظروا ! ... انظروا

الجماعة : « يتطعمون إلى السماء » ماذا ؟ ...

اليهودى : « يشير إلى السماء ، طلع الليلة نجم » أحمد ، ! ...



المنظر الثاني

« عبد المطلب ، بجوار الكعبة »

امرأة : « تجرى نحوه نصيح ، أبشر « يا عبد المطلب » ! ... أبشر ! ...
عبد المطلب : ماذا ؟ ...

المرأة : جاءت آمنة بولد ، لا كحل الوائدان ! ...

عبد المطلب : ولد ؟ ...

المرأة : لقد نظرت - وهي يخرج منها - أن قد خرج منها نور ،
رأت به قصير « بضري » من أرض الشام ! ! ...

عبد المطلب : « وفرح ، إنها والله للرؤيا التي رأيت ... هلمّ بنا ! ..

المرأة : أي رؤيا ؟ ..

عبد المطلب : ألم أر في منامي ، كأن سائلة من فضة خرجت من ظهري لها
طرف في السماء وطرف في الأرض ، وطرف في الشرق وطرف

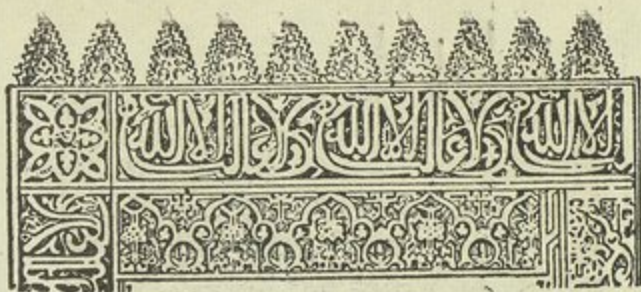
في المغرب ثم ؛ كأنها شجرة ، على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل

المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ويحمدونها ! ؟ ...

المرأة : فلما نسسم المولود « محمداً » ! ...

عبد المطلب : « وفرح ، نعم ! ... ولا تمس له المراضع ؟ ...

المرأة : هلمّ فانظر إليه ! ...



المنظر الثالث

« في سوق » عكاظ » ... « حليلة » مرضع

« محمد » بين نسوة ، وهي تحمله على صدرها ،

وعلى مقربة منها : أتانها ، وشاة لها . . . »

إحدى النسوة : من هذا الصبي ؟ ..

حليلة : هو يتيم لا أب له ولا مال ! ...

المرأة : إذا لئرجو أن يكون « باركاً » ...

حليلة : إنه لكذلك ، ولقد رأينا بركته ...

المرأة : كيف ذلك ؟ ...

حليلة : كنت لأروى ابني من لبنى ، فهو وابني الآن يرؤيان ، ولو كان

معهما ثالث لرؤى ! ... لقد أمرتني أمه أن أسأل عنه !! ...

المرأة : ها هنا في السوق عرافٌ من « هذيل » يريه الناس صبيانهم ...

حليلة : نعم ! ... لأعرضنه على عراف « هذيل » ، وأسأله عنه ! ...

المرأة : « تشير إلى مكان في السوق » هلى بنا إليه ... إنه جالس في مكانه ...

« تنهض حليلة بمحمد ، وتجهز إلى العراف »

حليلة : أيها العراف ! ... انظر إلى هذا الصبي وأخبرني عنه ! ...

العراف : « ينظر وجه محمد » ابن من هذا ؟ ...

حليمة : هو يقيم لا أب له ! ...

العراف : « يصبح » يا معشر « هذيل » ! ... يا معشر العرب ! ...

« يجتمع إليه الناس من أهل الموسم . . . »

الناس : مالك ؟ ... مالك ؟ ...

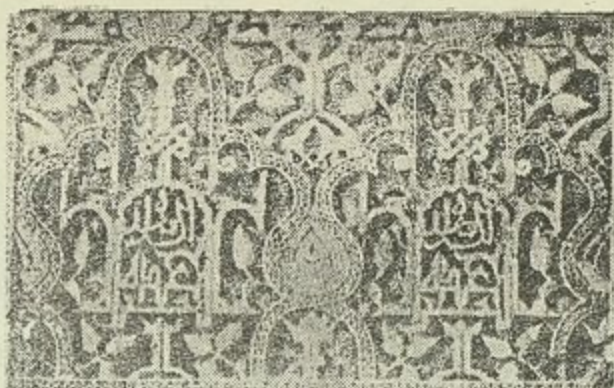
العراف : اقتلوا هذا الصبي ! ...

حليمة : « تنسل به » مجد ، وارلداه ...

الناس : « ياتفتون » ، ولا يرون شيئاً ، أى صبي ؟ ...

العراف : « ياتفت حوله باحثاً عن « حليمة » ، هذا الصبي ... اقتلوه ! ... اقتلوه ! ...

« الناس لا يرون شيئاً »



المنظر الرابع

« صومعة » بحيرا » الراهب « يبصرى »

« من أرض الشام »

بحيرا : « ينظر من صومعته إلى ركب مقبلين » هذا ركب تجار قریش ... عجباً! ...
ماذا أرى فيه ؟ ... قد تغير هذا العام ؟! ... كثيراً ما يمرون بي
فلا أرى ما أرى ! ...

« ينهض إليه خادمه » نسطاس « »

نسطاس : ماذا ترى ؟ ...

بحيرا : انظر تلك النهاية التي فوق القوم ! ...

نسطاس : « ينظر » نعم ! ... إنها تظل غُلاماً بين القوم ! ...

بحيرا : هذه النهاية لا تظل إلا نبيأ ! ...

نسطاس : نبيأ ؟ ... أتُرى هو الذي حدثتني عنه ؟ ...

بحيرا : أكبر ظني ... لقد آن أوانه ! ...

نسطاس : « ينظر » هذا الغلام ...

بحيرا : فلنُتبين الأمر يا « نسطاس » ! ... اصنع طعاماً للقوم ! ...

نسطاس : « يصرع إلى ما أمر به » نعم ! ...

بحيرا : « ينادى » يا مشرك قریش ! ... إني قد صنعت لكم طعاماً ، وأُهب

أن تحضروا كلُّكم ، صنيركم وكبيركم ، عهدكم وحرُّكم ! ...

أبو طالب : « من بين القوم ، والله يا «بحيرا» إن لك لشأناً اليوم ! ... ما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمرُّ بك كثيراً ، فما شأنك اليوم ؟؟ ...
بحيرا : صدقت ... قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف ، وقد أحبت أن أكرمكم ، وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم ! ...

« يجتمعون إليه ، ويتخلف الغلام محمد ...
أبو طالب : « بحيرا الذي ينظر في القوم باحاً » مالك تنظر في القوم ؟ ... عمن تهبحث يا «بحيرا» ؟ ...

بحيرا : يا معشر قريش ! ... لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ! ...
الجميع : يا «بحيرا» ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك ، إلا غلاماً ، هو أحدث القوم سناً ، فتخلف في رحالهم ...
بحيرا : لا تفعلوا ... ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم ! ...
رجل من قريش : واللات والعزى إنه للقوم بنا أن يتخلف ابن «عبد الله بن عبد المطلب» عن طعام من بيننا ! ...

« يقوم إليه فيحضنه ويجلسه مع القوم ...
بحيرا : « باحظ » محمداً ، لحظاً شديداً ، أدن مني أحذرك ! ...
« ثم يقوم ، وينتحي به ناحية ، بعيداً عن القوم »

بحيرا : « لهجد ، هماً ، يا غلام ! ... أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ! ...
محمد : لا تسألني باللات والعزى شيئاً ... فوالله ما أبغضت شيئاً قطُّ بغضهما ...

* يلاحظ أن الكلام الذي على لسان النبي ، في هذا الكتاب هو كلام تاريخي ، وردت نصوصه في كتب معتمدة ، هي على سبيل المحصر : سيرة ابن هشام وتفسيرها للسهيلى ، وطبقات ابن سعد ، والإصابة لابن حجر ، وأسم الغابة لابن الأثير ، وتاريخ الطبرى ، وصحيح البخارى ، وتيسير الوصول ، والشئال للترمذى والبيهقى . وكذلك الوقائع الواردة في هذا الكتاب كلها صحيحة مروية في الكتب السابق ذكرها . على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها ، لم يقع فيه النظام الزمني المعروف في كتب التاريخ ؛ لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملاً تاريخياً ولا علمياً ، وإنما هو عمل فني .

- بحيرا : فبالله إذن ، إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ! ...
- محمد : سلني عما بدا لك ...
- بحيرا : أتحب العزلة ؟ ...
- محمد : نعم ! ...
- بحيرا : أتأمل في السماء والنجوم ؟ ...
- محمد : نعم ! ...
- بحيرا : أتعجب مع الفلاحان كما يلعبون ؟ ...
- محمد : كلا ! ...
- بحيرا : أترى في نومك رؤى تصدق في يقظتك ؟ ...
- محمد : نعم ! ...
- بحيرا : « يقول على «أبي طالب» صائماً ، يا «أبا طالب» ! ... يا «أبا طالب» ! ...
- أبو طالب : « في دهشة » ما شأنك يا «بحيرا» ؟ ...
- بحيرا : « مشيراً إلى «محمد» ، «خبرني ، ما هذا النلام منك ؟ ...
- أبو طالب : ابني ! ..
- بحيرا : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا النلام أن يكون أبوه حياً ...
- أبو طالب : إنه ابن أخي ! ...
- بحيرا : وما فعل أبوه ؟ ...
- أبو طالب : مات وأمه حُبلى به ! ...
- بحيرا : « في شبه همس ، صدقت .. ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه اليهود ؛ فوالله أن رأوه وعرفوا منه ما عرفتُ ليعذَّبَنَّهُ شراً ؛ فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا ...
- أبو طالب : « متعجباً ، شأن عظيم لابن أخي هذا ؟! ...
- بحيرا : نعم ... إن وجهه وجه نبي ، وعينه عين نبي ! ...
- أبو طالب : نبي ؟ ... وما النبي ؟ ...
- بحيرا : هو الذي يوحى إليه من السماء ، فينبئ به أهل الأرض ...



المنظر الخامس

« قبائل » قريش « مجتمعة عند الكعبة ... »

أعرابي وراع يرعى غنمه على مقربة منهم »

الأعرابي : « مشيراً إلى المجتَمعين ، من هؤلاء ؟ ... »

الراعي : تلك قبائل قريش يختصمون ... »

الأعرابي : فيم يختصمون ؟ ... »

الراعي : في بناء الكعبة ... كل قبيلة تريد أن تضع حجر الركن دون الأخرى .

الأعرابي : أرى واللات أنهم يتحارزون ويتحالفون ويُعدون للقتال ... »

الراعي : أجل ... مررت بهم الساعة أسوق غنمي ، فوجدت « بني عبد الدار »

قد قربت جفنة مملوءة دماً ، ثم تعاقبوا هم و « بنو عدي » على

الموت ... وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم ! ... »

الأعرابي : « يبرع بالانصراف » هلم بنا قبل أن يستفحل الخطب ... »

« أبو أمية بن المغيرة ينهض في « قريش » ،

أبو أمية : يا دحش قريش ! ... احفنوا دماءكم ، واجعلوا بينكم — فيما تختلفون

فيه — أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ... »

قريش : رضينا ! ... »

أبو أمية : « يلتفت » أرى غلاماً داخلاً ! ... »

قريش : « صائحين » هذا الإمين ! ... هذا « محمد » ! ... »

أبو أمية : أترضون حكمه ؟ ...

قريش : نعم ! ...

أبو أمية : « صائغاً ، يا محمد ! ... تعلم أنا كنا قد أجمعنا رأينا على بنيان الكعبة ! ... وأن القبائل جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم شيدناها حتى بلغ البنيان موضع الركن كما ترى ، فاختصمنا فيه : كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى كاد ينشعب بيننا القتال ... وقد رأينا الآن أن نحتكم إليك في أمره ، فاحكم بيننا بما ترى ! ... »
محمد : هلم إلى ثوباً ! ...

« يحضرون ثوباً فيتناوله « محمد » ،
ويفرشه على الأرض ، يأخذ حجر الركن ،
فيضه فيه بيده »

محمد : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً ! ...

أبو أمية : « معجاً نرحاً ، مرحى مرحى ! ... »

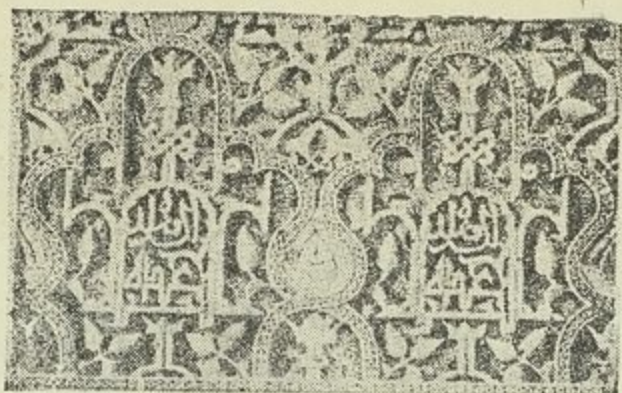
« يمر بهم شيخ غريب »

الشيخ : « صائغاً بهم ، يا معشر قريش ! ... أراضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم ، غلام يتيم دون ذوى أسنانكم ؟ ! ... »

أبو أمية : « في غضب ، من هذا الرجل ؟ ... »

قريش : هذا شيخ من « نجد » ! ...

أبو أمية : بل إنه الشيطان ... أغرب أيها الرجل .. لاشأن لك بما نحن فيه ...
إن هذا الغلام اليتيم لخليق أن يجمع رأى العرب يوماً ،
وأن يوحد الناس ...



المنظر السادس

« في دار » أبي طالب « »

أبو طالب : « محمد ، يا ابن أخي !... أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا ،
وهذه غير قومك ، وقد حضر خروجهما إلى الشام !... » « خديجة »
بنيت خري بلد « تبحث رجلا من قوادك في مالها ، فلو جنتها
فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك ... »

محمد : ما أحبه بنيت ! ... »

أبو طالب : « ينظر إلى الباب » ها هو ذا غلامها ميسرة ! ... »

ميسرة : « يدخل » مولائي قد أرسلتني إلى « محمد الأمين » تعرض عليه
الخروج في تجارتها إلى الشام ، وتعطيه ضعف ما تعطي رجلا
من قومه ... »

أبو طالب : « ميسرة » وما حملها على ذلك ؟ ... »

ميسرة : « قد سمعت بأمانته وحسن خلقه ! ... »

أبو طالب : « يلتفت إلى محمد ، فرحا !... » يا « محمد » !... هذا رزق قد ساقه
الله إليك ! ... »



المنظر السابع

« في دار » خديجة بنت خويلد » ، وهي

مم « نفيسة بنت منبه » و « ميسرة » ...

ميسرة : « خديجة » ، لقد ربحتم تجارتك يا مولاي ضعف ما كانت تربح !...

نفيسة : إنه الأمين !... أو لم يندمعه بالأدين !...

ميسرة : بل إنَّه النبي !...

خديجة : نعم ... لقد باع سلعتَه فوق عينه وبين رجل كَلَّاحٍ ، فقال له :

احلف باللائات والسُعزَي ، فقال « محمد » : ما حلفت بهما قط !...

وإني لأمر فأعرض عنهما ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم

همس لي : هذا والله نبيٌ ، يجدُّه أحبارنا منعوتاً في كتبهم ...

خديجة : « كالحاطبة لنفسها » نبي !... نعم ... تحسُّ نفسي ذلك !...

نفيسة : « خديجة » ماذا بك ؟ !...

خديجة : « متفكرة » يا « نفيسة » ؟ !...

نفيسة : لبيبيك !...

خديجة : انطلقى إلى « محمد » فاذكرني له !...

نفيسة : « في عجب » أنت ؟... إنك أوسط « قريش » نسباً ، وأعظمهم

شرفاً ، وأكثرهم مالا... إن كلَّ قومك حريصٌ على زواجك

لو قدَّر على ذلك ... وقد طلبك أكابر « قريش » وبذلوا لك

الأموال فلم تفعلِ ...

خديجة : انطلقى إلى « محمد » فاذكرني له !...



المنظر الثامن

«... عند محمد...»

نفسية : « محمد ، يا محمد ! ... ما يمنعك أن تزوج ؟ ... »

محمد : « ما يبدي ما أتزوج به !! ... »

نفسية : « فإن كفت ذلك ، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف ... »

ألا تجيب ؟ ... »

محمد : « فمن هي ؟ ... »

نفسية : « خديجة ، ! ... »

محمد : « في دهمس » ... « خديجة بنت خويلد ، ؟ ! ... »

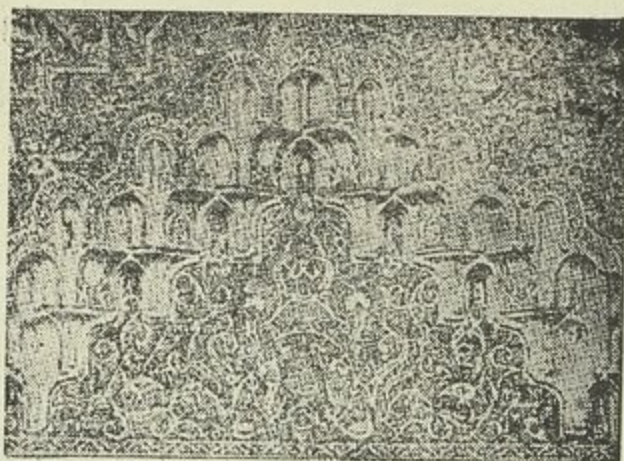
نفسية : « نعم ! ... »

محمد : « فرما » وكيف لي بذلك ؟؟ ... »

نفسية : « في ابتسامة » عليّ ! ... »

محمد : « في فرح وبلا تردد » فأنا أفعل ! ... »





المنظر الأول

«... غار حراء» : راعيان

يرعيان ... الغنم على مقربة من الغار ...

الراعي الأول : « لصاحبه مشيراً إلى الغار ، أترى هذا الغار ؟ ... »

الراعي الثاني : « ينظر إلى حراء ... » نعم ! ...

الراعي الأول : لقد أبصرته كثيراً يخلو به ، فيتعبه فيه ! ...

الراعي الثاني : وحده ؟ ...

الراعي الأول : نعم وحده ! ...

الراعي الثاني : « يلتفت إلى بطن الوادي ، انظر ! ... »

الراعي الأول : ماذا ؟ ...

الراعي الثاني : إنه مقبل ...

الراعي الأول : « ينظر ملياً » نعم ... إنه متجه إلى النار ! ...

الراعي الثاني : إن معه زاده ! ...

الراعى الأول : نعم ... إنه يتزود لذلك ! ...

الراعى الثانى : اختبئ كي لا يبصرونا ! ...

« يغتفیان فی الوادى »

محمد يسير إلى الغار في صمت ، يضع زاده

بداخله ، ثم يسجد طويلاً ... »

محمد : « ناظرًا الى السماء » ألم يأن لي أن أرى وجهك الذى أشرقت
له الظلمات ؟ ...

الراعى الأول : « لصاحبه في همس ، أرأيت ؟ ... »

الراعى الثانى : نعم ! ...

الراعى الأول : إنه يلبث كذلك متحدثًا الليل إلى الطُّوال ! ...

الراعى الثانى : ألا ينام ؟ ! ...

الراعى الأول : لعله ينام ، وهو في موضعه هذا ! ...

الراعى الثانى : إنَّ فعله ينفذُ إلى قلبي ...

الراعى الأول : هلم بنا ! ...

« يذهبان »

محمد : يا ربَّ هذا الكون ! ... يا خالق السموات ! ... يا خالق

الشمس والقمر والنجوم ! ... يا خالق هذه الأرض وهذه

الجبال ! ... يا ربِّي وخالقي وخالق الكائنات ! ... أريد

وجهك ! ... أريدُ وجهك ! ...

« يرى ضوءاً غريباً ، ويسمع صوتاً

عجيباً ، ويهبط عليه الوحي »

الوحي : يا « محمد » ! ...

محمد : « ياخذ ، ذعر » من هذا ؟ ! ...

الوحى : يا « محمد » أنا « جبريل » ...!!

محمد : ماذا أسمع ؟ ... ماذا أسمع ؟ ...!!

جبريل : أنا « جبريل » يا « محمد » ...!

محمد : جبريل ؟ ...

جبريل : « يدنى منه كتاباً فى نبط من ديباج ... » اقرأ ...!

محمد : « يأخذه رعب » ما اقرأ ...!!

جبريل : « يفته بالكتاب » اقرأ ...!!

محمد : « وقد بلغ منه الجهد » ما اقرأ ...!!

جبريل : « يفته » اقرأ ...!

محمد : ماذا اقرأ ؟ ...

جبريل : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ،

اقرأ وربك الأكرم الذى علّم بالقلم ، علّم الإنسان

ما لم يعلم ... »



المنظر الثاني

« في دار محمد » ، « خديجة » بقرب

الباب ، « محمد » يدخل على « خديجة »

وبه روع شديد

خديجة : « تستقبله ، أين كنت ؟ ... لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة » ورجعوا إلى ! ...

محمد : « مرتعداً ، زملوني ! ... زملوني ! ...

خديجة : « في خوف ، ماذا بك ؟ ! ...

محمد : « زملوني ! ... زملوني ! ...

خديجة : « صاحبة في الدار ، الدثار ، أسرعوا بالدثار ! ...

محمد : « يجلس ، زملوني ! ...

تأتي جارية بدثار ، فتتناوله « خديجة »

على عجل

خديجة : « وهي تدثر « محمد » في فلق وارتياح » رحمةً بي خبيرني بأمرِك ! ...

محمد : « كالحطاب لنفسه » ملك من السماء ! ...

خديجة : « رحمةً و غفراً ... ماذا أسمع ؟ ... ماذا تقول ؟ ...

محمد : « إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي : يا محمد ! ...

يا محمد ! ... فأناطلق هارباً في الأرض ... واليوم ...

خديجة : « في فلق ، واليوم ؟؟ ...

محمد : مَلَكًا من السماء ! ... رأيت اليوم مَلَكًا هبط على وكني
وسمعتُ صوته ! ...

خديجة : « تصبى اليه ملياً » ملكاً ؟ ! ...

محمد : « كالمخاطب لنفسه » قال لي : يا « محمد » ، أنا « جبريل » ، وأُقرأنى
من كتابٍ معه في مَنَظَرٍ من دِيْباج ! ...

خديجة : جبريل ! ؟ ... « تطرق متعجبة منكورة » ...

محمد : « كالمخاطب لنفسه » لقد خشيت على نفسي ! ...

خديجة : « ترفع رأسها » كلا ! ... والله ما يُخزيكَ اللهُ أبداً ! ...

محمد : يا « خديجة » ! ... والله ما أبغضتُ بُغْضَ هذه الأصنام شيئاً
قط ، ولا الكهان ! ...

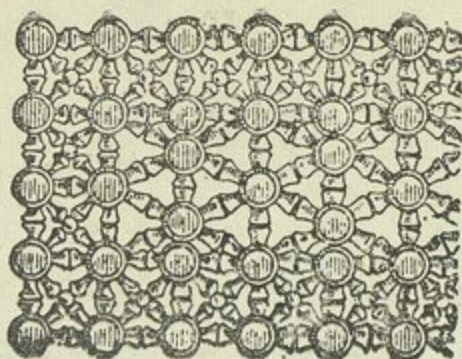
خديجة : هوّن عليك ! ...

محمد : « كالمخاطب لنفسه » إني أرى ضوءاً ، وأسمعُ صوتاً ، وإني لأخشى
أن أكون كاهناً ! ...

خديجة : كلا يا ابن عم ... لا تقل ذلك ! ... إن الله لا يفعل ذلك بك
أبداً ! ... إنك لتصلُّ الرِّحْمَ ، وتصدقُ الحديث ، وتودى
الأمانة ! ... وإن خُلِقَ لك لكريم !! ...

محمد : إن بي خشيةٌ مما حدث لي ! ...

خديجة : كَلِمَةً إلى ابن عمي « ورقة » نقص عليه ما رأيتُ وسمعتُ ؛ فهو
نصرانيٌّ قد قرأ الكتب ، وسمع من أهل « التوراة »
و « الإنجيل » ...



المنظر الثالث

« .. غند « ورقة بن نوفل » ... وهو

« شيخ كبير أعشى

« ... » محمد » و « خديجة » بين يديه »

خديجة : « لورقة وقد فرغ « محمد » من حديثه » أسمعْتَ من ابن أخيك ؟ ...

ورقة : « مطرقاً مفكراً » نعم ! ...

خديجة : وماذا ترى ؟ ...

ورقة : « يرفع رأسه في قوة » قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ! ... والذي نفس

« ورقة » بيده ، لقد جاءه « الناموس الأكبر » الذي كان يأتي

« موسى » ! ... » بانفت صوب محمد » ليتنى أكون حياً ، إذ يخرجك

قومك ! ...

محمد : « في عجب » أو تخسرِ جيَّهم ؟ ...

ورقة : لم يأت رجل قط بمثل ما جئتَ به إلا مُعوذِي ... وإن يدركني

يومك أنصرك نصراً مؤزراً ...



المنظر الرابع

« ... » محمد و « خديجة » في دارهما . . . »

خديجة : « لمحمد » يا ابن عم ! ... أتمتع طيسع أن نخبرني بصاحبك هذا الذي
يأتيك إذا جاءك ؟ ...

محمد : نعم ! ...

خديجة : فإذا جاءك فأخبرني به ! ...

« يرى الضوء ، ويسمع الصوت فيصبح ... »

محمد : يا « خديجة » ! ... ها هو ذا ! ... ها هو ذا ! ...

خديجة : « جبريل » ؟ ...

محمد : « يهبط عليه الوحي ، فيضطرب ، ويتغير صوته ... » نعم ! ... « جبريل »
قد جاءني ... « في همس واضطراب » إنه أُمَامِي الآن ...

خديجة : « في شبه همس » قم يا ابن عم ! فاجلس على فخذي اليسرى ! ...
« يجلس كما قالت »

محمد : « عسا ، لماذا ؟ ... »

خديجة : « هامة » ستعلم ... هل تراه ؟ ...

محمد : « ينظر إلى جبريل » نعم ! ...

خديجة : تحوّل فاجلس على فخذي اليميني ! ...

« يفعل كما قالت »

محمد : « عسا ، قد فعلت ! ... »

خديجة : هل تراه ؟ ...

- محمد : « ينظر الى جبريل ، نعم ! ... »
 خديجة : تحول واجلس في حجرى ! ..
 محمد : « مترددا ، فى حرك ؟ ! ... »
 خديجة : افعل ... هل تراه ؟ ...
 محمد : « يحاس ثم ينظر الى جبريل » نعم ! ...
 خديجة : « تنحسر وتلقى خمارها » هل تراه الآن ؟ ...
 محمد : « ينظر فلا يرى جبريل » لا ! ...
 خديجة : « صاخحة فى فرح » يا « ابن عم » ! ... اثبت وأبشر ! ... فوالله إنه
 كمالك ، وما هو بشيطان ؛ إذ لو كان شيطاناً لما استجيا ...
 « ... » محمد ينهض من جوار خديجة وتعود
 مى الى خمارها فيبدو جبريل من جديد ويدنو
 من محمد ؛ فيرتعد ، ويتصبب جبينه عرقاً ! ..
 محمد : « مرتجف الصوت » خديجة ! ..
 خديجة : « تراه ، فتهرع اليه » مالك يا ابن عم ؟ ! ...
 محمد : « رنى ... »
 خديجة : « فى قلق وخوف » مالك ترتعد ، وما لجبينك يتفصد عرقاً ؟ ! ...
 محمد : « دثروني ! ... دثروني ! ... »
 خديجة : « تدثره سريعا ، وتهس » هوّن عليك ! ...
 جبريل : « لمحمد ، ولا يسمعه غير محمد » ... « يأتها المـدثر ! ... قم فأنذر ،
 وربك فكـدبر ، وثيابك فطـمـر ، والرجز فاهـجر ، ولا تـمـنن
 تستـكـثر ، ولربك فاصـبر ! ... »



المنظر الخامس

« في شعاب مكة ... محمد يصلي ومعه

صبي صغير ، هو ابن عمه علي بن أبي طالب ...

الراعيان يصهرانهما عن كسب ... »

الراعي الأول : « لصاحبه » لقد كان يتعبد وحده ، فتبعه اليوم آخر ! ...

الراعي الثاني : هذا الذي يتبعه صبي حديث السن !! ...

الراعي الأول : يخيلُ إليَّ أن هذا الصبي قد خرج معه مستخفياً من أهله ! ...

الراعي الثاني : « يا فتى ، انظر ؟ ... »

الراعي الأول : « ينظر إلى حيث أشار صاحبه » هذا « أبو طالب » ! ...

الراعي الثاني : كآبه يبحث عن شيء ! ...

الراعي الأول : لقد اتجه صوب المتعبدين ...

« أبو طالب يعثر بمحمد وعلي ، وهما

يصاليان ، فيتأملهما لحظة في صمت ... »

أبو طالب : « يدنو منهما » يا محمد ! ... ما تصنع هنا ...

محمد : « وقد فوجيء » أي عم ؟ ... إني ...

أبو طالب : إنك تصلي وتتعبد ! ...

محمد : نعم يا عم ! ...

أبو طالب : خبّرني يا ابن أخي !! ... ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ ...

محمد : أى عم ! ... هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رسله ،
ودين آيينا « إبراهيم » ، بعثنى الله به رسولا إلى العباد ، وأنت
- أى عم - أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى
الهدى ، وأحق من أجابنى إليه ، وأعاننى عليه ! ...

أبو طالب : أنا ؟ ...

محمد : نعم ! ...

أبو طالب : يا ابن أخى ! ... إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائى ، وما كانوا
عليه ... ولكن والله لا يخلص إليك شئ تكرهه مابقيت ! ...
على : « يتقدم إلى أبيه » أبواه ...

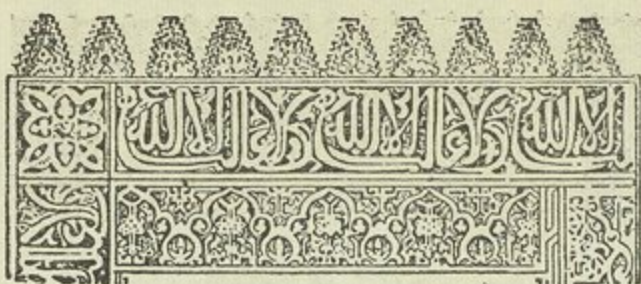
أبو طالب : « يلتفت إلى على » وأنت يا بنى ؟ ... ما هذا الدين الذى
أنت عليه ؟ ...

على : يا أبت ! ... آمنت بالله ، وبرسول الله ، وصدقته
بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته ! ...

أبو طالب : « متعجبا » أنت أيضا ؟ ...

على : نعم يا أبت ! ...

أبو طالب : « يفكر قليلا » أما إنه لم يبدُ عليك إلا إلى خير فالزمه ! ...



المنظر السادس

« عند أبي بكر — وقد جلس إليه

عثمان بن عفان »

أبو بكر : « لعثمان ، والله يا «عثمان» ، ما دعاني «محمد» إلى دينه حتى أجبته ،
بما نظرت فيه وما ترددت ! ... »

عثمان : إنك يا «أبا بكر» رجل صادق ، وإني لأنجبك ونألفك لعلمك
وخلقك ، ولا أحب إلى نفسي من أن أتوبع الدين
الذي أتبعته ... »

أبو بكر : إنه دين الحق ! ... »

عثمان : إن الأمين لم يكذب قط ! ... »

أبو بكر : نعم ... إن «محمدًا» لم يكذب قط ! ... »

عثمان : إن ما جاء به ، وما قصصت عليّ قد أضاء قلبي بنور كأنه
نور الضحى ! ... »

أبو بكر : نعم ! ... إنه النور الذي يهدي السبيل ؛ لقد دخل داري فأضاء

قلوب أهله الصالحين جميعهم ، حتى غلامي «بلال» ! ... »

عثمان : اللهم إني على هذا الدين ! ... »

أبو بكر : « ينهض به مغتبطاً » قم بنا إلى «محمد» ! ... »



المنظر السابع

« محمد على جبل الصفا ، بين يدي جبريل ... »
 جبريل : « ... أنذر عشيرتَكَ الأقرَبين ، واخفِضْ جناحَكَ لمن اتبعَكَ
 من المؤمنين ... وقل إِنِّي أَنَا النذِيرُ المبين ؛ فاصدعْ بما تؤمرُ ...
 وأعرض عن المشركين ! ... »

« يرتفع عنه الوحي ... »
 محمد : « كالخاطب لنفسه » سأصدعُ بما أُمرْتُ ، سأصدعُ بما أُمرْتُ ...
 « ينهض ... »
 « يمر به أعرابي ... »

الأعرابي : يا هذا ! ... ما يُبقيك هاهنا وحدَكَ بعيداً عن القوم ؟ ! ...
 محمد : « لا يجيب ، ويتجه إلى الناس منادياً » يا معشرَ قريشِ ! ...
 « يقولون ، ويحتشعون إليه ، وفي مقدمتهم عم أبو لهب »

أبو لهب : مالك يا محمد ؟ ...
 محمد : ادنوا مني أَكلمُكم ! ...
 قريش : تكلم ! ...
 محمد : أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً يسفح هذا الجبلِ أَكنتم تصدقوني ؟ ...
 قريش : نعم ! .. أنت عندنا غير مُتهم ، وما جربنا عليك كذِباً قط ...
 محمد : إذن فاسمعوا ! ...
 قريش : قل ! ...
 محمد : إِنِّي نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد ! ... يا بني عبد المطلب ،

يا « بنى عبد مناف » ، يا « بنى زهرة » ، يا « بنى تميم » ، يا « بنى نضير » ،
يا « بنى أسد » ... إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقرنين ،
وإنى لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً
إلا أن تقولوا : « لا إله إلا الله ! ... »

أبو لهب : تباً لك سائر هذا اليوم !... ألهذا جمعتمنا ؟ ...

الناس : « ساخرين » ألهذا جمعتمنا ؟ ! ..

أبو لهب : تفرقوا - أيها الناس - عن هذا المجنون الضال ! ...

محمد : ما أعلم إنساناً في العرب ، جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به ، قد جئتمكم
بخير الدنيا والآخرة ، قد أمرني ربي أن أدعوكم إليه ، فأياكم يؤازرني
على هذا الأمر ؟ وأن يكون أخى ووصي وخليفة فى فيكم ؟ ...

قريش : « تبعد عنه ساخرة » لا أحد ! ... لا أحد ! ...

أعرابي : نعم ... لا أحد يؤازرك على هذا ، حتى ولا كلب الحى ! ..

على : « يتقدم ويصبح بصوته الصغير » أنا يا رسول الله عونك ! ...
أنا حرب على من حاربك ! ...

أعرابي : « مشيراً إلى على » أهذا كل جديشك يا « محمد » ؟ ! ...

« يضحك ويضحك معه الناس ... »

أبو لهب : « للصبي على » تباً لك ، ولئن انتبعت ! ...

الأعرابي : دع الصبي فهو لا يفقه ما يصنع ! ...

أبو لهب : تباً لهما من ضالين ! ...

« تصرف قريش مستهزئة بمحمد »

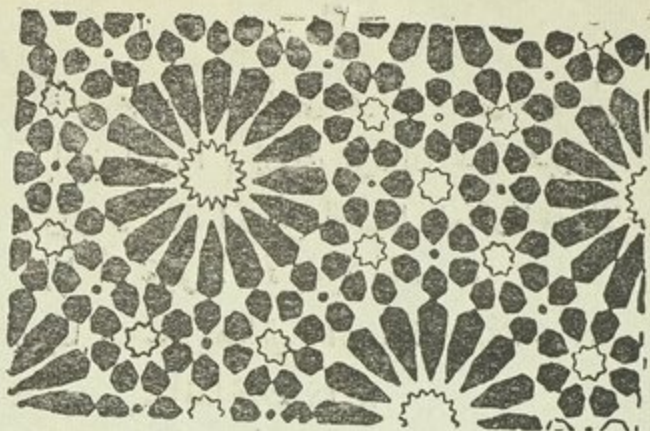
وبالصبي على

« ... محمد يقف لحظة مطرقاً مدحوراً »

وإلى جانبه على دافع العينين

محمد : « يرفع رأسه ويتلو فى غيظ » تباً لتبدا « أبى لهب » وتباً ! ...

ما أغنى عنه ما له وما كسبه ، سيصلى ناراً ذات لهب ! ...



المنظر الثامن

• رجال من أشرف قريش يجتمعون في
الكعبة ، وهم : أبو جهل وأبو سفيان ،
وأمية بن خلف وغيرهم

أبو جهل : أسمعتم بخبر هذا الدين الذي جاء به هذا الرجل ؟ ...
أمية : « يشير الى أصنام الكعبة » محمداً ؟ ! ... إنه يبغض آلهتنا هؤلاء ... !
أبو سفيان : ولقد اتبعه بعض القوم ، وإنهم ليستخفون بصلاتهم في
شعاب مكة ...

أبو جهل : لقد علمت أن « محمداً » قد أتبعه « أبو بكر » ، و« عثمان
ابن عفان » ، و« سعد بن أبي وقاص » وآخرون ، وأن « سعداً »
استخفى بالراحة في نفر من أصحاب « محمد » في شعب من شعاب
« مكة » ، فظهر عليهم نفر من قومنا وهم يصلون ، فناكروهم
وعابوا عليهم ما يصنعون ، حتى قاتلوهم ، ف ضرب « سعد » رجلاً
من قومنا بلحى بغير فسيح ...

أبو سفيان : إنها لفتنة يحدثها « محمد » ! ...
أمية : بل هي بدعة يحدثها في العرب « بنو عبد مناف » ! ...

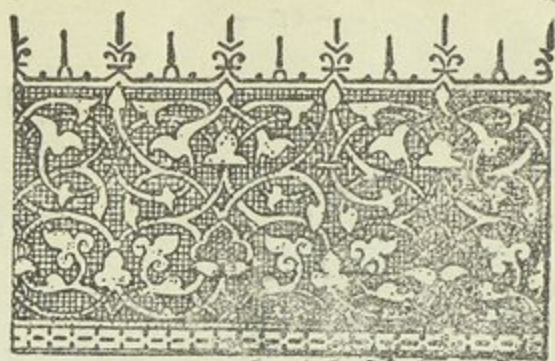
أبوسفیان : لعالمهم يريدون أن يظهرُوا ، ويذهبُوا بها فضلاً على العرب
كافة ! ...

أبوجهل : « مائحا » هذا لن يكون ... لقد تنازعنا نحن و « بنو عبد مناف »
الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا حُمْلَنَا ، وأعطوا فأعطينا ،
حتى إذا تحاذينا على الرّكبِ ، وكنا كفرسي رهان ؛
— قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ! ... فمضى ندرك مثل
هذه ؟ ! ... كلا ، واللّات لا تؤمن به أبداً ، ولا نُصدِّقه ...

أمية : نعم ، واللّات لا تؤمن به أبداً ! ...
أبوسفیان : هلموا إلى « أبى طالب » نكلمه فى أمر ابن أخيه ، قبل أن يستفحل
الخطب ! ...

أبوجهل : نعم ، هلموا بنا ! ...

« ينهضون »



المنظر التاسع

« في دار أبي طالب ، وهو جالس مع

أبي جهل وأبي سفيان وأمّية الخ ... »

أبو جهل : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإن ابن أخيك قد عاب ديننا ؛ فإما أن تكفّه عنّا ، وإما أن تخلّ بيننا وبينه ؛ فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فكفّيك أمره ! ...
أبو طالب : يا بني قومي ! ... يعظم على فراقكم وعداوتكم ، غير أني لا أطيب نفساً بإسلام ابن أخي لكم ... ولا خذلانه ! ...

أبوسفيان : لي رأي أسمع مني ؟ ...

أبو طالب : قل يا « أباسفيان » ! ...

أبوسفيان : مادمت لا تريد خذلان ابن أخيك ، فهذا « عمارة بن الوليد » أنهد قتي في قريش وأجزمه له ؛ فخذّه ، فلك عقله ونصره ، واتخذّه ولداً فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك ، هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرّق جماعة قومك - فنقتله ؛ فإنما هو رجل برجل ! ...

أمّية : نعم الرأي ! ...

قريش : « كلهم في صوت واحد » نعم الرأي ! ... نعم الرأي ! ...

أبو طالب : والله لبدس ما تسوموني ! .. أعطوني ابنكم أغذوه لكم ،

وأعطيكم ابني تقتلونه؟ ... هذا والله ما لا يكون أبداً ...
 أبو جهل : « والله يا أبا طالب ، لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلص
 مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ...
 أبو طالب : « والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلان ومظاهرة
 القوم على ، فاصنع ما بدا لك ! ...
 أبو جهل : « فغضب » هلموا بنا ! ... هلموا ! ...

« ينصرف معه جماعة قريش ... ويبقى

أبو طالب مطرماً مفكراً محزوناً ... »

محمد : « يقل عليه » عمه ! ... مالك ؟ ...

أبو طالب : « متغير الصوت » يا ابن أخي ! ... إن قومك قد جاءوني في أمر
 هذا الدين الذي جئت به ، وأجمعوا على فراق وعداوتي ، فأبقى
 علىّ وعلى نفسيك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ...

محمد : « في قوة وعزم » يا عم ! ... والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر
 في يساري ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك
 فيه ، — ما تركته ...

« لا يتمالك فيستعبر بك يا كيا ... »

أبو طالب : « يرق له » أتبكي ؟ ...

« محمد يذهب منصرفاً ... »

أبو طالب : « يناديه » أقبل يا ابن أخي ! ...

محمد : « يقل » أخاذلي أنت ؟ ...

أبو طالب : « في عزم وقوة » كلا ، إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله
 لا أسلمك لشيء أبداً ...



المنظر العاشر

﴿ محمد واقف على منازل القبائل من بني عامر ﴾

﴿ موسم الحج ﴾

محمد : يا « بنى عامر » ! ... إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني ، حتى أبين عن الله ما بعثني به ! ...

﴿ يأتى أبو لهب من خلفه ﴾

أبو لهب : يا « بنى عامر » ! ... إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم ، وخلفاءكم من الجن إلى ما جاء به ، من البدعة والضلالة ؛ — فلا تطيعوه ، ولا تسمعوا منه ! ...

﴿ غلام من بين الناس المستمعين ، يسأل ﴾

﴿ أباه هاهنا ﴾

الغلام : من هذا الرجل يا أبت ؟ ...

والد الغلام : « ههنا » هذا فتى من قريش يزعم أنه نبي ! ...

الغلام : « ومن هذا الذى يتبعه ، ويرد عليه ما يقول ؟ ! ... »

والد الغلام : هذا عمه « عبد العزى » ، أبو لهب ! ...

ابن فراس : « وهو أحد الناس ، يقول لمن معه معجبا بمحمد » إن هذا الفتى يريد أن يتحدث حدثاً في العرب ! ...

أعرابي : « في إعجاب نعم ... إنه لفتى !! ...

ابن فراس : نعم ! ... انظر إلى عينيه وما يشعُّ فيهما من عزِّم وقوة ؟ ... !

الأعرابي : إنه يتكلم كلام المستوثق من أمره ، المؤمن بما يقول ! ...

ابن فراس : « كالتحاطب نفسه ، ناظراً إلى محمد » نعم ... والله ، لو أني أخذت هذا الفتى من « قريش » لأكلت به العرب ! ...

« يتقدم ابن فراس إلى محمد »

الأعرابي : « لابن فراس » أين ؟ ... أتذهب إليه ؟ ...

ابن فراس : « صائحا » يا محمد ! ... أرايتَ إن نحنُ تابعناك على أمرك ، وأظهرك الله على من خالفك ؛ - أ يكون لنا الأمر من بعدك ! ...

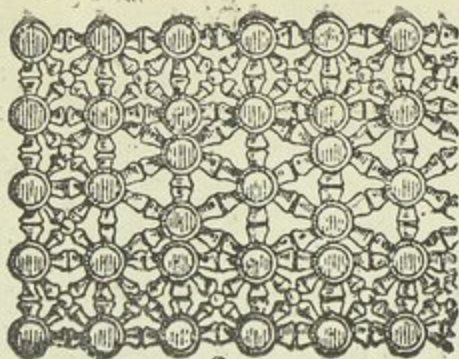
محمد : « يلتفت إلى ابن فراس » الأمر إلى الله ، يضئعه حيث يشاء ! ...

ابن فراس : « في غضب » حيث يشاء ؟! ... أفنُهدِفُ نُجُورنا للعرب دونك ، فإذا أظهركَ الله كان الأمر لغيرنا ؟! ... كلا . . .

لا حاجة لنا بك ... انصرفوا عنه أيها الناس !! ...

« ينصرف عن محمد مع الناس ، ويبقى

محمد وحيداً حزينا »



المنظر الحادي عشر

• نهر من قريش في حى من أحياء مكة ،

يذمهم الوليد بن المغيرة وأبو لهب

الوليد : يا معشر قريش !... إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب
ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجتمعو
فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد
قولكم بعضه بعضاً ...

أبو لهب : فانت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا رأياً نقل به ! ...

الوليد : بل أنتم ؛ فقولوا أسمع ! ...

أبو لهب : نقول كاهن !؟ ...

الوليد : لا ، واللات ما هو بكاهن . . . لقد رأينا الكهنة ؛ فما هو

..... بن مزينة الكاهن ، ولا سبعة ! ! ...

أبو لهب : نقول مجنون !؟ ...

الوليد : ما هو بمجنون !... لقد رأينا الجنون وعرفناه ؛ فما هو بخنثيه ،

ولا تخالجه ، ولا وسوسه ! ...

أبو لهب : نقول شاعر !؟ ..

الوليد : ما هو بشاعر !... لقد عرفنا الشعر كاه ، رجزه وهزجه ،

وقريضته ومقبوضه ومهسوطه ؛ فما هو بالشعر ! ...

أبو هلب : نقول ساحر؟ ...!

الوليد : ما هو بساحر! ... لقد رأينا السحّار وسحرهم ؛ فما هو
بنفسهم ، ولا عقدهم ...!

قريش : « صائحين في حيرة » فما نقول يا « أبا عبد شمس »؟؟...

الوليد : واللوات إن لقوله لحلاوة ! ... وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرفت أنه باطل ... إن أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر ، جاء بقول ، هو سحرٌ يفرِّق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ! ...



المنظر الثاني عشر

« أشراف قريش مجتمعون في حجر

الكعبة »

أبو سفيان : أو ينزل الوحي على هذا الرجل وأترك وأنا كبير قريش

وسيدها ، ويترك « أبو مسعود ، عمر » وسيد « ثقيف » ؟ ...

أبو جهل : أو تصدق أنه ينزل عليه وحي يا « أبا سفيان » ؟ ... إنه

اساحر فرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ! ...

أبو سفيان : لو أن عمته « أبا طالب » أسله إلينا ؟ ... لكنه لا يريد

أن يسلمه لشيء أبداً ! ! ...

عقبة بن أبي معيط : إن ذكره قد بلغ المدينة ! ...

أبو جهل : وغداً يبلغ ذكره بلاد العرب كلها ...

أمية بن خلف : أعلمتم أنه يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب ،

يدعوهم إلى دينه ؟ ..

عقبة : نعم ... وإنه يزعم لهم أن بعد الموت بعثاً وجنة يدخلها

من تابعه ... وناراً يصلها من خالفه ! ...

أبو جهل : إنك جالسته وسمعت منه ؛ لقد بلغني ذلك يا « عقبة » ! ...

وإن وجهي من وجهك حرام إن أنت جلست إليه ، أو

سمعت منه ، أو لم تأته ؛ - فتتفيل في وجهه ! ...

- عقبة : سأ تفعل في وجهه !...
 أبو سفيان : « ينظر الى مدخل الكعبة » صه !... هو مقبل !...
 أبو جهل : « ينظر » نعم ، وخلفه صاحبه « أبو بكر » !...
 أمية : « ينهض » انتظروا حتى أغمره ببعض القول !...
 أبو جهل : افعل !...
 أمية : « يلتقط من الأرض عظماً بالياً ، قد ارفت ، ويعترض محمداً » يا محمد !...
 أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ؟ !...
 « ثم يفته بيده ، ثم ينفذه في وجه النبي ،
 فيمسح النبي عن وجهه ما أصابه ، بينما
 تضحك قریش ضحكا عالياً »
 أبو بكر : « في حزن ، أصفر الوجه ، خافت الصوت » رحمتك اللهم ؟...
 محمد : « يلتفت الى أمية » نعم... أنا أقول ذلك... يبعثه الله وإياك بعدما
 تسكونان ههنا ، ثم يدخلك الله النار !...
 أمية : « يدنو من محمد » أتقول : يبعثني الله ربك بعدما أكون ههنا ؟...
 محمد : نعم !...
 أمية : « يضحك له فيه » يبعثني بعد ما أكون مثل هذه العظام التي
 أرممت ؟ !...
 محمد : « يتلو » : « وضرب لنا مثلاً ، ونسي خلقه » قال : من يحيي
 العظام وهي رميم ؟ !... قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ،
 وهو بكل خلق عليم » ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر
 ناراً ؛ فإذا أنتم منه توقدون !... »
 أمية : « متخففاً » يا محمد !... هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ،
 فنشترك نحن وأنت في الأمر ؛ فإن كان الذي تعبد خيراً مما
 نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما

تعبد كنت قد أخذت بحظك منه ؟ ...
 محمد : « بلى ، : « قل يا أيها الكافرون ! ... لا أعبد ما تعبدون ،
 ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم
 عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين ! ... »

عقبة : « يدنو من النبي ، نعم ! ... لنا ديننا وهو خير من دينك هذا ...
 « ثم يتفل فى وجه النبي ، فلا يحرك
 النبي ساكناً ، ويصرف وجهه ... »

أبو بكر : « همما وقد أخذته رعدة » اللهم عوئك ! ...
 محمد : « بلى » : « ويوم يعرض الظالم على يديه ، يقول : يا ليتنى اتخذت
 مع الرسول سبيلاً ! ... »

« ينصرف ... »
 أبو جهل : « ساعاً » أنتركه بعد أن عاب آلهتنا ؟ ! ...
 عقبة : « فى نفر من قريش ينهضون إلى النبي » يا محمد ! ... أنت الذى تقول
 إن إلهك خير من آلهتنا ؟ ...

محمد : « يلتفت إليه » نعم ، أنا الذى أقول ذلك ! ...
 عقبة : « للرجال » لا تدعوه ! ...

عقبة ونفر من قريش يقومون إلى محمد ،
 ويأخذ كل رجل منهم بمجمع زدائه ... »

أبو بكر : « ساعاً مرتاعاً » ماذا تريدون به ؟ ... ما تريدون به ؟ ...
 عقبة : « للرجال » اقتلوه ! ...

أبو بكر : « يقوم دون النبي باكياً » أقتلون رجلاً يقول ربى الله ؟ ! ...
 « يصدى محمداً بنفسه ، فيمسكون به
 ويصدعون رأسه ، ويخدعون لحية ... »

أبوسفيان : « ساعاً » دعوا محمدأ ! ... دعوا محمدأ ! ... هذا عمه حمزة ،

متوشحاً قوسه ، راجعاً من قنصه ا...

« الرجال يتركوت محمداً وأبا بكر

يذهبان لشأنهما »

أمية : « يلتفت ، حمزة ، أعز رجال قريش ا... أين ؟ .. » يصير حمزة مقبلاً ،

نعم ... إنه إذا رجع من قنصه ، لا يصل إلى أهله حتى يطوف
بالكعبة ا...

أبو جهل : إنه ليس على دين ابن أخيه ...

عقبة : أو قد تبع هذا الفتي الضال إلا السفهاء والفلان ا...

« يقبل حمزة عم النبي متوشحاً قوسه ... »

امراة : « تغرض حمزة وتقول له همسا : يا أبا عماره ا...

حمزة : مالك ؟ ...

المرأة : « همسة » لو رأيت مالتى ابن أخيك محمد ، من « أبى الحَكَمِ

وأصحابه ا... رأوه هاهنا الساعة ، فأذروه وسبوه وبلدوا

منه ما يكره ، ثم انصرف عنهم محمد ، ولم يكلمهم ا...

حمزة : « فى عينيه الغضب » أفعلوا به هذا ... وأنا عمه ا...

« ثم يلتفت ، فيرى القوم ، فيتجه إليهم .. »

أمية : « همسا لأصحابه » إن « حمزة » مقبل نحونا ا...

أبو جهل : « فى نبي من الرهبة » أرى فى عينيه ...

أمية : نعم ا... إنه الشبَّاس ا...

حمزة : « فى غضب لأبى جهل » ماذا للقيى ابن أخى منك يا « أبى الحكم » ؟ ...

أبو جهل : إنك لغاضب ا...

حمزة : أتشتمه ا...

أبو جهل : وما يعنيك من أمره ؟ ...

حمزة : « في صيحة شديدة » ما يعنيني من أمره ١٩ . . . أنا على دينه
أقول ما يقول ، فرد ذلك عليّ إن استطعت ! ...

« ثم يرفع قوسه ، ويضرب بها أبا جهل

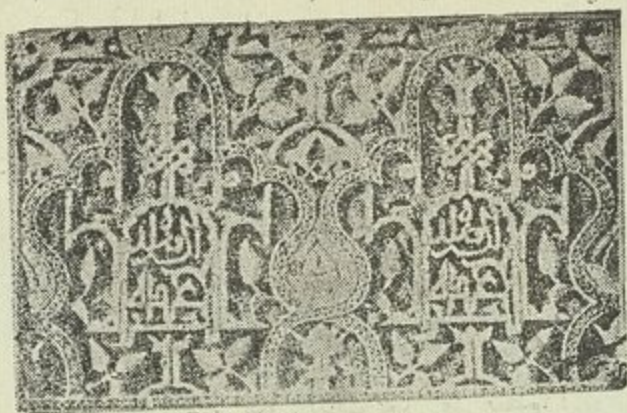
فيشجه شجرة منكرة »

عقبته : « ضاعوا » أيها الرجال ! ... قوموا إليه ! ... قوموا إليه ! ...

« قر من قرش ، يقومون لنصرة

أبي جهل »

أبو جهل : « لأصحابه في هدوء » دعوا « أبا عماره » ! ... فإننا واللوات قد سببنا
ابن أخيه سبباً قبيحاً . . .



المنظر الثالث عشر

« محمد جالس وحده في السجد ، وأشرف
قريش مجتهدون عن كذب يتهمسون . . . »

قريش : ما الرأى في « محمد » ؟ ... إن عمه « أبا طالب » يمنعه وينصره
علينا ؟ ...

عتبة بن ربيعة : أجل ! ... ولا قبل لنا « بأبي طالب » ! ...
أبو جهل : ما رأيت مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل ! ... إني
لأخشى أن يتابعه بعض رؤوس القوم ، فيعزّ ويمتنع ،
ويفشمو أمره في القبائل ...

أبو سفيان : ما أحسبه يا « أبا الحكم » إلا نائلا منا إن تركناه فيما هو فيه ؛
فلقد أسلم بالأمس « حمزة » ، وهو أعزّ فتى في قريش ! ...
قريش : وما الرأى ؟ ...

عتبة : « تبدوله فكرة » : يا دعش « قريش » ، ألا أقوم إلى « محمد »
فأكله وأعرض عليه أمورا ؛ لعله يقبل بعضها ، فنعطيه
أمرًا شاء ، ويكفّ عنا ؟ ...

قريش : بلى يا «أبا الوليد» ، ... قم إليه فكلمه ! ...

« يقوم عتبة إلى محمد ويجلس إليه . . . »

عتبة : « لاني » يا ابن أخي ! ... إنك منا حيث قد علمت : من السلطة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ؛ فرقت به جماعتهم ، وسفقت به أحلامهم ، وعيبت به آلهتهم ، وكفّرت به من مضى من آبائهم ؛ فاستمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها ، لعلك تقبل مني بعضها ! ...

محمد : قل يا «أبا الوليد» ، أسمع ! ...

عتبة : يا ابن أخي ! ... إن كنت إنما تريد — بما جئت به من هذا الأمر — مالا ، جمعنا لك من أموالنا ، حتى تكون أكثرنا دالا ، وإن كنت إنما تريد به شرفاً ... سوّدناك علينا ؛ حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به مملكا ، ملّكناك علينا ، وإن كان هذا الوحي الذي يأتيك ريثاً تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك ؛ طلبنا لك الطّب ، وبذلنا فيه أموالنا ؛ حتى نبرئك منه ! ...

« يسكت عتبة وينظر إلى النبي »

محمد : أقدر فرغت يا «أبا الوليد» ؟ ...

عتبة : نعم ! ...

محمد : فاستمع مني ! ...

عتبة : أفعل ! ...

محمد : « يتلو » : « بسم الله الرحمن الرحيم ، حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً ، فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون » ، وقالوا قلوبنا في

أَكْبَسَتْهُمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ، وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ، فاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ ، قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ، فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ، وَوَيْلٌ لِلْبَشَرِكِينَ ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ... ،

« عَتَبَةُ بَنَصَتْ وَبَاقِي يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ
عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ »

محمد : « يَمُضِي فِي التَّلَاوَةِ » : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ، قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرٌ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ، ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا ، وَبَارَكَ فِيهَا ، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلْسَّائِلِينَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ، فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ! ... »
قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، فَإِنَّ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ ؛ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ، قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ، فَإِنَّمَا بِمَا أَرْسَلْنَاهُمْ بِهِ كَافِرُونَ ، فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ، أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُنذِرَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ، وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ

فاستحبوا الحمى على الهمدى ، فأخذتهم صاعقة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون . . .

« يسجد !

« عتبة يطرق مأخوذ ؛ كأنما على

رأسه طائر واقع

محمد : « يرفع رأسه ، وابتغت إلى عتبة » قد سمعت يا « أبا الوليد »
ما سمعت ! ... فأنت وذاك ! ...

عتبة : « كالخطاب لنفسه ، وهو يقرم إلى أصحابه » نعم ! ... نعم ! ...
أبو جهل : « قریش ناظرًا إلى عتبة ، مقبلاً عليهم » أحلف لقد جاءكم « أبو الوليد »
بغير الوجه الذي ذهب به »

« عتبة يأتي ويمسح إليهم ساكتا ..

أبو جهل : ما وراك يا « أبا الوليد » ؟ ...

عتبة : « ساخ الفكر » ورائي ! ...

أبو جهل : تكلم ! ...

عتبة : « في صوت متغير » ورائي أني سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ،
واللآت ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ! ... يا معشر
« قریش » ! ... أطيعوني واجعلوها بي ، وخلّوا بين هذا الرجل
وبين ما هو فيه ! ...

« قریش يعرفونها دهش ، ويصمت الجميع ...

أبو جهل : « يتنبه » ويرفع رأسه مائتاً إلى عتبة « سحر ك واللآت يا « أبا الوليد »
باسأفه ! ...

عتبة : « واللآت ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ ! ...

قریش : أهذا رأيك فيه ؟ ...

عتبة : هذا رأي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم ! ... قد نزل بكم أمرٌ
ما أتيتم له بحيلة بعد ، لقد كان « محمد » فيكم غلاماً حداثاً ،
أكرمكم خلقاً ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا
رأيتم في صدغيته الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به : — قلتم
كاذبٌ ، وساحرٌ ، ومجنون ! ...

« النضر بن الحارث يتقدم »

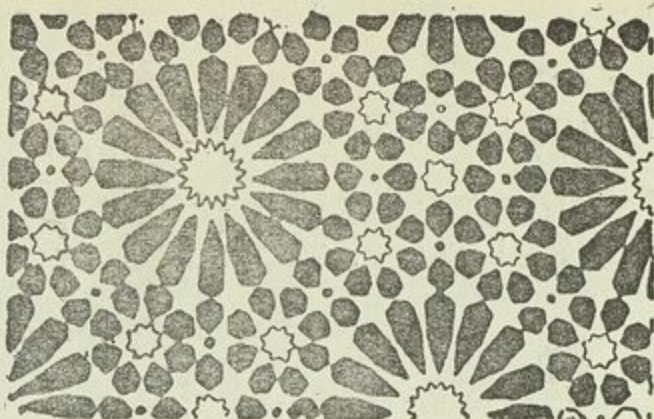
النضر : بماذا جاءنا « محمد » ؟ ... واللات ما محمدٌ بأحسن حديثاً مني ،
وما حديثه إلا أساطير الأولين ! ... دعوني أحدثكم بأخبار :
« رستم » و « اسفنديار » وملوك فارس ، إنها يا « أبا الوليد »
خيرٌ من قوله الذي سمعت منه ...

« لا يأبه أحد به صمت »

أبوسفيان : « بعد لحظة ، يا «عشر » قريش » ! ... عندي رأى ...

الجميع : ما هو يا « أباسفيان » ؟ ...

أبوسفيان : فلنبعث أحداً إلى أحبار « يهود » بالمدينة ، يسألهم عن « محمد »
وصفته ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ليس عندنا
من علم الأنبياء ! ...



المنظر الرابع عشر

« في المدينة ... عقبة بن أبي معيط ،
والنضر بن الحارث بين أحبار اليهود . »

النضر : « الحبر كبير بين الأحبار » إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا
عن صاحبنا هذا ؟ ...

الحبر : سلوه عن شيء ، فإن أخبركم به فهو نبي مرسل ! ...
النضر : ما هو ؟ ...

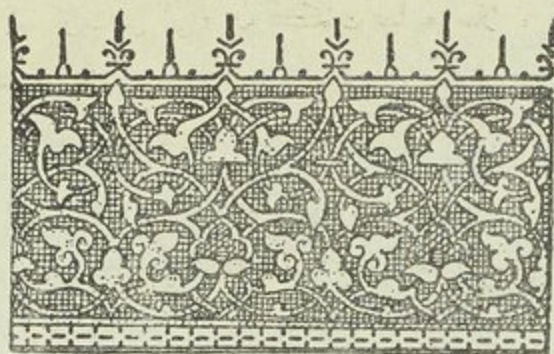
الحبر : سلوه عن الروح ... ما هي ؟ ...

عقبة : فإن أخبرنا بذلك ؟ ...

الحبر : فاتبعوه ، فإنه نبي ! ...

النضر : وإن لم يفعل ؟ ...

الحبر : فهو رجل متقول ؛ فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ! ...



المنظر الخامس عشر

« في مكة ... قرش بحجة، عمة في حى من
أحيائها ، يقبل النضر وعقبة ... »

النضر : يا معشر قريش ! ... قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين
« محمد » ...

أبوسفیان : « من بين القوم » ماذا ؟ ...
النضر : قد أخبرنا أحبار يهود ، أن نسأله عن شيء امرونا به ، فإن
أخبركم عننا فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل ، فروا
فيه رأيكم ...

أو جهل : « يا نبت » ها هو ذا « محمد » ، في طريقه إلى الكعبة ! ...

« محمد يقل ماشيا في سكون ... »

أبوسفیان : « صائحا » يا « محمد » ! ...
محمد : « يا نبت » ما تريد ؟ ...

أبو سفيان : « ينهض ويسترض النى » إن كنت نبياً مرسلًا ، فأخبرنا عما
نسألك عنه ! ...

محمد : « ينظر اليه في صمت » ؟ ...

أبو سفيان : « للنضر وعقبة » سلاه عما أخبرت بما به ! ...

النضر : « يتقدم إلى النى » يا « محمد » ! ... أخبرنا عن الروح ... ما هى ؟ ...

محمد : الروح ؟ ... !

النضر : نعم ! ...

محمد : « كالتخاطب لنفسه » الروح ؟ ... !

النضر وعقبة : « معا » نعم ... نعم ... الروح ! ...

محمد : أخبركم بما سألتكم عنه غداً ...

« ثم يتركهم ، ويسير في سبيله مطرقة

مفكرا »



المنظر السادس عشر

« في شهاب مكة ... النبي ساجد عند

غار حراء

« واعيان ينظرون إليه عن كئيب .. »

الراعي الأول : « همساً لصاحبه » إنه يأتي كل يوم ؛ فيسجد ويرفع يديه إلى السماء ؛ كأنما هو يستنجد ويستعين ، أكبر ظني أنه في بلاء عظيم ؟ ... »

الراعي الثاني : أرى في وجهه حقاً أنه محزون وأنه في بلاء ! ... »

« ينصرفان ويتقبل أبو بكر وخلفه بلال ... »

بلال : « همساً لمولاه أبي بكر » لقد أرجف أهل « مكة » ، وقالوا : « وعدنا محمد غداً ، واليَوْم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها ولا يخبرنا بشيء » ! ... »

أبو بكر : « في قلبي » قل لهم يا « بلال » أن احبروا ... إن « محمدأ » لابد موف وعده ! ... »

بلال : لقد سمعت بعض الناس يزعم أن الوحي انقطع عن النبي ، وأن ربه قد نسيت ! ... »

أبو بكر : « في حزن ، وهو ينظر إلى النبي الساجد عند الغار » إن الله لا ينفسي نبيه ... »

بلال : « في حرارة ناظراً إلى النبي » اللهم رحمتك ! ... »

أبو بكر : « كالمخاطب لنفسه » اللهم خففْ عنه ! ... إنه يشقى عليه ما يتكلم به أهل « مكة » ! ...

« ينصرف مع بلال »

محمد : « وحيداً في بلاء يستعين ربه » أي رب ! ... إليك أشكوا بلائنا ...
أي رب ... ابعث إلىّ وحيّك ... ابعث إلىّ وحيّك ! ... لقد
سألوني عن الروح ، ولا أعلم بهم أجيب ... أي رب ... أنسيّتي؟ ...
اللهم إني لفي بلاء ! ... اللهم إني لفي بلاء ! ...

« يسمع صوتاً فيرفع رأسه فيرى جبريل
فيبتلى قلبه فرحاً ويصيح »

محمد : جبريل ! ... جبريل ! ...

جبريل : محمد ! ...

محمد : جبريل ! ... لقد احتبست عني يا « جبريل » ، حتى سوت ظناً ! ...

جبريل : « وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا ، وما بين ذلك ، وما كان ربك نسيماً » ...

« ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غداً ، إلا أن يشاء الله ،
واذكر ربك إذا نسيت ؛ وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب
من هذا رشداً » ...

« ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربّي ، وما أوتيتم
من العلم إلا قليلاً ... »



المنظر السابع عشر

« بعد غروب الشمس

أشراف قريش عند ظهر الكعبة ... »

أبوسفیان: أسمعتم ما أجاب به «محمد» ! ... « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ... »

أمية : نعم ... وهو يزعم أن ربه أنزل عليه « جبريل » بهذا ! ...
أبو جهل : والللات ، هذا القول ما هو بالجواب عما سألتنا ، ألا نرون أنه قد عجز ؟ ...

عتبة : يا أبا الحكم ، ! .. أسمع مني ؟ ...

أبو جهل : قل يا « أبا الوليد » ! ...

عتبة : والله ما هو بعاجز ، وما كذبكم في هذا شيئاً ، إن الروح لا يمكن أن تكون من أمر بشر ... لقد صدقكم ، وما كان عليه - لو أنه نبي كاذب - أن يقول لكم في أمرها قولاً ، أو يصف لكم وصفاً يسكتكم به ! ؟ ...

أبو جهل : قلت لك يا « أبا الوليد » ، إنه قد سحرك ! ...

أبوسفیان : يا « أبا الوليد » ! ... إن وجهي من وجهك حرام ، إن أنت

قلت أمامه الساعة مثل هذا الكلام ! ...

أمية بن خلف : أو قد بعثتم إليه ؟ ..
أبو سفيان : نعم ! ... قد بعثنا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ؛
ليكلموك ! ...

أمية بن خلف : أجل ! ... ابعثوا إليه فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ! ...
أبو جهل : لن يسهل طبع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر «أبا الوليد» ..
أبو سفيان : « ينظر » إنه مقبل سريعاً ! ...
أمية : « ينظر » أرى في وجهه المسمة تبشر أنه يظن أن قد بدا لنا فيه
بداية ؟ ...

« محمد يحضر ويحاسب إليهم مستبشراً ،

طامعاً في إسلامهم »

أبو سفيان : « لأبي جهل » كله أنت يا «أبا الحكم» ! ..
أبو جهل : « لمحمد » يا «محمد» ! ... إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا
واللائت ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل
ما أدخلت على قومك ؛ فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث ،
تطلب به مالا ؛ جمعنا لك من أموالنا ؛ حتى تكون أكثرنا
مالاً ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسوؤك
علينا ، وإن كنت تريد به مملكا مملكتنا علينا ، وإن
كان هذا الذي يأتيك رئيساً تراه قد غاب عليك ، بذلنا لك
أموالنا ، في طلب الطبِّ لك حتى نبرئك منه ؛ أو
نعذر فيك ...

« يسكت وينظر إلى النبي »

محمد : ما بني ما تقولون ؛ ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ،
ولا الشرف فيكم ، ولا المملك عليكم ؛ ولكن الله بعثني إليكم
رسولاً ، وأنزل على كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً

ونذيراً ، فبائعُكم رسالات ربي ، ونصحت لكم فإن تقبلوا مني
ما جئْتُكم به ، فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردُّوه علي ،
أصبرُ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ...

قريش : «تهامس» إنه غير قابل ! ...

أبو جهل : يا محمد ! ... إن كنت غيرَ قابل شيئاً مما عرضناه عليك ،
فإنك تعلم أنه ليس من الناس أحدٌ أضيقُ بلدًا ، ولا أقلُّ ماءً ،
ولا أشدَّ عيشاً ؛ - منا ، فسل لنا ربَّك الذي بعثك بما بعثك به ،
فليسير عنا هذه الجبال ؛ التي قد ضيّقت علينا ، وليسط لنا
بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهاراً ؛ كأنهار الشام والعراق ،
وليبعث لنا من مضي من آبائنا ؛ فذسلهم عما نقول ... أحقُّ
هو أم باطل ؟ ... فإن صدقوك وصنعت ما سألك صدقناك ،
وعرفنا به منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولاً كما تقول ! ...

محمد : ما بهذا بُعثت إليكم ، إنما جئْتُكم من الله بما بعثني به ، وقد بلَّغْتُكم
ما أرسلتُ به إليكم ؛ فإن تقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة ،
وإن تردُّوه عليَّ أصبرُ لأمر الله ؛ حتى يحكم الله بيني وبينكم ! ...

قريش : «تهامس» إنه غير فاعل ! ...

أبو جهل : فإذا لم تفعل هذا لنا ، نفذ لفسدك ؛ سسل ربك أن يبعث معك
ملكاً يصدِّقُك بما تقول ، ويراجعنا عنك ! ...

أبوسفيان : وسله فليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة ،
يغنيك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق ، تقول
وتلتبس المعاش ؛ كما نلتمسه ! ...

أمية : نعم ! ... فليجعل لك قصوراً وكنوزاً ، حتى نعرف فضلَكَ
ومنزلكَ من ربك ، إن كنت رسولاً كما تزعم ! ...

محمد : ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذى يسأل ربّه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكنّ الله بعثنى بشيراً ونذيراً ؛ فإنّ تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإنّ تردّوه عليّ أصبر لأمر الله ، حتى يحكم الله بيني وبينكم ...

قريش : « تهامس » فليسير فما يتوعّد ! ...
أبوجهل : نعم ! ... أرنا ما تتوعّد ! ... أسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت ؛ فإنّ ربك إن شاء فعل ؛ فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل ! ...

محمد : ذلك إلى الله ، إن شاء أن يفعل به بكم فاعل ! ...
أبوسفیان : يا محمد ! ... أفما علم ربك أنّا سنجلس معك ، ونسألك عما سألك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ؛ فيتقدّم إليك فيعلم منك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟ ...

أبوجهل : يا محمد ! ... إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا الذي جئت به ، رجلٌ باليامة يقال له « الرحمن » ! .. وإنا واللأت لا نؤمن بالرحمن أبداً ؛ فقد أعذرنا إليك ، وإنا واللأت ، لا نتركك وما بلغت منا ، حتى تهلك أو تهلكنا ! ...

أمية : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله ! ...
أبوسفیان : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً ! ...

« محمد يقوم عنهم يائسا ، ويقوم خلفه

عبد الله بن أبي أمية

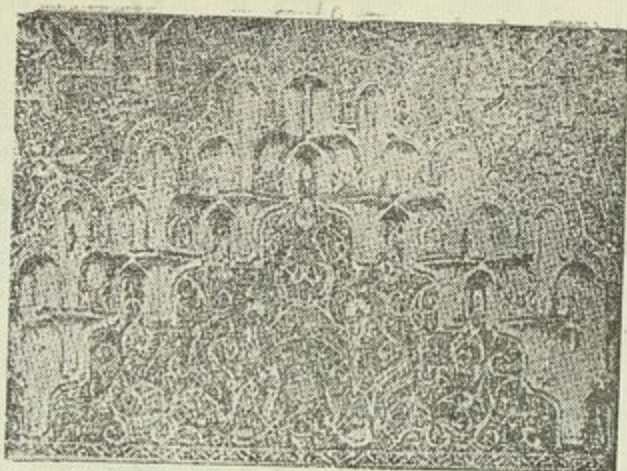
عبد الله : يا محمد ! ... عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألك عن الروح ما هي ؟ ... فلم تأت بجواب مفيد ، ثم سألك

لأنفسهم أموراً ؛ ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ، ويصدقوك ويتبعوك ؛ - فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومنزلك من الله ؛ - فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ؛ - فلم تفعل ، فو الله لا أومن بك أبداً ؛ حتى تتخذ إلى السماء سُلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ، ثم تأتي بصك : معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ! ... وإيهم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدّقك ! ...

« محمد ينصرف حزينا آسفاً . . . »

أبو جهل : يا معشر قريش ! ... إن « محمداً » قد أبى إلا ما ترؤون من عيب ديننا وشتم آلهتنا ، وإن أعاهد اللاّت لأجاسنّ له غداً بحجر ما أطيق حمّله ؛ فإذا سجد في صلاته فضّختم به رأسه ، فأسلموني عند ذلك ، أو امنعوني ؛ فليصنع بعد ذلك « بنو عبد مناف » ما بدا لهم ! ..

الجميع : واللاّت لانسلمك لشيء أبداً ؛ فامض لما تريد ! ...



المنظر الثامن عشر

« أبو طالب وقد حضره الموت !... »

أبو طالب : شربة ماء !...

« أخوه العباس على رأسه يسقيه ... »

أبو طالب : « يا فتى ، من هذا ؟ ... »

العباس : أين ؟ ... »

« أبو طالب يشير إلى الباب ... »

العباس : « يتوجه إلى الباب ... ينظر ، ثم يعود » هو... « أبو جهل » في رجال من
أشراف قومه ، ما أحسبهم إلا يمشون إليك في أمر محمد
ابن أخيك ...

أبو طالب : أدخلهم علي !...

العباس : « يدخلهم وهمس لهم » رويداً !... ترفقوا به !...

أبو جهل : « يدنو من العرش » يا « أبا طالب » إنك منا حيث قد علمت ، وقد
حضر ك ما ترى وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين
ابن أخيك ... فادعه نفل له مئة ، وخذ لنا منه ؛ ليس كف عنه ،

وليد عسنا وديننا ، وندعه ودينه ! ...

أبوطالب : « للعباس في صوت ضعيف » محمد ! ...

العباس : « يئفت إلى الباب » هو مقبل ! ...

« يدخل محمد ... »

أبوطالب : « محمد » يا ابن أخي ، هؤلاء أشرافُ قومك قد اجتمعوا لك ،
ليعطوك ، وليأخذوا منك ! ...

محمد : نعم يا عم ! ... كلبه واحدة تعطونها تملكون بها العرب ،
وتديرون لكم بها العجم ! ...

أبوجهل : نعم ... وأبيك عشرُ كلمات ! ...

محمد : تقولون لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه ! ...

« يصنق القوم بأيديهم استنكاراً ... »

أبوجهل : أتريد يا محمد ، أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ ... إن أمرك
لعجب ! ...

أبوسفیان : « نافذ الصبر يتهاى للانصراف مع بعض القوم » والله ما هذا الرجلُ
بمعطيكم شيئاً ما تريدون ؛ فانطلقوا ، وامضوا على دين آبائكم ! ...

العباس بن وائل : نعم ! ... دعوه ... فإنما هو رجل أبترٌ لا عيب له ، لو قد مات
لقد انقطع ذكره ، واسترحتم منه ...

« يخرجون ويخرجون ... »

أبوطالب : « للتي بعد خروج قريش » والله يا ابن أخي ما رأيبتك سألتهم
شططاً ! ...

محمد : « ناظراً إليه ، طامعاً في إسلامه » أي عم ! ... فأنت ففلنهما ، أستحل
لك بها الشفاعة يوم القيامة ...

أبوطالب : يا ابن أخي ! ... والله لو لا مخافة الشبهة عليك ، وعلى بني أبيك

من بعدى ، وأن تظان « قريش » أنى إنما قلدتمها جزعاً من الموت
لقلتمها ... لا أقولها إلا لأُسرك بها ...

« يقرب منه الموت »

العباس : أخى ! ...

أبو طالب : « فى صوت ضعيف جامد النظرات » من هذا ؟ ...

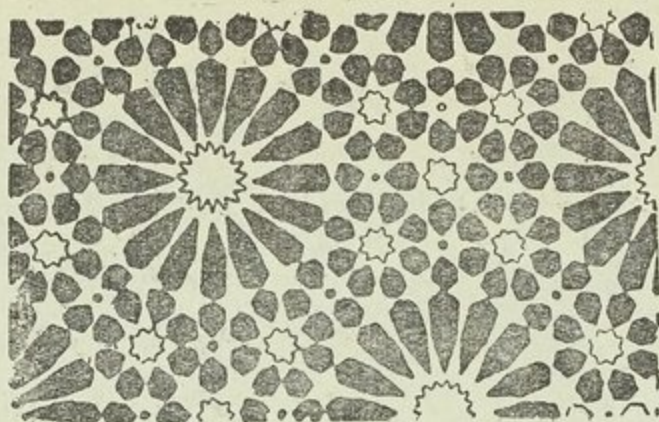
العباس : أين ؟ ...

« أبو طالب يغض عينيه ؛ ويحرك شفثيه .. »

العباس : « ينحنى عليه ، ويصغى إليه بأذنه ، ثم يهمس لمحمد » يا ابن أخى ! ...

والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها ! ...

محمد : « بلا حراك » لم أسمع ! ...



المنظر التاسع عشر

« بيت النى في مكة !

- بلال : « يدخل باكيا » واحزنناه ! ... واضيعته ! ...
 جارية : ويحك يا « بلال » ! ... ما بك ؟ ...
 بلال : قاتلهم الله ! ...
 الجارية : ما يبكيك يا « بلال » ؟ ...
 بلال : قاتلهم الله ! ...
 الجارية : من هم ؟ ...
 بلال : أغرّوا أحد سفهائهم ، فاعترض رسول الله وحشا على رأسه
 التراب ! ...
 الجارية : التراب ؟ ...
 بلال : نعم ! ...
 الجارية : « قریش » ؟ ...
 بلال : نعم ... « قریش » صنعت هذا ! ...
 الجارية : نعم ! ... اليوم ؟ ...

بلال : واحزنه عليك يا أبا طالب ! ... من ذا يمنع اليوم النبي
وينصره ؟ ...

الجارية : صه ودع البكاء عندك يا « بلال » ، لا تسمعك مولاتي ... إنها
في فراشها اليوم تشكو ! ..

بلال : تشكو ؟ ... زوج النبي ، « خديجة » !! ..

الجارية : « ترى فاطمة بنت النبي مقبلة » صه ! ...

« التي يدخل والراب على رأسه . . . »

بلال : « ههنا » رسول الله ! ...

فاطمة : « تأنفت إلى هيئة التي وتصيح » أبي ! ... من صنع بك هذا ؟ ! ..

محمد : « في صوت المتعب » هو في عليك ! ...

فاطمة : « هي قريش ؟ ... »

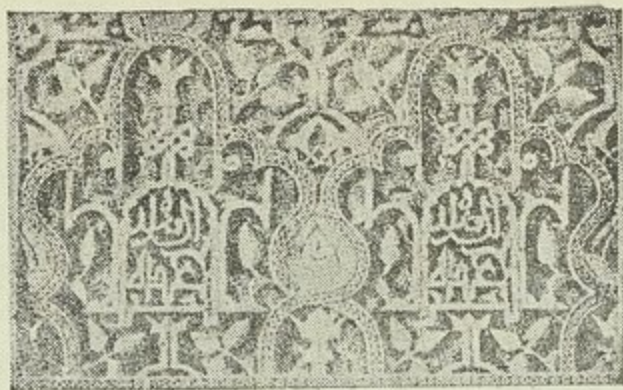
محمد : « كالخاطب لنفسه » نعم ... والله ما نالت مني قريش شيئا أكرهه

حتى مات « أبو طالب » ! ...

فاطمة : « تبكي » أبتاه ! ...

محمد : « يلتفت إليها » لا تبكي يا بُدَيَّة ، فإن الله مانعُ أباك ! ...

فاطمة : اجلس ، أغسلْ عنك هذا التراب ! ..



المنظر العشرون

• أبو لهب وأبو سفيان يتقابلان . . .

• في طريق بمكة

أبو لهب : أعلمت يا «أبا سفيان» ؟ ...

أبو سفيان : ماذا ؟ ...

أبو لهب : « خديجة » في الموت ؟ ...

أبو سفيان : زوج « محمد » ؟ ...

أبو لهب : أجل ! ... عما قليل تذهب أيضاً ، تلك التي كانت تشهد أزرك

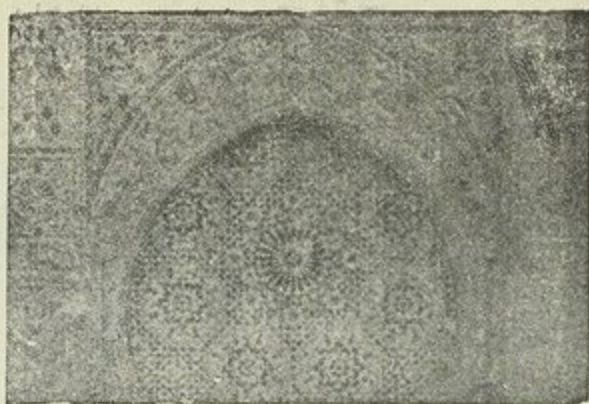
وتعز شأنه ! ...

أبو سفيان : عسى أن يلحق بها أولئك السفهاء الذين تابووه . . .

أبو لهب : لقد رأيت فيهم رأياً ...

أبو سفيان : ما هو ؟ ...

ابو لهب : إذا قدمتِ العِيرُ ، وكَمْ ، وأنى أحدُهم السوقَ ليشتريَ شيئاً من
الطعام لعياله ، سأقوم فأقول : « يا معشرَ التجارِ ! ... غالوا
على محمد ، وأصحابه ، حتى لا يدركوا منكم شيئاً ، فقد علمتم
مالي ووفاء ذمتي ، فأنا ضامن أن لا أخسارَ عليكم » فيزيدون
عليهم في الساعة قيمتها أضعافاً ، حتى يرجع إلى أطفاله وهم
يتضاغون من الجوع ، وليس في يديه شيء يطعمهم به ! ...



المنظر الحادي والعشرون

« في دار التي .. خديجة على فراش
الموت وإلى جوارها محمد وهو مارق في
حزن ... محمد يسمع صوتاً فيرفع رأسه
يرى جبريل .. »

محمد : « لخديجة وهو ناظر إلى السماء » يا « خديجة » ... هذا « جبريل » ! ...
يقرئك السلام من ربك ! ...
خديجة : « في صوت ضعيف » لله السلام ، منه السلام وعلى جبريل
السلام ... !

محمد : « ينوب إلى نفسه ويلتفت إلى خديجة » أمرت أن أبشركِ ببنت من
تصب في الجنة ؛ لا صخب فيه ولا نصب ! ...
خديجة : هل في الجنة تصب ؟ ... !
محمد : إنه تصب من أولئك المجتبي ...

« صوت .. »

خديجة : ما أشق الفراق ! ...

محمد : « مطرنا » سيكون اللقاء في الجنة إن شاء الله ! ..

خديجة : « في تنهد عميق » إن شاء الله ! ...

محمد : تذكرهين ما أرى منك يا « خديجة » ، وقد يجعل الله في الكره خيراً ! ...

خديجة : خيراً إن شاء الله ! ...

محمد : أشعرت أن الله قد أعلنني أنه سيزوجني منك في الجنة « مريم ابنة عمران » ، و « كاثوم أخت موسى » ، و « آسية امرأة فرعون » ؟ ! ...

خديجة : آله أعلمك بهذا يا رسول الله ؟ ...

محمد : نعم ! ...

خديجة : « في صوت ضعيف » بالرفاء والبنين ! ...

« تلفظ الروح

محمد : « جزعا » يا « خديجة » ! ... يا « خديجة » ! ... يا « خديجة » ! ...



المنظر الثاني والعشرون

« في بطحاء مكة وقد سميت الظهيرة ،
رجال ونساء من أنباع نجد يضربون ،
ويمذّبون ، ويعلو صياحهم »

بلال : « يمر بامرأة ويسألها » لماذا يُصنع بهم هذا ؟ ...
المرأة : « همسا » ليفتتنوهم عن دينهم ! ...
بلال : قريش فعلت هذا اليوم ؟ ...
المرأة : نعم ... لقد عدت قريش على من اتبع النبي ، فوثّبت كل
قبيلة على من فيها من أصحاب محمد المستضعفين ، فجسّأوا
يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب كما ترى ، وبالجوع والمطش ،
وقد اشتد الحر ...

بلال : ويل لهم ! ... ويل لهم ! ...
المرأة : « تلتفت إلى صوت قادم » صه ! ... هذا « أمية بن خلف » ! ...
« تنصرف المرأة سرّياً »

بلال : « لنفسه » « أمية ! ... ويل لي ! ... »
أمية : « يرى بلالا » هذا أنت يا ابن الحبشية ! ...
عقبة : « وهو يسير إلى جانب أمية » إنه من أنباع « محمد » المخلصين ! ...
أمية : « لرجال معه » اطرَحُوهُ على ظهره في هذه البطحاء ! ...

« يطرحه الرجال في الرمضاء ، تحت
الشمس الحامية »

بلال : « سائحاً » اتقوا غضب الله ! ... اتقوا غضب الله ! ...
أمية : « لرجاله مشيراً إلى صخره كبيرة » ضربوا على صدره هذه الصخرة
العظيمة ! ...

« بلال لا يندس ، وهم يضعون على صدره

الصخرة »

أمية : « لبلال وهو تحت الصخرة العظيمة في بلاء عظيم » لا تزال هكذا ؛ حتى
تموت أرى تكفراً بمحمد ، وتعبداً للآل والأئمة ...

بلال : « ناظراً إلى السماء وهو يتلوى من الألم » أحدٌ ، أحدٌ ! ...

ورقة بن نوفل : « يمر بلال ويهيس في أذنه » : أحد ! ... أحد ! ... والله يا « بلال » ! ...

أمية : « دع هذا العبد وشأنه يا « ورقة » ! ...

ورقة : « يقبل على أمية » أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا ؛ لأجعلن قبره
كقبور الصالحين والشهداء ! ...

« ينصرف »

عقبة : « وبلال ، لا تزال هكذا ، حتى تترك دين « محمد » - تمهداً آلهتياً ! ...

بلال : « سائحاً » أحد ! ... أحد ! ...

« يأتي أبو بكر »

أبو بكر : « لأمية بن خلف » ألا تتقي الله في هذا المسكين ! ... حتى متى ! ...

أمية : « أنت الذي أفسدته ؛ فأنقذه مما ترى ! ...

أبو بكر : « أفعل ! ... عندي غلام أسود أجلدُ منه وأقوى ، وعلى دينك ،
أعطيك به ! ...

أمية : « قد قبلت ! ...

أبو بكر : « هو لك ، رد على « بلال » أعتقه ! ...

« يطلقون له بلالاً فينصرف به ، »

أمية : « لرجاله » فليظل أصحاب « محمد » هؤلاء في هذا العذاب ! ...

« ينصرف هو وعقبه — يقبل النبي
من طريق أخرى ويمر بأصحابه »

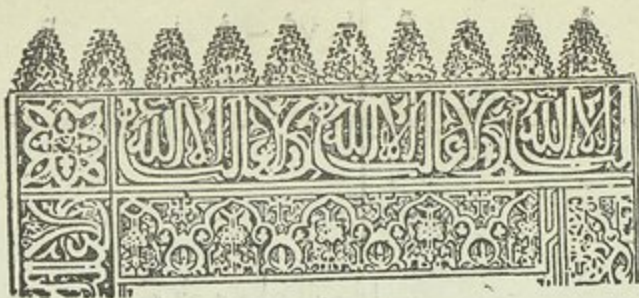
محمد : « همسا للمعذوبين » اصبروا واثبتوا ! ...

أحد المعذوبين : « همسا » يا رسول الله ، ألا نقايلهم فنندفع عن أنفسنا الأذى ! ...

محمد : لم أوامر بالقتال ! ...

أحد المعذوبين : وهل نصبر طويلاً على هذا البلاء ؟ ...

محمد : « همسا » لو أخرجتم إلى أرض الحبشة ؛ فإن بها ملكاً لا يُظلم
عنده أحد ، وهي أرض صدق ؛ حتى يجعل الله لكم فرجاً
مما أنتم فيه !! ...



المنظر الثالث والعشرون

« جماعة من قريش بينهم عمر بن الخطاب
والشاعر لبيد والوليد وعقبة وابن مظعون
يتسامرون ويمتدحون بعضهم الخمر عند
إسحق الخمار »

عقبة : أعلمتم الخبر ؟ ... لقد هاجر كثير من أتباع « محمد » إلى الحبشة ؛
هرباً مما هم فيه من البلاء ! ...

عمر : نعم ! ... قد علمنا ، وسنرسل في أعقابهم بعضنا إلى « النجاشي » ،
كي يسلمهم إلينا ! ...

عقبة : إن « محمداً » لم يقدر على أن يمنع أصحابه مما هم فيه ! ...
ابن مظعون : خست ! ...

عقبة : عجباً لك يا « ابن مظعون » ! ... ما الذي أقعدك عن الخروج إلى
الحبشة مع من خرج ! ؟ ...

الوليد : أنا أجيره وأحميه ! ...

عقبة : حقاً ، إنه آمنٌ في جوارك ! ...

عمر : دعونا من هذا الحديث ! ... أنشدنا شعراً يا « لبيد » ! ...

ليبيد : أين الخمر ؟ ...

عمر : « ينادي الخمار » هاتِ خمرَكَ يا « إسحق » ! ...

ابن مظهر : « يلتفت » أرى في الظلام رجلاً مُقبلاً ، عليه رجلٌ وامرأة ! ...

عقبة : « ينظر » إنهما ولا ريب من المهاجرين ! ...

عمر : « ينظر ملياً » وى ! ... هذا « عامر » و « أم عبد الله » ! ...

« ينهض ويتجه إليهما »

عامر : « على الرجل يرى عمر مقبلاً » ألمحُ أحدَ المشركين يدنو منّا ! ..

أم عبد الله : « تلتفت » هذا والله « ابن الخطاب » ! ..

عمر : « يقترب منهما » إنه الانطلاقُ يا « أم عبد الله » ؟ ...

أم عبد الله : نعم ... والله لنسخرُ جنَّ في أرض الله — لقد آذيتُمونا

وقهرتُمونا — حتى يجعل الله لنا مخرجاً ! ...

عمر : « في حزن ورقة » صحبكم الله ! ...

« ويطرق لحظة ، ثم يقفل راجعاً إلى مكانه »

أم عبد الله : « لعامر » يا « أبا عبد الله » ! ... أرايتَ « ابن الخطاب » ورقةً

وحزنه علينا ؟ ...

عامر : أطمعنت في إسلامه ؟ ...

أم عبد الله : نعم ! ...

عامر : لا يُسلمُ الذي رأيتَ ؛ حتى يسلمَ حمار « الخطاب » ! ...

الوليد : « لعمر » أين ذهبت يا « عمر » ؟ ... استمع إلى شعر « لبيد » ! ...

عمر : نعم ! ... إني مصغ ! ... قل يا « لبيد » ! ...

لبيد : « ينشد » ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ ...

ابن مظهر : « مقاطعاً في حماسة » صدقت ! ...

لبيد : « مضى في الإنشاد » وكل نعيم لا محالة زائل ! ...

ابن مظهر : « مقاطعاً » كذبت ! ... نعيمُ الجنة لا يزول ! ...

لبيد : « غاضباً » يا معشر « قريش » ! ... والله ما كان يؤذَى جلسكم ،

فنى حدثَ هذا فيكم ؟ ...

عقبة : إن هذا سفهاء في سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله ! ...

ابن مفلون : شهد الله من السفهاء ! ...

عقبة : فبجحت وقبح دينك ؛ لو لم يكن « أبو عبد شمس » يُجبرك ويحميك ، — لالطمت عينك ! ...

ابن مفلون : « الوليد » يا « أبا عبد شمس » ! ... قد رددت إليك جوارك ! ... الوليد : لم ؟ ...

ابن مفلون : إنني أَرْضَى بجوار الله ولا أريد أن أستجيرَ بغيره ! ...

عقبة : أرني إذن كيف يجبرُك ربُّك ؟ ...

« يالطمه على عينه »

ابن مفلون : « يضع يده على عينه ، وقد لطمها عقبة خُصرها » آه ! ...

الوليد : لقد كانت عينُك عما أصابها غنية ؛ فتمد كنت في جوار منيع ! ...

ابن مفلون : « يرفع رأسه » بلى والله ! ... إن عيني الصريحة لفقيرة إلى مثل

ما أصابَ أختها في الله ! ... وإنني والله لفي جرارٍ من هو أعزُّ

منك وأقدر ! ...

لبيد : يا معشرَ قريش ! ... هلموا ، أنشدكم في غير هذا المكان ! ...

« ينصرفون ، ويتركون ابن مفلون »

وحده يعالج عينه ... يمر به أبو بكر وقد

شد متاعه إلى رحله »

ابن مفلون : « صائحاً به » « أبا بكر » ! ؟ ...

أبو بكر : لبَّيك ! ...

ابن مفلون : أراحل أنت يا « أبا بكر » ؟ ...

أبو بكر : نعم ... لقد ضافت على « مكة » ، وأصابني فيها الأذى ، ورأيتُ

من تظاهر « قريش » على رسول الله وأصحابه مالا طاقة لي به ...

ولقد هاجر كثير من المؤمنين ! ...

ابن مطعون : أو استأذنت النبي ؟ ...

أبو بكر : نعم !.. لقد استأذنت رسول الله في الهجرة فأذن لي ! ...

ابن مطعون : « وهو ينصرف عنه ، على بركة الله يا « أبا بكر » ! ...

أبو بكر : « يلتفت إلى عين ابن مطعون المصابة « ما بيعت بك يا « ابن مطعون » ؟ ...

ابن مطعون : بعض ذلك الأذى ، الذي يصيبنا من المشركين ! ...

أبو بكر : من ؟ ...

ابن مطعون : « غيبة » عدو الله ! ... وليس لي الآن من يجبرني غير ربي ،

وما أرى والله إلا أن أرحل ...

أبو بكر : نعم !... اخرج مثلي إلى أرض « الجبشة » ! ...

ابن مطعون : نعم ... سأشد متاعي إلى رحلي ، وأنطلق ! ...

« ينصرف »

« أبو بكر يبحث راحله على المسير ،

ويعشى قليلا ، فيقابل ابن الدغنة سيد

الأحباش »

ابن الدغنة : أين يا « أبا بكر » ؟ ...

أبو بكر : أخرجني قومي ، وآذوني ، وضيقوا عليّ ...

ابن الدغنة : ولم ؟ ... فوالله إنك لزين العشيرة ، وتعين على النوائب ،

وتفعل المعروف ، وتكسب المعدم ؛ ارجع وأنت

في جوارى أحميك ! ...

أبو بكر : قبلت ! ...

ابن الدغنة : « يعود بأبي بكر وهو يصبح » : يا معشر قريش ! ... إنني قد

أجرت « ابن أبي قحافة » ؛ فلا يعرضن له أحد إلا بخير ! ...

قريش : « يجرون إلى ابن الدغنة » أقد أجرت هذا الرجل ...

ابن الدغنة : نعم... وأنا سيد الأحابيش ؛ فلا يمرضن له أحد إلا بخير ! ...
عقبة : « يبرز من بين رجال قريش » يا « ابن الدغنة » ! ... إنك لم تجرر

هذا الرجل ليؤذينا ! ... إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به

« محمد » يرق ويبكي ، وكانت له هيئته ونحوه ، فنجن نتخوف

على صبياننا ونسائنا وضعفائنا أن يفتنهم ، فإنهم ليسقفون

عليه عند باب داره ، يعجبون لما يرون من هيئته

وقرآته ، فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء ! ...

ابن الدغنة : « يلتفت إلى أبي بكر » يا « أبا بكر » ! ... إني لا أجيرك لتؤدي

قومك ؛ إنهم يكرهون مكانك الذي أنت به ، ويتأذون

بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت ! ...

أبو بكر : أو أرد عليك جوارك ، وأرضي بجوار الله ؟ ...

ابن الدغنة : فاردد علي جوارى ...

أبو بكر : قد رددت عليك ! ...

ابن الدغنة : يا معشر قريش ! ... إن « ابن أبي قحافة » قد رد علي جوارى ؛

فشأنكم بضاحبكم ! ...

« ينصرف ويترك أبا بكر بينهم . . . »

قريش : « يحيطون بأبي بكر ويملكون لجاحهم » احبسوه ! ... لا يهاجر ! ...

خذوا راحلته ! ...

أعرابي : « من بين القوم يحشو على رأس أبي بكر الزاب » إليك جزاء الضال ! ...

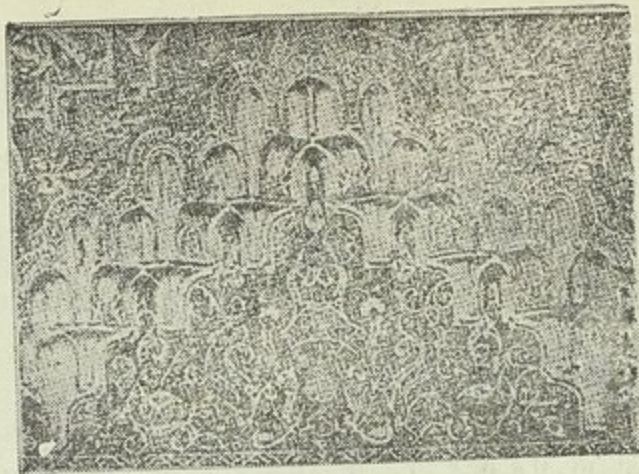
أبو بكر : « يلتفت فيجد بين القوم الوليد ابن المغيرة » ألا ترى إلى ما يصنع هذا

السميعة ؟ ! ...

الوليد : أنت فعلت ذلك بنفسك ! ...

أبو بكر : « في ضيق » أي رب ما أحلك ! ... أي رب ما أحلك ! ...

أي رب ما أحلك ! ...



المنظر الرابع والعشرون

« في الطائف ... مجد في قفر من سادة
ثقيف وأشرافهم ، على ،قربة من حائط
لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وها فيه
ينظران »

عتبة : « يهمس » ما جاء به إلى « الطائف » ؟ ...
شيبه : ما أحسب به إلا جاء يلتبس النهمرة من « ثقيف » ، والمنعة بهم
من قومه ! ...
عتبة : « قریش » ؟ ...
شيبه : نعم ! ... ما كان أحد يمنع ويمنعه على « قریش » إلا عمه
« أبو طالب » ، فلها هلك عمه وهلك زوجته « خديجة » ، نالت
منه « قریش » من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة عمه
وزوجه ! ...

- عتبة : وهل تحسب « ثقيفاً » ناصرة إياه ؟ ...
- شيبه : إن لم تنصره ثقيف فلا ناصر له ! ...
- عتبة : « بلفت إلى ناحية القوم » أنظر يا شيبه ! ... إنه جلس إلى أشراف « ثقيف » يدعوهم إلى ربه الذي يحدث عنه ... وما أرى في وجوه القوم إلا استهزاء به ، وبما يقول ! ...
- شيبه : « ينظر » اسمع ! ... هذا « مسعود بن عمرو » يدنو منه ! ...
- مسعود : « يدنو من عدي » إني أهرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ...
- عتبة : « لشيبه هماً » أسمعت ؟ ...
- شيبه : « هامساً » سمعت ؟ ! ...
- عتبة : « هامساً » أرى وجهه قد تغير ! ...
- شيبه : هذا أيضاً « عبد ياليل بن عمرو » يدنو منه ! ...
- عبد ياليل : « يدنو من عدي » أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟ ...
- عتبة : « هامساً » إنهم يُغلظون له ! ...
- شيبه : صه ! ... هذا « حبيب بن عمرو » يدنو منه كذلك ليقول له شيئاً ...
- حبيب : « الحمد » والله لا أكلمك أبداً ؛ لكن كنت رسولا من الله كما تقول ؛ — لأنك أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ! ...
- وإن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك ! ...
- « عدي يقوم ، وقد يئس منهم . . . »
- عتبة : أنظر يا « شيبه » ؛ إنه قد قام ! ...
- شيبه : ما أراه إلا يائساً حزينا ! ...
- عتبة : إنه يريد أن يقول لهم شيئاً ، اسمع ! ...
- محمد : « للقوم » إذ فعلتم ما فعلتم ؛ فاكتموا عني ! ...

عتبة : « هاهنا » ماذا يريد بهذا ؟ ...
شبهة : لعله يكره أن يبلغَ قرده عنه خذلانٌ « ثقيف » له ، فيُذَرِّهم ذلك عليه ...

« صياح وأصوات »

عتبة : ما هذا الصياح ؟ ... « ينظر » انظر ! ... هؤلاء ناس وعبيد يصيحون به ! ...

شبهة : « ينظر » ما أحسب إلا أن القوم قد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبحونه ويصيحون به ! ...

عتبة : أنظر ! ... لقد اجتمع عليه الناس ، وهو لا يستطيع منهم فراراً ! ...

شبهة : ما أرى إلا أنه سيلقى منهم أذى كثيراً ! ...

عتبة : إنه مقبلٌ علينا ...

شبهة : إنهم يسمدون عليه السبيل ! ...

« الصباح يقترب »

عتبة : لقد ألجأوه إلى حائطنا ! ...

شبهة : أجل ، ها هوذا يسقط إعياءاً ! ...

« محمد يعمد إلى ظل حبلته من عنب فيجلس

فيه ، وقد رجع عنه من يتبعه من سفهاء

ثقيف »

عتبة : أيُّ هوانٍ لقي هذا الرجلُ من أهل « الطائف » ! ...

شبهة : أتحرَّكت له رحمتك يا « عتبة » ! ...

عتبة : « ينظر إليه » اسمع ! ... أصغ ! ... إنه يقول شيئاً ! ...

محمد : « وقد اطمأن قايلاً ، بعد ذهاب الناس عنه » : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، ونلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ! ... أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ... إلى من تكلني ؟ ... إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ ... إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ... ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصاحب دايه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ! ... »

عتبة : « عمساً أخيه شيبة » : « أسمعته ؟ ... »

شيبة : « مأخوذاً » نعم ! ... »

عتبة : « أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذاً أباً ؟ ... »

شيبة : « ويحك يا عتبة ! ... »

عتبة : « ينادى غلامه عمساً » يا « عداس ! ... »

عداس : « لبئسك ! ... »

عتبة : « خذ قطعاً من العنب فضعه في الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ! ... »

« عداس يسرع إلى ما أمر به . . . »

شيبة : « ينظر إلى وجه أخيه » ما حملك على هذا ؟ ... »

عتبة : « ينظر إلى النبي أنظر يا شيبة ! ... إن « عداساً » قد أقبل بالطبق ووضع بين يديه ! ... »

عداس : « الحمد ، كل ! ... »

محمد : « يضع يده في الطبق » بسم الله ! ... ثم يأكل ! ... »

عداس : « ينظر في وجهي » والله إن هذا لسكلامٌ ما يقوله أهل هذه

البلاد ! ...

محمد : ومن أهل أي البلاد أنت ؟ ... وما دينك ؟ ...

عداس : نصراني ، وأنا رجلٌ من أهل « نينوى » ! ...

محمد : من قرية الرجل الصالح « يونس بن متى » ؟ ...

عداس : « في عجب » وما يدريك ما « يونس بن متى » ؟ ...

محمد : ذاك أخي ؛ كان نبياً ، وأنا نبي ! ...

عداس : « يكب على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه » نبي ! ... نعم نبي ! ...

عتبة : « هامساً لشيبة » أ رأيت ؟ .

شيبة : نعم ! ...

عتبة : وما تقول في هذا ؟ ...

شيبة : أما غلامك فقد أفسده عليك ! ...

« عداس يقبل عاتبة »

عتبة : ويلك يا عداس ، مالك ثم تقبل رأس هذا الرجل ويديه

وقدميه ؟ ! ...

عداس : يا سيدي ما في الأرض شيءٌ خيرٌ من هذا ، لقد أخبرني بأمرٍ

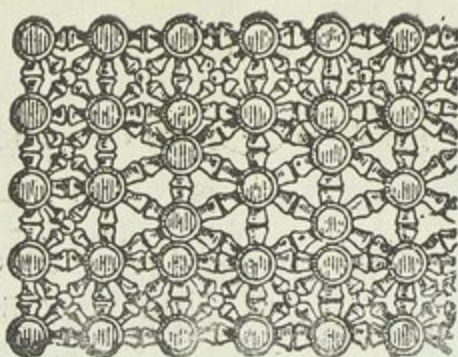
ما يعلمه إلا نبي ...

شيبة : ويحك يا « عداس » ، لا يصرفنك عن دينك ؛ فإن دينك

خيرٌ من دينه ! ...

عداس : إن مثله لا يمكن أن يحتمل ما لقي إلا في سبيل الحق ، ولا أن

يثبت على دينه بعد كل هذا إلا أن يكون دينه دين الحق ! ...



المنظر الخامس والعشرون

« في الحبشة — بين يدي النجاشي . . . »

« النجاشي على عرشه بين بطارقته . . . »

البطارقة : لقد جاء من « مكة » رسولان ...

النجاشي : أدخلوهما ! ...

« يدخلون عبد الله بن أبي ربيعة

وعمر بن العاص »

عبد الله : « همّا لعرو » هل قدّمتَ إلى كلِّ بطريقٍ منهم هديتته ؟ ... »

عمر : « همّا » نعم ... وسيعملون بما تُريد ! ... »

البطارقة : أيها الملك ... لقد جاءك بهدايا كثيرة ! ... »

النجاشي : تقدما يا رسولاً الخير ! ... »

« عمر يتقدم بين يدي النجاشي . . . »

عمر : أيها الملك ! ... إنا قد جئنا نسالُك أمراً ... لقد أَوَى إلى بلدك منّا

غلمان سفهاء فارقوا دينَ قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا

بدينٍ ابتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم

أشرافَ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لنردّهم عليهم ؛ فهم

أعلى بهم عَيْننا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، وعاتبهم فيه ! ... »

عبد الله : « همدرو ، أخوف ما أخاف أن يسمع النجاشي ،
كلامهم ، فيفسد الأمر ! ... »

« عمرو يغز بعيه للبطارقة ... »

البطارقة : صدقا أيها الملك ! ... قوههم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا
عليهم ، فأسلمهم إليهما ؛ فليردنهم إلى بلادهم وقومهم ! ...
النجاشي : « غاضبا ، لا ، ها الله ! ... إذن لا أسلمهم إليهما وهم قوم
جائرون ونزلوا بلادى ، واختاروني على من سواي ،
لن أسلمهم حتى أدعوهم فأسلمهم عما يقول هذان في أمرهم ؛
فإن كانوا كما يقولان أسلمهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ،
وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم ، وأحسنلت جوارهم
ما جائروني ! ... على بهم ، وعلى بأساقتي ! ... »

« يسرع بعض أعوانه صادعين بأمره ،

ويدخل الأساقفة ، ويدخل المهاجرون من
أصحاب محمد ... بينهم ابن مظنون ، وجعفر ابن
أبي طالب ، وبنو مسعود مضر بنين ؛ إذ يرون
رسول مكة ، بينما ينشر الأساقفة مصاحفهم
حول النجاشي ... »

جعفر : « همسا لابن مظنون ، لقد وشى بنا قومنا ! ... »

ابن مظنون : « همسا ، نعم ... وشوا بنا للملك ... وما نقول له الآن ؟ ... »

جعفر : « همسا ، نقول والله ما علمنا وما أدرنا به نبينا ؛ كائنا
في ذلك ما هو كائن ! ... »

النجاشي : « يا فتى إلى المهاجرين ، تقدموا يا أصحاب محمد ! ... »

المهاجرون : أيها الملك ! ... »

النجاشي : « ها هذا الدين الذي تدارقتم فيه توهمكم ، ولم تدخلوا في ديني ،

ولا في دين أحد من هذه المذاهب ... ١٩ ...

جعفر : « يتقدم بين يدي النجاشي ، أيها الملك ! ... كنّا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأني الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويّ منّا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبَهُ وصدقَهُ وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله ؛ لنُوحِّده ونعبدَهُ ، ونخلع ما كنا نعبدُ نحن وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بهدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشركُ به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ؛ — فصدّقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشركُ به شيئاً ، وحرّمنا ما حرّم علينا ، وأحلّنا ما أحلّ لنا ؛ — فعدا علينا قومٌ منا : فعذبونا وقتلونا عن ديننا ؛ ليردّونا من عبادة الله إلى عبادة الأوثان ، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الحبائث ، فلما قهرّونا ، وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ؛ — خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا تُظلمَ عندك أيها الملك ! ...

النجاشي : هل ملك ما جاء به نبيكم عن الله من شيء ؟ ...

جعفر : نعم ! ...

النجاشي : اقرأه على ! ...

جعفر : « بئلو : » واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً

شريعياً ، فاتخذت من دونهم حجاباً ، فأرسلنا إليها روحنا ، فتمثل لها بشرأ سوياً ، قالت : إني أعوذُ بالرحمن منك إن كنت تقياً : قال : إنما أنا رسولُ ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، قالت : أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً ، قال : كذلك قال ربك ، هو على هين ، ولنجعله آية للناس ، ورحمةً منّا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأجاءها المخاضُ إلى جذع النخلة ، قالت : يا ليتنى مت قبل هذا ، وكنت نسيماً منسياً ، فإداها من تحتها ألا تحزنى ، قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلى واشربى وقرى عينا ، فإما ترين من البشر أحداً ، فقولى : إني نذرت للرحمن صوماً ، فلن أكليم اليوم إنسياً . فأنت به قومها تحمله ، قالوا : يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ، يا أخت هرون ، ما كان أبوك أمراً سوءاً وما كانت أمك بغياً ، فأشارت إليه ... قالوا : كيف نكلّم من كان فى المهد صيباً ؟ ... قال : إني عبد الله : آتانى الكتاب ، وجعلنى نبياً ، وجعلنى مباركاً أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، وبرأ بوالدى ، ولم يجعلنى جباراً شقياً ، والسلام علىَّ يوم وُلدتُ ويوم أموت ، ويوم أبعث حياً ! ...

النجاشى : إن هذا الذى جاء به «عيسى» يخرج من مشكاة واحدة ! ...
الأساقفة : والله إن هذه كلمات تصدّر من النّسب الذى صدرت منه كلمات سيدنا «يسوع المسيح» ! ...

عبد الله : «همنّا لعبرو» أسمعنا ؟ ...

النجاشى : «لعبرو وعبد الله» انطلقا ! ... فلا والله لا أسألهم إليكما ! ...

عمر : « همساً لعبد الله ، أأقول له عنهم الآن ما استأصل به خضرتهم ؟ ... »

عبد الله : لا تفعل ! ... إن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا ! ... »

عمر : « همساً » والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن « عيسى ابن مريم » عبد ! ... »

عبد الله : لا تفعل ! ... »

عمر : « لا يصنى إلى رفيقه ، ويتقدم » أيها الملك ! ... إنهم يقولون في « عيسى بن مريم » قولا عظيماً ! ... »

« النجاشي يلتفت إلى أساقفته ، ويحاذيهم همساً ، وكذلك بعض أصحاب محمد يتهاوس بعضهم مع بعض ! ... »

ابن مظعون : « لجعفر همساً » ماذا نقول في « عيسى ابن مريم » إذا سُئِلنا ؟ ... »
جعفر : « همساً » والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا ؛ كائنا في ذلك ما هو كائن ! ... »

النجاشي : « يلتفت إلى المهاجرين » يا أصحاب محمد ! ... ماذا تقولون في « عيسى بن مريم » ؟ ... »

جعفر : « يتقدم » نقول فيه الذي جاءنا به نبينا : هو « عبد الله ، ورسوله وروحه ، وكلمته ، ألقاها إلى « مريم العذراء البتول » ! ... »

النجاشي : « يضرب يده إلى الأرض ، فيأخذ منها عوداً » والله ما عهدا « عيسى » ابن مريم ، مما قلت هذا العود ! ... »

« البطارقة يتناخرون »

النجاشي : « يلتفت إلى بطارقه » وإن نخرتم ! ... »

« لأصحاب محمد »

والله اذهبوا فانتم آمنون بأرضي من سيِّئكم غرم ! ... من سيِّئكم
غرم ! ... من سيِّئكم غرم ! ...

« یشیر الی رسولی قریش . . . »

رَدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي
الرَّشْوَةَ ، حِينَ ثَبَّتُ لِي مَلِكِي ؛ فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ ، وَمَا أَطَاعَ
النَّاسَ فَنِيَّ ؛ فَأَطِيعَهُمْ فِيهِ !! ...

« يخرج عمرو بن العاص وعبد الله

ابن أبي ربيعة مخذولين مقبوحين . . . »

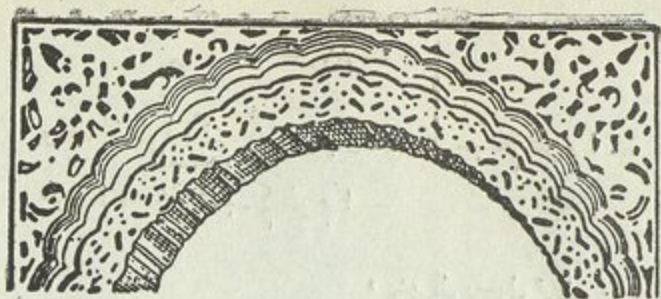
مقامه

1911 : 1, 1912 : 2

[Faint handwritten text, likely bleed-through from the reverse side.]

Ende ...

Sept 10 - 1895



المنظر السادس والعشرون

« في مكة... النبي في داره وحيداً مطرقة ،

ومعه خولة بنت حكيم ! »

خولة : يا رسول الله ! ... كأنني أراك قد دخلت لك حزنٌ لفقد
« خديجة » ! ...

محمد : أجل ! ... كانت أمّ العيال ، وربة البيت ! ...

خولة : أي رسول الله ! ... ألا تزوجُ ؟ ...

محمد : « يرفع رأسه » من ؟ ...

خولة : إن شئت بـمكرأ ، وإن شئت كـثيباً ! ...

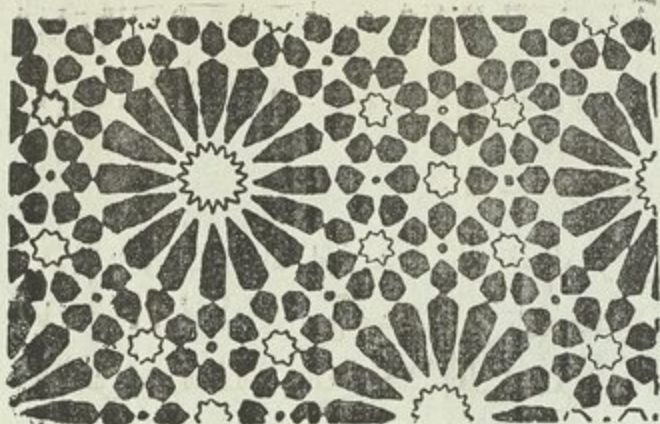
محمد : فمن البكر ؟ ...

خولة : بنتُ أحبِّ خلق الله إليك ... « عائشة بنتُ أبي بكر » ! ...

محمد : ومن الثيب ؟ ...

خولة : « سودة بنتُ زمعة » آمنت بك واتبعتك ! ...

محمد : « يطرق لحظة متفكراً ، ثم يرفع رأسه » اذهبي ؛ فاذكريهما علي ! ...



النظر السَّابِعُ والعشرون

« في طريق من طرق مكة ليلاً ... »
 نعم بن عبد الله وعمر بن الخطاب
 يتقابلان »

- نعميم : أين تريد يا « عمر » ؟ ...
 عمر : أريدُ جُلَسَاءَ فلا أجدُهم ، ولقد جئت « إسحق » الخمارَ لعلِّي
 أجدُ عنده خمرًا ، فأشربَ منها ، فلم أجدْهُ ! ...
 نعميم : لقد مضى عهدُ الخمر ! ...
 عمر : هذا كلامُ « محمد » ، وفعلُ « محمد » ؛ هذا الصَّابِيُّ الذي فرَّقَ أمرَ
 قريش ، وعابَ دينها ، وسفَّهَ أحلامها ، وشَدَّتْ بحالها ،
 وضيعَ بهارِ جها ، وشرَّدَ شعراءَها ! ...
 نعميم : نعم كلامه ونعم فعله ! ...
 عمر : إنك اتبعته ! ...



المنظر الثامن والعشرون

« في دَارِ فاطمة أخت عمر بن الخطاب ...
فاطمة وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو
أحد المؤمنين - يقرأ عليهما قرآنا من صحيفة »

خباب : « يتلو » ... طه ! ... ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرة
لمن يخشى ، تنزيلا لمن خلق الأرض والسموات العُلى ،
الرحمن على العرش استوى ، له ما فى السموات وما فى الأرض
وما بينهما وما تحت الثرى . وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر
وأخفى . الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ! ... »

سعيد : « يلتفت إلى الباب » صه يا « خباب » ! ... هذا حسن « عمر » ! ... »

خباب : « ينهض في الحال مرتاعا » أخشى أن يكون قد سمع ما أقرأ ! ... »

فاطمة : هاتِ الصحيفة واختبئى فى المِخدع ! ... »

« تأخذ منه الصحيفة ، فتجعلها تحت ثيابها ،

ويسرع خباب إلى المِخدع ، فيغيب فيه . »

عمر : « يدخل » ما هذه الهيئمة التى سمعت ؟ ... »

سعيد : ما سمعت شيئا ! ... »

عمر : بلى ! ... لقد أخبرت أنك تابعت « محمدا » على دينه أيها

الخاسر ! ... »

فاطمة : « تقوم إلى أخيهما عمر ؛ لتمتع زوجها » كيف عذ ؟ ...
عمر : وأنت أيضاً ...

« يضرب أخته فيدشجها »

فاطمة وسعيد : « في تحد وجماعة » نعم ... لقد أسلمتُنا ، وآمنا بالله ورسوله ؛ فاصنع ما بدا لك ! ...

عمر : « يرى الدم يسيل من رأس أخته ، فيرق قليلا » أسلمتُنا ؟ ...

فاطمة : « تناول صحيفتها ، وتريد أن تمضى » نعم ! ...

عمر : أكنُتُنا تقرأن هذه الصحيفة ؟ ...

فاطمة : نعم ! ...

عمر : أعطيني أقرأ وانظر ما هذا الذي جاء به « محمد » ؟ ...

فاطمة : إنا نخشاك عليها ! ...

عمر : لا تخافى ، واللوات والعزى لأردتُها إليك إذا قرأتها ! ...

فاطمة : إنك نجس على شركك ! ... وإنه لا يمسسها إلا الطاهر ؛ فاغتسل ! ...

عمر : أفعل ! ...

« يذهب إلى البيت ليغتسل . . . »

سعيد : « لفاطمة » إنك تطمعين في إسلامه ! ...

فاطمة : أرجو أن يهديه الله إليه ! ...

خبيب : « يخرج من باب الخدع ، ويهمس » ألا تتركانى أخرجُ إلى الطريق ؟ ...

فاطمة : صبراً حتى ننظر ما يكون من أمر « عمر » ؛ فلو أخرجناك الآن

لا نأمن أن يشمر بخر وجك فيعطش بك ! ...

سعيد : « يرى عمر مقبلاً » صه ! ... لقد عاد ! ...

عمر : « يعود » هات الصحيفة ! ...

فاطمة : أتطهرت ؟ ...

عمر : نعم ! ...

فاطمة : « تعطيه الصحيفة » خذ ! ..

عمر : « يقرأ » : « ... الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، وهل أناك حديث موسى ؛ إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعل آتيكم منها بقبس ، أو أجد على النار هدى ، فإنا أناها نودى ، يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما يُوحى ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى ، وأقم الصلاة لذكري ، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ؛ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ! ... »

فاطمة تنظر إلى سعيد ، وينظر سعيد

إليها ، وقد رأيا من هيئة عمر ورقة صوته

استبشرا له »

عمر : « كالتحاطب لنفسه » ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ! ..

خباب : « ينصت خلف باب الخدع » فما إن يسمع عبارة عمر حتى يخرج صائحاً :

يا عمر ! ... والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة

نبية ؛ فإنني سمعته أمس ، وهو يقول : اللهم أيد الإسلام

بـ « أبي الحكم بن هشام » أو بـ « عمر بن الخطاب » ! ...

عمر : « يفكر » ماذا تقول ؟ ...

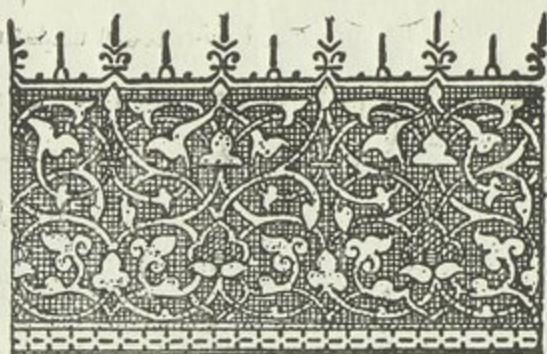
خباب : « مستحذاً إياه » الصديق ... الله ، الله يا « عمر » ! ...

عمر : « يرفع رأسه » نعم ... داني يا « خباب » دلي « محمد » حتى آتيه

فأسلم ! ...

خباب : هو في بيت عند « الصفا » ، معه فيه نفر من أصحابه ...

« عمر يأخذ سيفه فيتوشحه ، وعضى »



المنظر التاسع والعشرون

« في بيت الصفا ... محمد بين أصحابه ... »

الباب يضرب عليهم »

أبو بكر : « في صوت خافت » من الذي يضرب علينا الباب ؟ ... »

حمزة : فليذهب أحدنا ينظر من خلل الباب ! ... »

« يذهب علي بن أبي طالب فينظر ، ثم »

يعود فرعا »

علي : « للبي وهو في فزع » يا رسول الله ! . . . هذا « عمر بن الخطاب »

متوشحاً بالسيف ! ... »

أبو بكر : « في خوف » اللهم اكفنا « عمر » ! ... إنه شديد البطش ! ... »

محمد : « يفكر » عمر ؟ ؟ ... »

حمزة : إيذن يا رسول الله ! ... فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ،

وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه ! ... »

محمد : أذنت ! ... »

« يذهب على وخلفه رجال من الأصحاب
يفتحون الباب لعمر ، فيدخل عمر ويقف
في المكان دهشا واجما ، ينظر في القوم »

محمد : « ينهض إليه حتى يلقاه فيأخذ بجميع رداءه ، ثم يجذبه به جبذة شديدة » ما جاء
بك يا « ابن الخطاب » ! ... فوالله ما أرى أن تنتهى حتى يُنزل
الله بك قارعة ! ...

عمر : يا رسول الله ! ... جئتُك لأومن بالله وبرسوله ، وبما جاء
من عند الله ! ...

محمد : « يرسله مغتبطا » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...
الله أكبر ! ...

أبو بكر : « في فرح » إن « عمر » قد أسلم ؟ ...

الجميع : « يتهايمسون في فرح » قد أسلم « عمر » ! ...

علي : « همسا لأصحاب النبي في فرح » إن « عمر » قد أسلم ! ... ألا ترون

أننا قد عُزِّزْنَا في أنفسنا الآن يا سلام « عمر » مع إسلام عمي

« حمزة » ؟ ... إنهما سيمنعان النبي ، وسننتصف بهما من

عدونا ! ...

محمد : « يمسح صدر عمر » الحمد لله ! ... قد هدأك الله يا « عمر » ...

أدعو الله لك بالثبات ! ...



المنظر الثلاثون

« أمام دار أبي جهل . . . رجال من

قريش بينهم عمر بن الخطاب . . . »

عمر : أي قريش أنقل للحديث ؟ . . .

قريش : « يشيرون إلى رجل مقبل عليهم » هذا المقبل علينا ! . . .

عمر : « ياتفت » من ؟ . . . « جميل بن معمر » ؟ . . .

قريش : نعم ! . . .

عمر : « لجيل » أقبل يا « جميل » ! . . . أعلمت الخبر ؟ . . .

جميل : « في اهتمام » أي خبر ؟ . . .

عمر : « إني قد أسلمت » ، ودخلت في دين « محمد » ! . . .

« جميل لا يراجعه ، وينطلق لا يلوى

على شيء »

قريش : « صاعين مستنكرين » أسلمت يا « عمر » ؟ ! . . .

عمر : أخبروني أي أهل « مكة » أشد « لمحمد » عداوة ؛ حتى آتيه

فأخبره أني قد أسلمت ؟ . . .

« قريش ينظرون إليه في عجب وغضب

صامتين »

صبي : « من بين رجال قريش » هو « أبو الحكم بن هشام » . . .

عمر : « ينظر إلى القوم في استخفاف » ثم يتجه إلى دار أبي جهل « أليست ههنا

داره ١٩...

« قريش ينظرون إليه كاطمين ما بهم... »

عمر : فلنضرب عليه بابه !... « يضرب على باب أبي جهل » يا « أبا الحكم » !...
افتح !...

أبو جهل : « يفتح الباب » مرحباً وأهلاً بابن أختي !... ما جاء بك ؟...
عمر : جئتُ لأخبرك أني قد آمنتُ بالله ، وبرسوله « محمد » ،
وصدقت بما جاء به !...

أبو جهل : « يضرب الباب في وجه عمر » قبّحك الله ، وقبّح ما جئت به !...
« عمر ينصرف عن داره ضاحكاً ، وإذا

صوت جيل آت من جهة الكعبة... »

جميل : « ن بعيد » يامعشر « قريش » !... ألا إن « عمر بن الخطاب » قد صبا...
عمر : « وقد أصغى إلى الصوت » كذب !... ولكني قد أسلمتُ ،
وشهدتُ أن لا إله إلا الله ، وأن « محمداً » عبده ورسوله !...

قريش : « نافذى الصبر يقومون إليه نائرين صاعين » قاتلوا هذا الخارج عن ديننا !...
عمر : « يستل سيفه » من يقربني منكم فهو هالك !...

قريش : قاتلوه !... قاتلوه !...

« يهجمون عليه ، ويقالونه ، ويقاتلهم ؛

حتى يعيا فيقعد... »

عمر : افعلوا ما بدا لكم ، أحلف بالله أن لو كُنتا ثلاثمائة رجل
لتركناها لكم أو لتركتموها لنا !...

« العاص بن وائل يقبل ويمر بالرجال

المجتعين حول عمر... »

العاص : ما شأنكم ؟...

قريش : صبا « عمر » !...

العاص : فبه !... رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟...

قريش : نريد أن نقتله . . . إنه يختال علينا بدين « محمد » ! .
 العباس : أترون « بنى عدى بن كعب » يسلبون لكم صاحبهم
 هكذا ؟ ! .. خلوا عن الرجل ؟ ! .. « يدنو من عمر »
 قم معي يا عمر ! ...

« ينصرف العباس مع عمر ، ويبقى رجال
 قريش »

قريش : « ينظرون إلى رجل قادم عليهم » من هذا القادم !! ...
 رجل من قريش : هذا رجل غريب من « أراش » . كان قدم « مكة » يابل له ،
 اتباعها منه « أبو الحكم » ومطله بأثمانها ! ...
 الأراشي : « يقبل عليهم » يا معشر « قريش » ! . . . من رجل يؤديني على
 « أبي الحكم بن هشام » ؟ . . . فإني رجل غريب ابن سبيل ،
 وقد غلبني على حقي ! ...

رجل من قريش : « يلتفت ثم يهمس » صه ! ... هذا « محمد » مقبل علينا ! ...
 رجل من قريش : « نلح في رأسه فكرة » أيها الأراشي ! .. أتريد رجلا يأخذ
 لك حقل ؟ ...

الأراشي : نعم ! ...
 القرشي : « يشير إلى محمد » أترى ذلك الرجل المقبل علينا ؟ ... اذهب
 إليه فإنه يؤديك على « أبي الحكم » ! ...
 قريش : « تعجبهم الفكرة » ويتضحكون هازئين « نعم القول ! ...
 اذهب إليه ! ...

الأراشي : « ينظر إليهم في ريبة » أتهمزوني ؟ ...
 قريش : « يتضحكون » كلا . . . اذهب إليه .. ما من رجل غير هذا
 الرجل يقضي حاجتك عند « أبي الحكم » ؛ فهو خير من

يصنئ إليه « أبو الحكم » ! ...
رجل من قريش : « يغني ضحكك ، وهو أحب الناس إلى » أبي الحكم ، ...
وأكرم الناس على « أبي الحكم » ! ...

الأراشي : « يتجه إلى مجد ، ويعترض سبيله » يا « عبد الله » ! ... إن
« أبا الحكم بن هشام » قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا
غريب ابن سليل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني
عليه ، يأخذني حتى منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذني حتى
منه يرحمك الله ! ...

محمد : « يشير لي دار أبي جهل » انطلق معي إليه ! ...
« يتبع الأراشي إلى الدار »

قريش : « يتهاسون هازئين » انظروا ماذا يصنع ؟ ...
محمد : « يضرب على أبي جهل يابه » يا « أبا الحكم » ! ...
أبو جهل : « من داخل البيت » من هذا ؟ ...
محمد : « محمد » ! ... فاخرج إلى ! ...
أبو جهل : « يفتح ويخرج ، وقد امتقع لونه » أنت !! ...
محمد : « يشير له إلى الأراشي » أعط هذا الرجل حقه ! ...
أبو جهل : « في رعدة » نعم ... لا تبرح حتى أعطيه الذي له ...
محمد : « أسرع ! ... »

« يدخل أبو جهل داره ويخرج بمال
الأراشي ويدفعه إليه »

أبو جهل : « للأراشي » خذ مالك ! ...
« ثم يدخل بيته سريعا »
محمد : « للأراشي » أهذا حقتك ؟ ...

الأراشي : « وهو يهوى المال » نعم ! ...

محمد : الحق بشأنك ! ...

« ينصرف النبي »

الأراشي : « يقبل على مجلس قريش » جزاه الله خيراً ! ... فقد والله أخذ

لى حقى ! ...

« ينصرف مسروراً »

قريش : « لبعضهم بعضاً وقد وجوا بما رأوا » أرايتم ؟ ! ...

رجل من قريش : عجباً من العجب ! ... والللات ، ما هو إلا أن ضرب عليه

بابه ، فخرج إليه ، وما معه روحه ! ...

أبو جهل : « يخرج في حذر وهمهم » ماذا تقولون ؟ ! ...

قريش : « لأبى جهل » ويالك ... مالك ! ... والللات ، ما رأينا مثلاً

ما صنعت قط ! ...

أبو جهل : ويحكم ! ... والللات ؛ ما هو إلا أن ضرب على بابى ،

وسمعتُ صوته ، فلبثتُ منه رعباً ، ثم خرجتُ إليه ، وإن

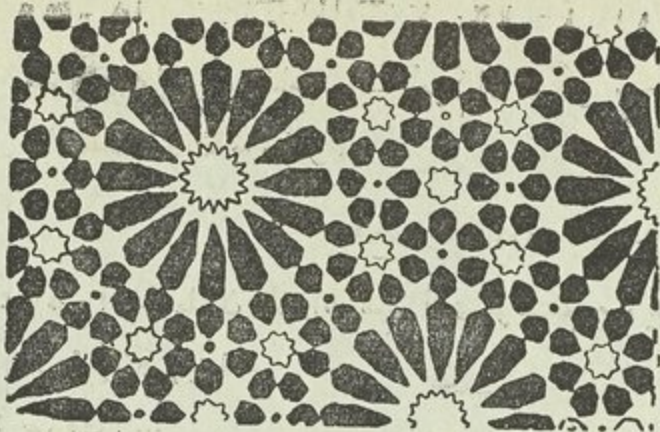
فوق رأسه لفحلاً من الإبل ، ما رأيتُ مثل هامته ،

ولا قصصته ، ولا أنيابه ؛ - لفحل قط ! ... لو أبيت

لأكأنى ! ...

قريش : والللات ، ما كان معه فحل قط ! ... لقد شبهه لك من الرزع

يا أبا الحكم ، ...



المنظر الحادي والثلاثون

« عند العقبة ، في موسم الحج ، عهد يلقى

رهطاً من العرب »

محمد : من أنتم ؟ ...

القوم : نفر من « الخزرج » ...

محمد : أم من موالى « يهود » ؟ ...

القوم : نعم ! ...

محمد : أفلا تجلسون ، أكلهم ؟ ...

القوم : بلى ...

« يجلسون إليه »

محمد : أما رسول الله ، بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ،

ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل عليّ الكتاب ، فهل تباعدوني على

ألا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا

أولادكم ، ولا تأتوا بهتان ؟ ... فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن

غشيتم من ذلك شيئاً ، فأخذتم بحده في الدنيا كغفارة له ، وإن

تُسْتَرْتَم عليه إلى يوم القيامة ؛ — فأمركم إلى الله عز وجل : إن شاء عذب ، وإن شاء غفر ! ...

« ينهض أحد القوم وهو أسعد بن زرارة »

أسعد : يا قوم ! ... تعلمون والله أنه للنبي الذي توعدكم به « يهود » ، فلا تسبقنكم إليه ! ...

القوم : صدقت ! ...

أسعد : أيها النبي ! ... إنا نقبل منك ما عرضت علينا من هذا الدين ...

القوم : نعم ... نقبل منك ونصدقك ! ...

محمد : الله أكبر ! ...

أسعد : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قومَ بينهم من العداوة والشر ما بينهم ،

وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ،

ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله

عليه فلا رجلَ أعزَّ منك ...



المنظر الثاني والثلاثون

« دار الندوة التي تجتمع فيها قريش
للمشاورة ... إبليس في ثياب شيخ نجدي
جليل ، يدخل الدار وهي خالية ، فتلقاه حية
تظهر في الحائط »

الحية : « تصبح به » ... « إبليس » في لبوس شيخ من « نجد » ؟ ...

إبليس : لا تصبحي أيتها الضئيلة ! ...

الحية : ماذا جئت تصنع في « دار الندوة » ؟ ...

إبليس : أريد « محمداً » ! ...

الحية : تريد به الهلاك ؟ ! ...

إبليس : أريد لنفسى الحياة ! ...

الحية : ماذا صنع بك ؟ ...

إبليس : سيغير وجه الأرض ! ...

الحية : كيف ؟ ...

إبليس : نور يخرج من قلبه يضئ الأرض ! ...

الحية : وما يضيرك هذا ؟ ...

إبليس : يُعمى بصرى هذا النور ! ...

الحية : أطفئه من قلبه ! ...

إبليس : لا سلطان لى على مثل هذه القلوب ! ...

الحَيَّة : قلب لا ككل القلوب ، إني لأذكر أمره ، لقد أتاه المَلَكُ
وهو صَغِيرٌ بطست من ذهب مملوء ثلجا ، فأخذاه فشَقَّ بطنه ،
واستخرج قلبه ، فشَقَّاه ، فاستخرج عِلْقَةَ سوداء ، فطرحها ،
ثم غَسَلَ قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى أنقياه ...

إبليس : العِلْقَةُ السوداء ؟ ...

الحَيَّة : تلكَ رسولك في كل قلب ! ...

إبليس : تَبَّأَ له ! ... نَبَّأَ له ! ...

الحَيَّة : كما كنت أنا رسولك إلى أوَّل قلب ! ...

إبليس : حوَّاء ؟ ...

الحَيَّة : ذاك يوم ملعون إلى أبد الآبدين ! ...

إبليس : أتندمين ؟ ...

الحَيَّة : ماذا جنيت من كل هذا ؟ ...

إبليس : قلتُ لك : تلكَ حياتي ! ...

الحَيَّة : حياة ملعونة في كل زمان ! ...

إبليس : ويل للنفاق ! ... ويل للنفاق ! ...

الحَيَّة : نفاقك ؟ ...

إبليس : بل نفاق من يلعننا ! ...

الحَيَّة : كنت أودُّ أن تفنَّ غيري ! ...

إبليس : أود أن أفنَّ هذا الرجل ! ...

الحَيَّة : إنك تقول أن لا سبيلَ لك عليه ؟ !

إبليس : تَبَّأَ لي ! ...

الحَيَّة : إنه ليس كخيرهِ من الناس ! ...

إبليس : تَبَّأَ له ! ...

الحَيَّة : لقد وزنه الملك وهو صغير بعشرة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بألف من أمته فوزنهم ، فقالا : والله لو وزنناه بأمته كلها لوزنها ! ...

إبليس : صه ! ... إنهم قادمون ! ...

الحَيَّة : من هم ؟ ...

إبليس : ادخلي جحرِك ، ولأَتَخِذَنَّ لغة القوم ! ...

« الحية تختفي ، ويقف إبليس بباب الدار ،

ويدخل أشرف قریش »

أبو سفيان : « لإبليس » من الشيخ ؟ ...

إبليس : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذي اتَّعَدْتُمْ له فحضر معكم ؛ ليسمع ما تقولون ، عسى ألا يُعَدِّمَكُم منه رأياً ونصحاً ! ...

أبو جهل : أجل ... فادخل ! ...

« إبليس يدخل معهم ، ويجتمعون

في دائرة »

أبو سفيان : « لأبي جهل » تكلم يا أبا الحكم ! ...

أبو جهل : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، ولقد علمتم أن « عمر بن الخطاب » ، وهو أقوى « قریش » شكيمة قد اتَّبَعَهُ ؛

كما اتَّبَعَهُ « حمزة » وإنه ليلقى الناس في مواسم الحج ، يعرض عليهم دينه ، ويزيِّن إليهم أن يتبعوه ؛ إنساً ، واللات ، مانأ منه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا .. فأجمعوا فيه رأياً ..

أمية بن خلف : أحبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه — من الشعراء الذين كانوا قبله : « زهير » أو « النابغة »

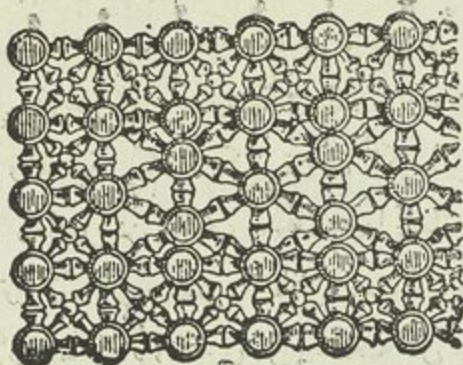
ومن مضى منهم — من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم ! ...

إبليس : لا... واللّات ما هذا لكم برأى ! ... واللّات ، لئن حبستموه
— كما تقولون — ليخرُجنَّ أمرُهنَّ من وراء الباب الذي أغلقتم
دونه إلى أصحابه ؛ فلا وشكوا أن يثبوا عليكم ، فينزعوه من
أيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم
برأى .. فانظروا في غيره ! ...

أبو سفيان : « يتفكر قليلا » نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ؛ فإذا
أخرج عنا ، فواللّات ، ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا
غاب عنا وفرغنا منه ، أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت ! ...

إبليس : لا... واللّات ما هذا لكم برأى ! ... ألم تروا حسن حديثه وحلاوة
منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ ... واللّات لو فعلتم
ذلك ما أمتن أن يحلّ على حى من العرب ، فيغلب عليهم بذلك
من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم
في بلادكم بهم ، فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ! ...
دبروا فيه رأيا غير هذا ! ...

أبو جهل : « بعد تفكير » واللّات ، إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ! ...
أبو سفيان : وما هو يا « أبا الحكم » ؟ ...
أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيباً وسيطاً فينا ،
ثم تعطى كلّ فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها
ضربة رجل واحد ، فيقتلوه فنستريح منه ؛ فإنهم إذا فعلوا
ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر « بنو عبد مناف »
على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل ففعلناه لهم ! ...
إبليس : « مبتهجا » القول ما قال الرجل ... هذا الرأى لا أرى غيره ! ...
« ينفرد القوم على ذلك ، وهم يجمعون له »



النظر الثالث الثانون

« عند العقبة ليلا ... الخرج مجتمعون

خفية في الشعب ، العباس بن عبد المطلب

ومحمد يقبلان »

العباس : « أو قد وأعدوك يا ابن أخي ها هذا ؟ ... »

محمد : نعم ! ... »

العباس : « إني أحببت أن أحضر أمرك وأتوثق لك ؛ فإن كانوا حقاً

قادرين على أن يمنعوك ، ويقوموا معك ، ويخرجوا بك إلى

بلادهم ؛ - فإنهم والله نعم الأنصار ! ... »

محمد : « إنهم مجتمعون خفية في الشعب ! ... »

العباس : « ينظر إلى القوم ، هؤلاء ؟ ... إن عددهم والله لكثير ! ... »

محمد : « للقوم ، السلام عليكم ! ... »

القوم : « يهضون ، وعلى النبي السلام ورحمة الله ! ... »

العباس : « يدنو منهم ، ويقول فيهم » يا معشر الخزرج ! . . إن محمدًا ، منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ؛ بمن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، واللاحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، ومانعوه بمن خالفه ؛ - فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مُسلَّبوه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ؛ - فن الآن فدَعُوْهُ ؛ فإنه في عز ومنعةٍ من قومه وبلده ! ...

الخزرج : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ؛ نخذ لنفسك ولربك ما أحببت ! ...

محمد : أبايعُكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم ؟ ...

« أحد القوم ، وهو البراء بن معرور ،

يأخذ بيدي النبي »

البراء : نعم ... والذي بعثك بالحق ، لنمنعَنَّك مما نمنع منه أُرُونا ؛ - فبايعَنا يا رسول الله ، فمحنُ والله أهل الحروبِ وأهل الحَلقة : ورثنا كابرًا عن كابر ! ...

« ينهض رجل آخر من الخزرج هو

الهيثم بن النيهان »

الهيثم : يا رسول الله ! . ، إن بيننا وبين اليهود حبالا ، وإننا قاطعوها ، فهل عسيت إن نحنُ فعلنا ذلك ثم أظهرَكَ الله أن ترجعَ إلى قومك وتدعنا ؟ ! ...

محمد : « يتسم » بل الدمَ الدمَ ، الهدمَ الهدم ... أنا منكم وأنتم مني : أحارب من حاربتهم ، وأسالم من أسلمهم ! ...

• ينهض العباس بن عباد •

ابن عباد : « لقومه » يا معشر الخزرج ! ... هل تدرون علامَ تباعون هذا الرجل ؟ ...

الخبزرج : نعم ! ...

ابن عباد : إنكم تباعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا هكمت أموالكم مصيبةً وأشرافكم قتلاً ؛ — أسلمتموه ؛ فن الآن ، فهو والله — إن فعلتم — خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ، على نهكة الأموال ، وقتل الأشراف ؛ فخذوه ؛ فهو والله خير الدنيا والآخرة ! ...

الخبزرج : إذا نأخذوه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف « لبي » فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ ...

محمد : الجنة ! ...

الخبزرج : أبسط يدك ! ...

• محمد يبسط لهم يده ؟ •

الخبزرج : اللهم أشهد ! ... إذا بايعناك ! ...

محمد : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً ؛ ليكونوا على قومهم بما فيهم ! ...

الخبزرج : « يخرجون اثني عشر رجلاً منهم » هؤلاء يا رسول الله ! ...

محمد : « للنقيباء » أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ؛ ككفالة الحوارين لـ « عيسى ابن مريم » ، وأنا كفيل على قومي المسلمين ! ...

النقيباء : نعم يا بني الله ! ...

« يرتفع فجأة صوت صارخ من رأس العقبة »

الصوت : يا أهل الجبل اجب !... هل لكم في مذبح والصباء مع... قد اجتهدوا
على حربكم !! ...

العباس : هذا الشيطان يصرخ من رأس « العقبة » ! ...

« الجميع يلتفتون ويصبحون ... »

محمد : نعم ... هذا « ابن أريب » ! ... استمع ، أيّ عدوّ الله ! ...
أما والله لأفرّغنّ لك ! ...

الخزرج : نعوذ بالله منه ! ...

محمد : « للقوم » ارفعضُّوا إلى رحالكم ! ...

ابن عبادة : والله الذي بعثك بالحق ، إن شئت لنمِلَنّ على أهل « منى »
غداً بأسية أفدا ! ...

محمد : لم نؤمر بذلك ... ولكن ارجعوا إلى رحالكم ...

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

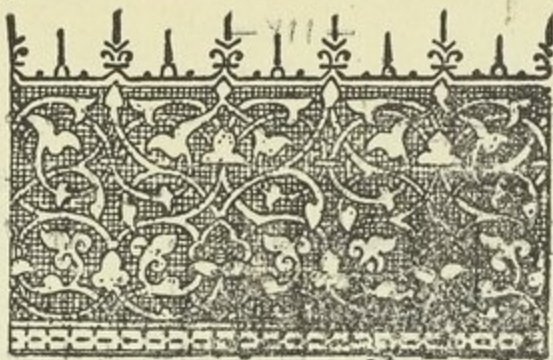
« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »



المنظر الرابع والثلاثون

« ليلة الهجرة ... النبي في داره . »

جبريل : « لاني » لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبث عليه ! ... »

« يرتفع الوحي »

علي بن أبي طالب : « يدخل هامساً ، ألمح في عتمة الليل رجالاً قد اجتمعوا على بابك ، ما أحسبهم إلا يرصدونك حتى تنام ، فيثبثون عليك .. »

محمد : « ثم على فراشي » وتسجّ ببردٍ هذا ، الحضرميّ الأخضر ! .. فقم فيه ؛ فإنه ان يخلص إليك شيء تسكره ، منهم ... »

« على يفعل ما أمره به النبي »

أبو جهل : « يهس بين الرجال على باب النبي » أكره أن يفات دنا الليلة ؛ كما أفلت مني يوم احتمات الحجر ، أريد فضخ رأسه في المسجد ... »

أمية : « هامساً » وكيف أفات منك يومئذ ؟ ... »

أبو جهل : « هامساً » ما أدري واللات ! ... لقد أفات نخوه حتى إذا

دنوت منه رجعت مرعوباً ، وقد يَبست يَدَايَ على حَجَرِي
 حتى قَذفته من يَدِي ؛ فقد عَرَضَ لِي دُونَهُ فُحْلٌ مِّنَ الْإِبِلِ ،
 لا وَاللَّاتِ ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَهْرَتِهِ وَلَا أُنْيَابِهِ لِفُحْلٍ
 نَظَرْتُ ؛ فَهَمَّ بِي أَن يَأْكُلَنِي ! ...

أمية : سِحْرُكَ يَا « أَبَا الْحَكَمِ » ؟ ! ...

أبو جهل : إِنْ كَانَ قَدْ سَحَرَ فِي يَوْمٍ مِثْلَ مَا أَحْمَسُهُ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ اللَّيْلَةَ
 مَعَكُمْ جَمِيعاً ! ...

أمية : أَرَى أَنَّهُ قَدْ نَامَ ! ..

أبوسفيان : « يَتَطَاعُ إِلَى مَكَانِ النَّبِيِّ » ، إِنَّهُ نَاسِمٌ فِي بَرْدِهِ الْأَخْضَرِ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ ! ...
 أبو جهل : إِنْ « مُحَمَّدٌ » ، يَزْعَمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ ، كُنْتُمْ مُلُوكَ
 الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ فُجِعِلْتُمْ لَكُمْ جَنَانٌ
 كَجَنَانِ الْأَرْدُنِّ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ كَانَ لَهُ فِيكُمْ ذَبْحٌ ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ
 بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، فُجِعِلْتُمْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا ...

« محمد يخرج عليهم آخذاً حَفْصَةً مِنْ

تَرَابٍ فِي يَدِهِ »

محمد : « هَامَسَا » نَعَمْ .. أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ ... أَنْتَ أَحَدُهُمْ ! ...

« يَنْثُرُ التَّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتَلَوُّ : «

« يَسْ ، وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ، إِنَّكَ إِنْ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطِ
 هَسْتَقِيمٍ ، نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ، لَنَنْذِرَنَّ قَوْمًا مَا أَنْذَرْنَا آبَاؤَهُمْ
 فَهُمْ غَافِلُونَ . لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .
 إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهَمَّ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ،
 وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ، فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ
 لَا يُبْصِرُونَ ! ... »

« ينصرف النبي ، وهم كالنائمين لا يبصرون »

راع : « عمر بهم » يا معشر قريش ! ...

قريش : « لا تراه » ؟ ...

الراعي : « لقريش » ما تفتظرون ههنا أيها الناس ؟ ...

الجميع : « كأنما أفاقوا ، يهسون » محمدآ ! ...

الراعي : قد والله خيبكم الله ... خرج عايكم « محمد » ، ثم ما ترك منكم

رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ...
أفا ترون ما بكم ؟ ...

الجميع : « يضع كل منهم يده على رأسه » حقآ ... هذا تراب ! ... ما هذا
التراب ؟ ...

« يتطاعون إلى فراش النبي ، وفيه على

في برد رسول الله »

أبو جهل : « متطاعا ، واللات ، إن هذا » محمد ، ... نائماً عليه برزؤه ! ...

الراعي : « كالخاطب لنفسه » إن ، محمدآ ، قد هاجر أها الغافلون !! ...



المنظر الخامس والثلاثون

« في غار ثور - محمد وأبو بكر، ومعهما

عبد الله بن أريقط يهديهما الطريق ... »

ابن أريقط: « يلتفت ثم يهمس » لقد أدركنا ! ...

أبو بكر: « أترى أحداً مقبلاً ؟ ... »

ابن أريقط: « وهو ينظر إلى بطن الصحراء » أرى قتيان « قرش » مقبائين : من كل

بطن رجل ، بأسيافهم وحصصهم وكرواتهم ! ...

« محمد يطرق مفكراً صامتاً »

أبو بكر: « خائفاً واجف القلب » رحمة لك اللهم ! ...

ابن أريقط: « في همس » صه ! ... لقد كنوا معنا ! ... »

« تملأ أصوات قریش »

قریش: « متصايحة » هذا « غار ثور » ! ...

بعض من قریش: « متصايحون » إنهما في « غار ثور » ! ...

بعض آخر: « إلى باب النار ! ... إلى باب النار ! ... »

ابن أريقط: « همسا » هذا أحدهم عند الباب ! ...

« محمد يرتعد قابلاً ، وينظر في صمت ... »

رجل من قريش : « يصيح » إن على الباب العسكبوت قبل ميلاد « محمد » ! ...

« يذهب هذا الرجل من حيث أتى ... »

أبو بكر : « في رجاء هامسا » لقد ذهب ! ...

قريش : « تصيح » لا أثر لها في هذه البطون ! ... فليُنظر أحداً
في الغار ! ...

ابن أريقط : « همسا » وهذا واحد آخر منهم مقبلاً علينا ! ...

« أبو بكر يرتجف في صمت ... »

محمد : لا تحزن ! ... إن الله الله معنا ! ...

رجل قريش : « ينظر إلى فم الغار ثم يمضي » عجباً ! ... حمامتان وحشيتان ! ...

قريش : ما لك لم تنظر في الغار ؟ ...

الرجل : ليس فيه أحد ! ...

قريش : كيف عرفت ؟ ...

الرجل : « وهو عائد إليهم » رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار ، فعرفت
أن ليس فيه أحد ! ...

أبو بكر : « هامسا في رجاء » لقد درأ الله عنا ! ...

ابن أريقط : « ينظر » إنهم ينصرفون ! ...

أبو بكر : « وفي فرح » لقد درأ الله عنا ! ...

ابن أريقط : لقد ذهبوا وابتعدوا ! ...

محمد : الحمد لله ! ... الله أكبر ! ...

« ينهض فيسوي يده مكاناً ينام فيه محمد ،

ثم يبسط عليه فروة ... »

أبو بكر : « نعم يا رسول الله ، وأنا أنفض لك ما حولك ! ... »

محمد : « وهو يريد، تعبا في المكان الذي هياه أبو بكر » نعم ! ...
 ابن أريقط : « همسا لأبي بكر » هذا راع مقبلا بغنمه على الغار ! ...
 أبو بكر : ما يريد ؟ ...
 ابن أريقط : إنه يريد منه الذي أردنا ؛ فهو خير ملبجا له ولغنمه ...
 أبو بكر : « يخرج من الغار » لمن أنت يا غلام ؟ ...
 الراعي : لرجل من أهل المدينة ! ...
 أبو بكر : « يلتفت إلى غنمه » أفي غنمك لبن ؟ ...
 الراعي : نعم ! ...
 أبو بكر : افتحلب لي ؟ ...
 الراعي : نعم ! ...

« ياخذ الراعي شاة »

أبو بكر : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى ! ...

« الراعي يحاب في قعب معه »

ابن أريقط : « همسا لأبي بكر » هو نائم ! ...

« يكره أبو بكر أن يوقظ النائم ، فيقف

بالأبن حتى يستيقظ »

أبو بكر : « لاني وقد فتح عينيه » يا رسول الله ! ... اشرب ! ...

محمد : « يشرب حتى يرتوى » ألم يأن للرحيل ؟ ...

أبو بكر : « للدليل » يا ابن أريقط ! ... ألم يأن للرحيل ؟ ...

ابن أريقط : « ينظر الى الفضاء » نعم ... لقد زالت الشمس . . .

أبو بكر : هبّي الراحلتين ! ...

« محمد ينهض ، وينهض معه أبو بكر ،

ويتهيات للرحيل »

ابن أريقط : « ياتي بالراحلتين الى قم الغار » اركبا ! ...

أبو بكر : « للنبي مشيراً الى أفضل الراحلتين » اركب فيالكَ أباي وأمي ! ...

محمد : إني لا أركب بعيراً ليس لي ! ...

أبو بكر : هي لكَ يا رسولَ الله بأبي أنت وأمي ! ...

محمد : لا ... ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ ...

أبو بكر : أربعمئة درهم ! ..

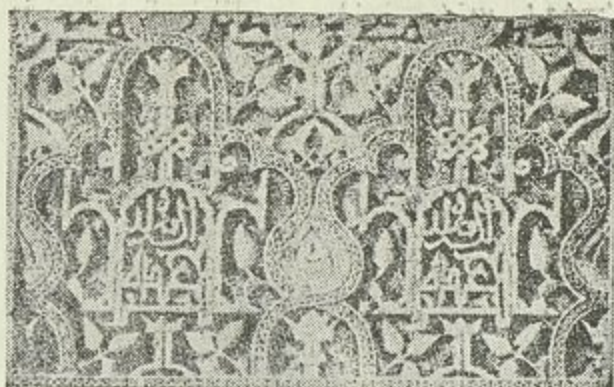
محمد : قد أخذتها به ...

أبو بكر : هي لكَ يا رسولَ الله ...

« يركب محمد على راحلة ، ويركب

أبو بكر على الراحلة الأخرى ، ويردف

خلفه ابن أريقط ، وينطلقون »



المنظر السادس والثلاثون

« في الطريق — على مقربة من خيمتي

أم معبد — النبي وأبو بكر ودليلهما على

راحلتيهما »

أبو بكر : « لابن أريقط » ن يعدو في أثرنا ؟ ...

ابن أريقط : « يلتفت » هذا فارس في سلاحه ، قد لحق بنا ! ...

أبو بكر : « في فرق » قد أتينا ...

محمد : « لا تحزن ! ... إن الله معنا ! ...

ابن أريقط : « يلتفت » لقد عثر به فرسه فسقط عنه ! ...

الفارس : « يصيح خلفهم » أنا « سراقه بن جشم » ! ... انظروني أكلبكم ؛

فو الله لا أريكم ، ويأ تيكم مئتي شئ تنكروهنه ! ...

محمد : « لأبي بكر » قل له : وما تبتغي منه ؟ ...

أبو بكر : « صائحا لسراقه » ما تبتغي منه ؟ ...

سرافقة : إني قد علمت أنكم دعوتما علي فسقطت عن فرسي ، فادعوا لي ؛
فأله لكما أن أرد عنكما الطلب ! ...

أبو بكر : « ينظر الى النبي فيراه يدعو له » إن رسول الله قد دعا لك ! ...
سرافقة : لقد جلعت قريش في « محمد » ماءً ناقةً لمن رده عليهم ...
وكنيت أرجو أن أردّه على قريش فأخذ المائة الناقة ،
فخرجت في أثركم كما ترون ، ولكنني عرفت الآن أن « محمداً »
قد منع مني وأنه ظاهر ... وإني لا بتغي منه شيئاً ! ...
أبو بكر : ماذا ؟ ...

سرافقة : يكتب لي كتاباً يكون آيةً بيني وبينه ... حتى إذا أظهره الله
وكانت لي حاجة ، التمسها إليه فعرفني ! ...
محمد : « لأبي بكر » أكتب له يا « أبا بكر » ! ...

أبو بكر : « يكتب لسرافقة عهداً في عظم وبقية إليه ! ... » خذ ! ...
سرافقة : « يأخذه فيضعه في كنانته ، ويرجع من حيث أتى » سأرجع لأرد عنكم
من يلتصمكم ! ...

« يذهب »
ابن أريقط : « يرى خيمتي أم معبد » هذه « أم معبد » بين خيمتها ، ألا نسألهما
طعاماً ؟ ...

أبو بكر : « يلتفت الى النبي فيرى على وجهه الموافقة » أصبغت ! ...
« ثم ينزلون عن راحلتهم ويقولون على
أم معبد ويقرئها النبي السلام ، ويفعل
مثله من معه »

ابن أريقط : « يرى كلاً وعشبا ، على مقربة من الخيمتين » ها هنا رزقهم للآبائتين ! ...
أبو بكر : « لأم معبد » أما عندك تمر ، أو لحشم ، نشترى ؟ ...

أم معبد : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القيرى ! ...
 محمد : « ينظر الى شاة في كسر الحيمة » ما هذه الشاة يا « أم معبد » ؟ ...
 أم معبد : هذه شاة خلتها الجسهة عن الغنم ! ...
 محمد : هل بها من لبن ؟ ...
 أم معبد : هي أجسهة من ذلك ! ...
 محمد : أنا ذنين لى أن أحلبها ؟ ...
 أم معبد : نعم : بأبى أنت وأمى ، إن رايت بها حلباً ...
 محمد : « يدعو الشاة ويمسح ضرعها » بسم الله ! ... اللهم بارك لها
 فى شاتها ! ...

« تنفاج الشاة ، وتدر ، وتجتز . . . »

أبو بكر : إناذك يا « أم معبد » ؟ ...

« محمد يجلس للشاة ، ويتناول إناء من

أم معبد فيملؤه لبناً »

أم معبد : ما أعجب الذى أرى ! ...

أبو بكر : لا تعجبنى ! ...

محمد : « يسقى أم معبد » اشربى يا « أم معبد » ! ...

أم معبد : « تشرب حتى تروى » مجزيت خيرأ ...

محمد : « يسقى أبا بكر » اشرب يا « أبا بكر » ! ...

أبو بكر : وأنت يا رسول الله ؟ ...

محمد : ساقى القوم آخرهم ! ...

« يشرب النبي آخر من شرب . . . »

ابن أريقط : أما وقد روينا فلنرحل ! ...

محمد : نعم ... جزاك الله خيراً يا أم معبد ! ...

« يرحلون بعد أن يودعوا أم معبد . . . »

أم معبد : « تنظر إليهم صامتة في عجب ؛ حتى يغيبوا عن بصرها » على خير طائر ! ...

أبو معبد : « زوجها يأتي يسوق أعزاً عجائزاً هزلي ، فيرى اللبن في الإناء » عجياً ! ... من أين لكم هذا والشاة عازبة ، ولا حلوبة في البيت ؟ ...

أم معبد : لا والله ... إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك ، ما مسح ضرع الشاة بيده حتى تفاجئت وأدرت واجترت ، وأتيت له بالإناء خلّب فيه ثجماً إلى أن غلبه الشمال ، فسقاني فشربت حتى رويت ، وسقى صاحبيه حتى رويأ ، وشرب هو آخرهم ! ...

أبو معبد : صفيه لي يا أم معبد ! ...

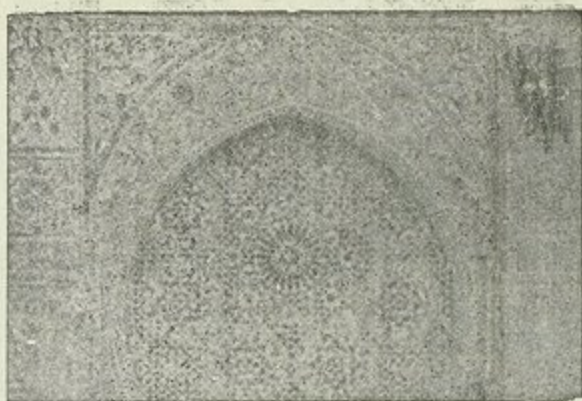
أم معبد : هو رجل ظاهر الوضوء متبجّج الوجه ، حسن الخلق ، وسيم ، قسيم ، في عينيه دعج ، وفي صوته صهيل ، ليس بالطويل الممّغيط ، ولا القصير المتردد ، ولا بالجعد القَطِيط ولا السَّبِيط ، شديد سراد الشعر ، في عنقه سَطَع وفي لحيته كثافة ، إذا مشى تقاع ؛ كأنما يمشي في صَبَب ، وإذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما ، وعلاه البهاء ، حلو المنطق : فصل ، لا نزر ولا هذر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرأ ، وأحسنهم قدراً ، وهما يخفان به ،

إذا قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادراً إلى أمره ، محفودٌ
محشود ، لا عابسٌ ولا مُفَنِّدٌ ...

أبو معبد : « يفكر ثم يصيح » هذا والله صاحبُ قریش ، الذى ذكر لنا
من أمره ما ذكر ... ولو كنتُ وافقته يا أمَّ معبد
لا تسستُ أن أصحابه ... « يفكر » ولأفعلمنَّ إن وَّجدتُ
إلى ذلك سبيلاً ...



الفصل الثاني



المنظر الأول

« في يثرب . . . جسم من الأنصار
والمهاجرين ينظرون على أبواب المدينة في
حمارة الفيض . . . »

الأنصار : ألم يتدم بعد ؟ ...

المهاجرون : نرجو أن يقدم اليوم ! ...

يهودى : « من بينهم » والله إنا لنخرج في أول النهار من كل يوم ؛ فتحين
قدومه ، حتى تحرقنا الشمس ، فزجع إلى منازلنا وما قدم ! ...

أبو أيوب : « من الأنصار » صبراً يا « عبد الله » ! ...

عبد الله : والله لا أجد في صبراً ... أريد أن أنظر إليه ، وأرى وجهه ...

أبو أيوب : أنا أيضاً ... والله أبني رؤية ذلك الذى ملاً قلوبنا بالهدى ! ...

عتبان : « من الأنصار » صدقنا والله ! ... لقد اتبعناه وأحببناه

وما رايناه ! ...

- اليهودى : « أو سمعتم بمخْرِجِهِ وحده ؟ ... »
 سعد : « من المهاجرين » لقد سمعنا بمخْرِجِهِ مِنْ « مكة » هو
 و « أبو بكر » ! ...
 سايط : « من المهاجرين » إن الشمس قد غلبتنا على الظلال ولم يبق ظل ،
 فلندخل بيوتنا فما أحسن به آتياً اليوم ! ...
 الجميع : « نهضون » نعم ... فلندخل بيوتنا ! ...

« ينصرفون إلى بيوتهم ، ما عدا اليهودى
 فإنه يصعد إلى أكمة لبعض شأنه ، ولا يكادون
 يدخلون منازلهم حتى تقبل الراحلتان وعاليهما
 مجد وأبو بكر وابن أريقط »

- اليهودى : « يلتفت من أعلى الأكمة ، فيرى القادمين ، فيصرخ بأعلى صوته « يا بني قييلة ! ...
 هذا صاحبكم قد جاء ! ... »

المسلمون : « من كل بيت يصيحون « الله أكبر ! ... الله أكبر ! ... »

« ثم يهرعون خارجين يستقبلون النبى . . .
 « مجد ينزل عن راحته ، ويجلس مع
 أبى بكر فى ظل نخلة »

- الناس : « من نساء وصبيان وإماء يصيحون « جاء نبى الله ! ... جاء نبى الله ! ... »

« الحصين بن سلام ، وهو من يهود يقبل مع
 عمته خالدة ليرى محمداً »

- الحصين : « يصيح فى حماسة « الله أكبر ! ... »
 خالدة : « خيبتك الله ! ... والله لو كنت سمعت به « موسى بن عمران »
 قادماً ما زدت ! ... »

- الحصين : « أى عمّة ! ... هو والله أخو « موسى بن عمران » وعلى دينه ،

بعث بها بعث به ! ...
خالدة : يا ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع
نفس الساعة ؟ ...

الحصين : نعم ! ...

خالدة : « تلنفت إلى ناحية محمد ، فذاك إذن ! ... »

الحصين : هلمّني نراه ! ...

خالدة : « ناظرة إلى محمد وأبي بكر ، أيهما « النبي » ؟ ... وأيهما أبو بكر ؟ ... »

الحصين : « ناظراً إليهما ، لقد زال الظلُّ عن أحدهما ، فقام الآخر إليه
يُظِلُّه بردائه ... »

خالدة : « تشير إلى النبي ، هو إذن هذا ! ... »

الحصين : « يطيل النظر إلى محمد ، نعم ! ... والله أرى وجهه ليس بوجهه
كذاب ! ... »

« المسلمون من أنصار ومهاجرين يقبلون

على النبي من كل مكان يسلمون عليه . . . »

الناس : يا رسول الله ! .. جئنا بالهدى .. اهدنا إلى الله ؟ ...

محمد : أيها الناس ! ... أفشّوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلّوا
الأرحاء ، وصلّوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بسلام ! ...

« ينهض إلى راحته ومعه أبو بكر . . . »

المسلمون : اركب آمناً طاعاً ! ...

« ثم يحيطون بالنبي ، وقد وضع النبي

للناقة زمامها »

الناس : « من نساء وصبيان وإماء يصبحون فرحين ، نبي الله جاء ! ... نبي الله جاء ! ... »

بنو سالم : « يعترضون سبيل النبي » أقم عندنا يا رسول الله ! ... في العَدَدِ
والعُدَّةِ والمنعَةِ ! ... أنا خُذْ بَخْطَامِ الناقَةِ ؟ ...
محمد : « وهو يشير إلى الدابة » خلُّوا سبيلها ؛ فإنها مأمورة ! ...

« يتركونها ، ويسير قليلا فيعترضه قوم
آخرون من الأنصار »

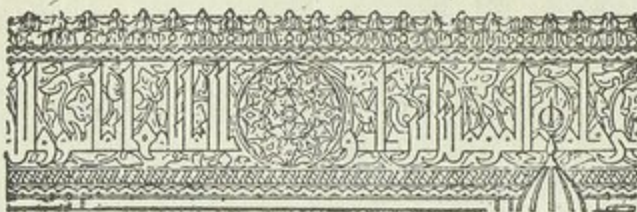
بنو الحارث : هلمَّ يا نبيَّ إلى القوة والمنعَةِ والثروة ! ... « يسكون بَخْطَامِ الراحلة »
محمد : إنها مأمورة فخلُّوا سبيلها ! ...
بنو عدى : « يعترضون الناقة كذلك » يا رسول الله ! ... هلمَّ إلى العَدَدِ
والعُدَّةِ والسلاح ! ...
محمد : خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة ! ...

« تسير الناقة ، حتى تقف على مهبِّد فتبرك . »

الناس : « في همس » لقد بَرَكَتِ الناقة ! ...
محمد : « يسأل من حوله » لمن المُرَبِّدُ ؟ ...
معاذ بن عفراء : « يتقدم » هو يا رسول الله لـ «سهل» و «سهيل» ابني «عمر» ! ...
محمد : « همسا » يا «أبا بكر» ! ...

« ثم يلقى في أذنه كلاما »

أبو بكر : « لمن حوله » سيبتاع النبيُّ هذا المرَبِّدَ ويرضيهما منه . . .
فهنا يبنى مسجدَ الله وممكنَ رسوله ! ...



المنظر الثاني

« تحت نخلة لأحد اليهود ... سلمان »

الفارسي وعبد من العبيد يتحدثان . .

العبد : « سلمان » لقد قصصْتُ عليك أُمري ؛ فقُصَّ عليَّ أُمرك ...

سلمان : « كالمخاطب لنفسه » والله إن أُمري لعجيب ! ...

العبد : أين كنتَ قبلَ أن يبتاعَكَ هذا اليهودي ؟ ...

سلمان : كنتُ رجلاً فارسياً من أهل « أصهان » ، من قرية يقال لها

« حى » ، وكان أبى « دهقان » قريته ، وكنتُ أحبُّ خلق الله

إليه ، ولم يزلْ به حُبُّه إيايَ حتى حبسنى فى بيته كما تحبسُ

الجارية ، واجتهدت فى المجوسية حتى كنتُ « تطن » النار الذى

يوقدها ، لا يتركها تحبسو ساعة ... وكان لأبى ضيعة عظيمة ،

فأمرنى فيها يوماً ببعض ما يريد ، فخرجتُ إليها ، فررتُ بكنيسة

من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ،

وكنت لا أدري ما أمرُ الناس ، لحبس أبى إيايَ ، فلما سمعت

أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتنى

صلاتهم ، ورغبت فى أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين

الذى نحن عليه ، فسألته : أين أصل هذا الدين ؟ ... قالوا : بالشام ! ...

فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من « الشام » فأخبروني ... ثم رجعت إلى أبي ، وقد غربت الشمس ، فسألني أين كنت ... فأخبرته بما رأيت فقال : أى بُنى ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا والله إنه خير من ديننا ، نخافى ، فجعل فى رجلى قيداً ، ثم حبسنى فى بيته .

فبعثت إلى النصارى ، فأخبروني بقدم ركب من تجار الشام ، فألقيت الحديد من رجلى وخرجت معهم حتى قدمت الشام فسألت : من أفضل أهل هذا الدين علماً ؟ ... قالوا : الأسقف فى الكنيسة ، فجيئته ، فقلت له : إني قد رغبت فى هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك فى كنيستك ؛ فأعلم منك ، وأصلى معك ، قال : ادخل ! ... فدخلت معه وكان رجلاً سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ؛ فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزته لنفسه ، ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضاً شديداً ، ثم مات .

فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ؛ فأخبرتهم عماريته يصنع ، وأريتهم موضع كنزهِ ، فلما استخرجوه قالوا : والله لا ندفعه أبداً ، فصلبوه ورجوه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فما رأيت أزهد منه فى الدنيا ، ولا أرغب فى الآخرة ، ولا أذاب فى الصلاة ليلاً ولا نهاراً منه ، فأحببته حباً لم أحبيه شيئاً قبله ، فأقمت معه زماناً ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : لقد حضرتك ما ترى من أمر الله ، فإلى من توصى بى ، وبم تأمرنى ؟ ...

قال : يا بُنى والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه ، لقد هلك الناس وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلّا رجلاً «الموصل» ، دلّنى عليه ، وأوصانى أن ألحق به .

ثم مات وغيب فلحقت بصاحب «الموصل» ، وأخبرته بما كان من أمرى ، فقال لى : أقم عندى ، فأقمتُ عنده فوجدته خير رجل ، ولم يلبث أن حضرته الوفاة ، فأوصانى أن ألحق برجل من أهل «نصيبين» ، ففعلت .

ثم حضر موتُ صاحب «نصيبين» أيضاً ، فأمرنى بالذهاب إلى رجل «بعمورية» من أرض الروم ، فلحقت بصاحب «عمورية» ، فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه ، واكتسبت عنده حتى كانت لى بقراتٌ وغنيمة ، ثم نزل به أمرُ الله ، فسألته إلى من توصى بى ، فقال : يا بُنى ، والله ما أعلم اليوم أحداً على مثل ما كنا عليه ، ولكنّه قد أظّل زمانُ نبيّ ، وهو مبعوثٌ بدين «إبراهيم» عليه السلام ، يخرج بأرض العرب ، مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علاياتٌ لا تخفى ، يأكلُ الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ! ...

ثم مات وغيب ، فكشفتُ «بعمورية» حتى مرّ بى نفرٌ تجارٌ ، فقالت لهم : احملونى إلى أرض العرب ، وأعطيكُم بقراتى هذه ، وغنيمتى هذه قالوا : نعم ! ... فأعطيتهم إياها ، وحمّلونى معهم حتى إذا بلغوا وادى القرى ظالمونى ، فباعونى لرجل يهودى عبداً ، فكنّنت عنده ورأيتُ النخل فرجوتُ أن يكون البلد الذى وُصف لى صاحبى ، فبينما أنا عنده ، إذ قدم عليه من المدينة ابن عمه

وهو سيدي «عازر» هذا ، فابتاعني منه واحتملني إلى هنا ،
فوالله ما هو إلا أن رأيته حتى عرفتني بصفة صاحبي! ...
اليهودي عازر : « يقبل » ما بالكما قد تركتما العمل في رأس النبدق ،
وجلستما هذا المجلس ، أيها الخاسران ؟ ...

« سلمان ينهض في الحال ، ويعتلى النخلة ،

ويقوم زميله الى نخلة أخرى »

عازر : « لعبد ، ماذا كان يقصُّ عليك هذا النهمراني ؟ ... »

« لعبد لا يجيب »

عازر : « إني لم أبتعكما بالمال كي تجلسا ، وتتناجيا تحت النخيل ،
والله إني لأعرف لكما دواء ناجعا : الجوع ! ... »

اليهودي رافع : « يقبل صائعا » يا عازر ! ...

عازر : « مالك يا رافع ؟ ... »

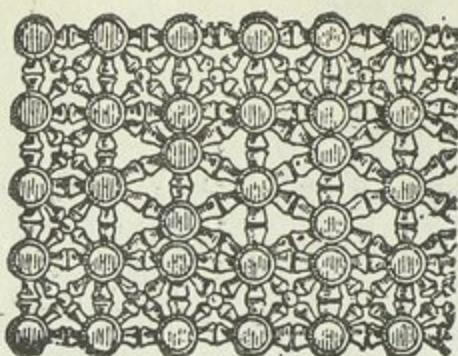
رافع : « قاتل الله « بني قسيمة » ! ... والله إنهم الآن لمجتمعون على
رجل ، قدم عليهم من « مكة » ، يزعمون أنه نبي ! ... »

سلمان : « وقد سمع ذلك من أعلى النخلة يرتعد ، وينزل عن النخلة مقبلا على رافع »
ماذا تقول ؟ ...

عازر : « ياكم سلمان لكمة شديدة » مالك ولهذا ؟ ... أقبل على عملك ! ... »

سلمان : « لا شيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال ! ... »

عازر : « في عنف » اذهب إلى عملك ! ... »



المنظر الثالث

« في المسجد ... محمد يخطب ، والناس

يستمعون »

محمد : الحمد لله ، أحمدوه وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضِلَّ
فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ...
أما بعد ...

أيها الناس ! ... فقد موالأ أنفسكم .. تعلمن والله ليُصعقن
أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربُّه
وليس له ترجمانٌ ولا حاجبٌ يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي
فبلاغتك وآتيك مالاً ، وأفضلتُ عليك فما قددت لنفسك ،
فليُنظرن يميناً وشمالاً ، فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرن قدَّامه فلا يرى
غير جهنم ، فن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من
تمره فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنة
عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسلام عليكم وعلى رسول الله ،
ورحمته الله وبركاته ! ...

« الحصين بن سلام يرحف حتى يدلو من

النبي ، ويهوس إليه »

الحصين : يا رسول الله ! ... إني كما تعلم يهودي وقد أسلمت ... ولكن
« يهود » قوم بهت ، وإني أحب أن تسألهم عني حتى يخبروك
كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا به
بهتوني وعابوني ...

« يتعد عن النبي ، خفيه ، كما دنا بدون

أن يلحظه أحد »

محمد : يا معشر « يهود » ! ... أي رجل « الحصين بن سلام » فيكم ؟ ...
اليهود : هو سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وعالمنا ! ...
الحصين : « ينهض إليهم » يا معشر « يهود » ! ... اتقوا الله ، واقبلوا
ما جاءكم به « محمد » ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ،
تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته ..

اليهود : « في عجب » أو قد أسلمت ؟ ...

الحصين : نعم ... وإني أشهد أنه رسول الله ، وأؤمن به ، وأصدقائه وأعرفه ! ...

اليهود : « كلهم في غضب » كذبتم ! ... كذبتم ! ...

شمويل : ما هذا بالنبي الذي كننا نذكره وتنتظر بعثته ! ... وما جاءنا
بشيء نعرفه ! ...

أشيع : « صائح في قومه » إن « الحصين » قد أفسد علينا ! ...

فنحاص : « صائح كذلك » إن الحصين لمن أشرارنا ، ولو كان من خيارنا
ما ترك دين آبائه ، وذهب إلى غيره ! ...

الحصين : « للنبي » ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، أهل غدر
وكذب وجور ! ...

فنحاص : « للحصين » إنما الكاذب النادر الفاجر أنت ! ... لقد اتهمت

«محمدًا، الذي يريد منّا أن نعبده كما تعبّد النصارى
«عيسى ابن مريم» ...

«نصراني من أهل نجران ينهض ويانفت إلى محمد»

النصراني : أو ذاك تريد منّا يا «محمد» ، وإليه تدعون ؟ ...

محمد : معاذ الله أن أعبد غير الله ، أو أمر بعبادة غيره ، فما بذلك
بعثنى الله ولا أمرني ! ...

أبو بكر : ويحك يا «فنحاص» ! ... اتق الله ، فوالله إنك لتعلم أن «محمدًا»
لرسول الله ، وقد جاءكم بالحق ! ...

فنحاص : أليس هو الذي يقول : إن الله يحزى الحسنة عشر أمثالها ! ...
أبو بكر : نعم ! ...

فنحاص : والله يا «أبا بكر» ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ،
وما نتضرّع إليه كما يتضرّع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، وما هو
عنيًا بغني ، أليس يأخذ منّا الحسنة بعشرة أمثالها ؟ ...
فهو ينهانا عن الربا ويعطيناه ! ...

«أبو بكر في غضب شديد ، يضرب

وجه فنحاص»

فنحاص : «يصبح» يا «محمد» ! ... انظر ما صنع بي صاحبك ؟ ! ...

محمد : «لأبي بكر» ما حملك على ما صنعت ؟ ...

أبو بكر : يا رسول الله ! ... إن عدوّ الله قال قولاً عظيماً ! ...

محمد : «يتلو» : «ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن

الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من

عزم الأمور ! ...»

أحد الأخبار : يا محمد ! ... رأيت قولك ... «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ،

إنا نريد أم قومك ؟ ...»

- محمد : كلاً ! ...
- الحبر : إنك تتلو فيما جاءك أننا قد أوتينا التوراة ، فيها بيان كل شيء ! ...
- محمد : إنها في علم الله قليل ! ...
- الحبر : وما علم الله ؟ ...
- محمد : « يتلو » : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله ، إن الله عزيز حكيم » ...
- شمويل : ما مدة الدنيا ؟ ...
- أشيع : إننا نقول : إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ! ...
- الحبر : نعم يا محمد ! ... أخبرنا متى الساعة ، إن كنت نبيا ، كما تقول ؟ ...
- محمد : « يتلو » : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، : إنما علمها عند ربي لا يحليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة . . . يسألونك كأنك حفي عنها ، قل : إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ! ...
- الحبر : يا محمد ! ... تقول إن هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ ...
- « محمد يغضب حتى ينثقع لونه ، ثم يسمع صوت جبريل »
- جبريل : « هامساً في أذن محمد ، خففص عليك يا محمد » ! ...
- « محمد يسكن غضبه ويصغى إلى جبريل ، ثم يتلو على الناس »
- محمد : « يتلو » : « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . . »
- شمويل : صف لنا يا محمد ، كيف خلقه ؟ ... كيف ذراع ؟ ...
- كيف عضده ؟ ...

« محمد ينتفض غضباً »

جبريل : « همساً ، خفّض عليك يا محمد ! ... »

محمد : « يصني إلى جبريل ويتلو » وما قدّروا الله حقّ قدره ، والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ! ... »

أشيع : يا محمد ! ... ومن تؤمن به من الرسل ؟ ...
 محمد : تؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم ، وإسماعيل ،
 و « إسحق » ، و « يعقوب » ، و « الأسباط » ، وما أوتى « موسى »
 و « عيسى » ، وما أوتى النبيّون من ربهم ، لا نفرّق بين أحدٍ منهم ،
 ونحن له مسلمون ! ... »

شمويل : أتؤمن بـ « عيسى ابن مريم » ؟ ...
 أشيع : إنّنا لا تؤمن بعيسى ابن مريم ، ولا بمن آمن به ! ...
 نصارى نجران : « بنهضون » وإنّا والله لا تؤمن بـ « موسى بن عمران » ، ولا بمن آمن به ! ...

اليهود : « بنهضون » ما أنزل الله من كتاب بعد « موسى » : ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده ! ...

النصارى : « لليهود » كذبتم يا من أسلمتم « عيسى » للصّليب ! ... ما أنزل الله « التوراة » ، وإنّا « الإنجيل » هو كتابه المنزل ! ...

محمد : « يتلو متوجّها إلى النصارى واليهود » قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولّوا فقولوا أشهدوا بأنّنا مسلمون ! ... »

النصارى : يا محمد ! ... إنّنا نتركك على دينك ، واتركنا على ديننا ! ...

« ينصرفون ، وينصرف اليهود كذلك .. »

« سلمان الفارسي يدخل حاملاً سلة كبيرة

ويقف بين يدي النبي »

سلمان : فإنه قد بلغني أنك جل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ،

وهذا شيء قد كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم ! ...

« يخرج طعاماً من السلة ، ويقربه إلى النبي ... »

محمد : « لأصحابه » كلوا ! ...

أبو بكر : « يلتفت حوله » أين « عمر » ؟ ...

حمزة : « عمر بن الخطاب » ؟ ... فإنه ذهب يشتري خشبتين للذاقوس ! ...

سلمان : « همساً لأبي بكر مشيراً إلى النبي » فإنه لم يأكل ! ...

أبو بكر : « لسلمان » إن رسول الله لا يأكل الصدقة ! ...

سلمان : « لنفسه فرحاً » هذه واحدة ! ... « يخرج من السلة شيئاً آخر ، ويقدمه إلى النبي »

إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، فهذه هدية أكرمتك بها ! ...

محمد : « يتناول منها ويأكل » بسم الله ! ...

« سلمان يكب على رسول الله يقبله ويبكي .. »

سلمان : « سائحاً » اللهم أحمدك ! ... اللهم أحمدك ! ...

محمد : ما شأنك يا هذا ؟ ...

سلمان : لقد وجدتُ النبي الذي أخبرتُ به ! ...

محمد : من أهل أي البلاد أنت ؟ ...

سلمان : من « فارس » يا رسول الله ، وأدعى « سلمان » ، وقد خرجت من

بلادى ، وكنت غلاماً حسيدياً أبني دين الحق ، حتى وجدتُك

آخر الأمر ، ولكنَّ الرُّقَّ يشغلني عنك ! ...

محمد : الرُّق ! ...

سلمان : نعم ! ...

محمد : كاتبُ يا « سلمان ، ...
سلمان : نعم سأكتبُ صاحبِي اليهوديَ ، على نخلٍ أحْيِيهِ له ؛ إذْ لا مالَ
عندي أشتري به نفسي !

محمد : « لأصحابه » أعينوا أخاكم ! ...
أبو بكر : « سلمان » نعم ... نعيُّكَ بالنخل ، كلُّ رجلٍ بما عنده من
وديَّة ، ونمِّقْ لَهَا الأرضَ لنغرسَ فيها ...

محمد : اذهب يا « سلمان » ففقر لها ، فإذا فرغت فائتني ، أكن أنا أضعها بيدي ...
« سلمان يقبل يدي النبي ويخرج ... »

يقدم عمر بن الخطاب «

أبو بكر : « لعمر » أجيئت بخشبةِ الناقوس كي ندعو إلى الصلاة ؟ ...
عمر : كلا ! ...

أبو بكر : لماذا ؟ ...
عمر : « لني » يا رسول الله ! ... لقد طاف بي هذه الليلة طائف يهتف :

« لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنبوا للصلاة ! ... »

صوت بلال : « يؤذن خارج المسجد » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

عمر : « دهشا » عجباً ! ... هذا « بلال » يؤذن ! ؟ ...

محمد : « لعمر باسمي » قد سبقك بذلك الوحي ! ...

عمر : والله ما كرهتُ شيئاً مثل أن نجعل بوقاً كبوق « يهود » الذي
يدعون به لصلاتهم » ولا مثل الناقوس ...

صوت بلال : « من الخارج يضيء أذانه » أشهد أن لا إله إلا الله ! ... أشهد أن لا إله

إلا الله ! ... أشهد أن محمداً رسول الله ! ... أشهد أن محمداً رسول الله ! ...

حيَّ على الصلاة ! ... حيَّ على الصلاة ! ... حيَّ على الفلاح ! ...

حيَّ على الفلاح ! ... الله أكبر ! ... الله أكبر ! ... لا إله إلا الله ! ...



المنظر الرابع

« جمع من الناس عند مساكن النبي ...
أحد الأنصار يدنو من أحد المهاجرين »

الأنصاري : ما الخبر ! ...

المهاجري : رسول الله يتزوج بـ «عائشة» ! ...

الأنصاري : بنت «أبي بكر» ! ...

المهاجري : نعم ! ... ولقد خطبها يوم كان بـ «مكة» ...

الأنصاري : على الخير والبركة ! ...

المهاجري : وعلى خير طائر ! ...

الأنصاري : أهي بـ «بكر» ؟ ...

المهاجري : نعم ! ... هي بنت «عشر سنين» ...

الأنصاري : لقد شاء الله أن يتزوج رسوله «خديجة» ، وهي يُدَّسَّب في

الأربعين ، وأن يتزوج اليوم «عائشة» ، وهي بـ «بكر» ، بنت

عشر سنين ! ...



المنظر الخامس

« نفر من المهاجرين بينهم عمر
وأبو بكر ، بجوار المسجد يتحدثون . »

عمر : أما ترى هذا يا «أبا بكر» ؟ ...

أبو بكر : نعم ... والله إنى لأرى ما ترى ... إن أهل المدينة ليحق لهم أن
يشركوا بنا ...

عمر : إننا - معشر المهاجرين - قد لبثنا فيهم نيفاً وثمانية عشر شهراً ،
نأكل من أهوالهم ...

أبو بكر : لقد تركنا أموالنا بمكة ، مع من تركنا من أهلنا ! ...

عمر : وما عاقبة الأمر ؟ ... إنى أخشى ألا يصبر «الأنصار» على هذه
الحال أكثراً مما صبروا ؟ .. ألا ترى لنا رأياً ؟ ...

بلال : «يقبل سرواً» أما سمعتم ؟ ...

أبو بكر : ماذا ؟ ! ...

بلال : «أبو سفيان بن حرب» مقبل من الشام في غير عزيمة ، فيها
أموال لقريش ، وتجارة من تجارهم ! ...

عمر : «وقد لمت في رأسه فكرة» ولم فيها من رجال ؟ ...

بلال : ثلاثون رجلاً من «قريش» أو أربعون ! ...

عمر : قد بدا لي رأى ...

أبو بكر : قل ... أسمع ! ...

عمر : أرى أن نعرض لهذا المال ... لقد أخرجتنا « قريش » من

ديارنا وجرّدتنا من أهلنا ومالنا ؛ فإن نصب هذه العير فهي

بعض حقّتنا ، ومال بمال ! ...

أبو بكر : ألا نستأذن رسول الله ؟ ...

عمر : بلى ... قم إلى رسول الله فكلّمه ! ...

« أبو بكر ينهض ، ويذهب من فوره »

بلال : عسى أن يأذن رسول الله ! ...

عمر : إن شاء الله ؛ فإنه يأذن ! ... إنّنا - «عشر المهاجرين» - لا نرضى

أن يحتملنا الأنصار على كواهلهم أكثر مما احتملوا ، فلقد

أدّوا لنا ما عليهم ، وأن لنا أن ننفق ما يعطينا الله ! ...

بلال : « رسول الله » و « أبو بكر » قادمان ! ...

« ينهض الجميع ؛ لاستقبال الرسول . »

عمر : والله إنّي لأرى في وجه رسول الله أنه قد سبقنا إلى هذا الرأى ! ...

أبو بكر : يا معشر المسلمين ! ...

محمد : « وقد اجتمع إليه المسلمون » هذه عير « قريش » فيها أموالكم فاخرجوا

إليها ، لعلّ الله أن يتغنمكموها ! ...

بلال : « رسول الله » قد أتاكم ! ...

عمر : « يا معشر المسلمين » قد أتاكم رسول الله ! ...

أبو بكر : « يا معشر المسلمين » قد أتاكم رسول الله ! ...



المنظر السادس

- « في مكة ... يجوار الكعبة وعاتكة
 بنت عبد المطاب تحدث أخاها العباس
 ابن عبد المطاب »
- عاتكة : يا أخى ! ... والله لقد رأيتُ الليلة رؤيا أفضعتنى ، وتخوفت أن
 يدخل على قودك منها شرٌ ودسببية ، فاكتم عنى ما أحدثك به ! ...
 العباس : وما رأيت ؟ ...
- عاتكة : « رأيتُ رَأَكِباً أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ ، حَتَّى وَقَفَ بِالْأَبْطَحِ ، ثُمَّ صَرَخَ
 بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « أَلَا انْفِرُوا يَا آلَ غَدْرِ بِمَصَارِعِكُمْ ، فَأَرَى النَّاسَ
 اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَهَا ، فَأَقْبَلَتْ تَهْوَى ، حَتَّى
 إِذَا كَانَتْ بِأَسْفَلِ الْجَبَلِ أَرْفَضَتْ ، فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بَيْتٍ « مَكَّة »
 وَلَا دَارٌ إِلَّا دَخَلَتْهَا مِنْهَا فَالْتَقَتْ ... »
- العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنتِ فاكتمتها ولا تذكرىها لأحد ! ...
 عاتكة : لن أذكرها لأحد ! ...
- « تنصرف »
 « يقبل الوليد بن عتبة »
- الوليد : « للعباس ، مالك يا « أبا الفضل » ؟ ... »
 العباس : لا شئٌ ... أردت أن أطوف بالكعبة ! ...
 الوليد : أرى في وجهك شيئاً لا عهد لى به ! ... »

- العباس : أقولُ لك وتكتمُ عني ؟ ...
 الوليد : نعم ! ...
 العباس : لقد رأت أختي « عاتكة » ، رؤيا أفضمتني ، وتخوفت أن يدخل
 على القوم منها شرٌّ ! ...
 الوليد : وما رأت ؟ ...
 العباس : رأت راكباً أقبلَ على بعيرٍ له ، حتى وقفَ بالأبطح ، ثم صرخ
 بأعلى صوته : « ألا انفروا يا آلَ غديرٍ ! مصارعكم ، فإذا الناسُ
 اجتمعتُ إليه ، فأخذ صخرةً فأرسلها حتى إذا كانت بأسفل
 الجبل ارفضتْ ، فابقي بيتٌ إلا دخلته منها فلسقةٌ .
 الوليد : إنها والله لرؤيا ! ...
 العباس : أكتُمُها ولا تذكرها لأحد ! ..
 الوليد : لن أذكرها لأحد ! ...
 العباس : إني ذاهبٌ أطوفُ ...

• ينصرف
 • يقبل عتبة بن ربيعة . . .

- عتبة : « الوليد » ما تصنع هذا ؟ ...
 الوليد : كان معي « العباس » ! ...
 عتبة : وأين ذهب ؟ ...
 الوليد : ذهب يطوف ، وقد ألقى إلى حديثاً عجيباً ! ... أقولُ لك
 وتكتمُ ؟ ...
 عتبة : نعم ! ...
 الوليد : لقد رأت أخته « عاتكة » رؤيا ...
 عتبة : ماذا رأت ؟ ...

الوليد : « وما منصرفان » رأت راكبا أقبل على بعير له ، حتى وقف
بالأبطح ...

« يذهبان »

« يقبل أمية بن خاف وعقبة ابن أبي معيط

والحرث بن النضر »

أمية : أما جاء خبر عن « أبي سفيان » ؟ ...

عقبة : لقد خرج من الشام ! ...

أمية : عائدأ إلى « مكة » ؟ ...

عقبة : نعم ! ...

الحرث : وقد ربحت تجارتنا ربحأ عطيا ! ...

أمية : هل لك مال فيها يا « ابن النضر » ؟ ...

الحرث : نعم ... وأنت ؟ ...

أمية : وأنا ؟ ...

عقبة : ما أحسب أحدا من « قريش » إلا وله فيها نصيب ! ...

أمية : « يلتفت إلى الجهة التي ذهب منها الوليد وعقبة » أبو الحكم مقبل ...

عقبة : « يلتفت » ماله يضحك في هذا النفر حوله ؟ ...

أبو جهل : « يقبل في رهط » أما سمعتم يا معشر « قريش » ؟ ...

أمية : ماذا ؟ ...

أبو جهل : رؤيا « عاتكة بنت عبد المطلب » ! ...

أمية : « وكذلك الحرث وعقبة » لم نسمع ! ...

أبو جهل : لقد رأيت « عاتكة » في نومه راء كعباً أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح صارخاً : « ألا انفروا يا آل غنمٍ بمصارعكم ، فإذا الناسُ تجمع ، وإذا صخرة تهوى بأسفل الجبل ، فما بقي دارٌ في مكة إلا دخلتها منها فلقة ! ... »

أمية : من أخبرك بهذا ؟ ...

أبو جهل : الناس كلها تتحدث به ! ...

عقبة : هذا أخوها « العباس » خارجاً من « السكبة » ! ...

أمية : « يصح بالعباس » يا « أبا الفضل » ! ...

« العباس يقبل عليهم »

أبو جهل : « للعباس متهكماً ساخراً » يا « بني عبد المطلب » ! ... متى حدثت فيكم هذه النبئة المرسلة ! ...

العباس : « في نهم » وما ذاك ؟ ...

أبو جهل : تلك الرؤيا التي رأيت « عاتكة » ! ...

العباس : وما رأيت ؟ ...

أبو جهل : يا « بني عبد المطالب » ! ... أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم ، حتى تنبأ نساؤكم ؟ ! ...

العباس : ماذا تعني يا « أبا الحكم » ؟ ...

أبو جهل : زعمت « عاتكة » في رؤياها أن راءك البعير قال : « انفروا بمصارعكم » فسنتر بص بكم ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ، وإن لم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب

أهل بيت في العرب ! ...
 العباس : إني ما أحسبها قد رأت شيئاً : إنما هو قولٌ يتقولون به عليها ! ...
 عقبة : « يلتفت » انظروا ! ... بيطن الوادي ! ...
 الجميع : « يلتفتون » ماذا ؟ ...
 الحرث : هذا واللات رجل وأقف على بعيده ! ...

« عقبة ... وقد جدد بعيده ، وهو يشق

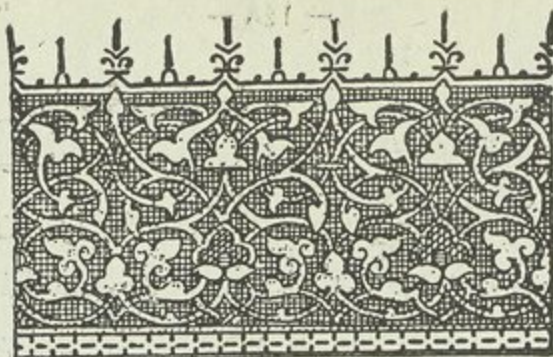
قصيه ويصرخ »

أبو جهل : هذا صوت « ضمضم الغفاري » ! ...
 أمية : نعم ... لعله آت من الشام ! ... استمعوا له ! ...
 ضمضم : « على بعيده يصرخ » يا معشر قريش ! ... اللطيمة ، اللطيمة ! ...
 أه والنكم مع « أبي سفيان » قد عرض لها « محمد » في أصحابه ...
 لا أرى أن تدركوها ... الغوث ! ... الغوث ! ...

أمية : أموالنا ! ؟ ...

أبو جهل : « محمد » ! ؟ ...

عقبة : واللات ، إنها للشحربُ بيننا وبين هذا الرجل ! ...
 أبو جهل : « صائحاً » أيها الناس ! ... نجهزوا سراغاً ؛ فإنما هي الحرب ! ...



المنظر السابع

« في وادي ذفران — مجد في رجاله ... »

أبو بكر : لقد جاء الخبرُ عن « قريش » بمسيرهم ؛ لينبعروا غيرهم ! ...

عمر : إنها والله للحربُ بيننا وبين « مكة » ! ...

محمد : أشيروا على أيها الناس ! ...

« المقداد بن عمرو ينهض من بين القوم ... »

المقداد : يا رسولَ الله ! ... امض لما أراك الله فنحنُ معك ، والله لانقولُ

لك كما قالت « بنو إسرائيل » لـ « موسى » : اذهب أنت وربك

فقاتلنا إنا همنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلنا

إنا معكما مقاتلون ! ...

« يجاس »

محمد : « وعينه إلى طائفة الأنصار » أشيروا على أيها الناس ؟ ...

« سعد بن معاذ ينهض من بين طائفة الأنصار »

سعد : والله لكان ذلكَ تريدُنا يا رسولَ الله ...

محمد : أجل ! ...

سعد : لقد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ،

وأعطيناك على ذلكَ عهدنا وموائقنا على السمع والطاعة ! ...

أبو بكر : تريدون بيعة « العقبة » ؟ ...

سعد : أجل ! ...

عمر : إن رسول الله يتخوف ألا تكونوا - معشر الأنصار - ترون عليكم نهره إلا من دهمته بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليكم أن يسير بكم من بلادكم إلى عدو ...

سعد : « ياتت إلى محمد » والذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ! ...

محمد : « وقد سر مما سمع ونطع ذلك » سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم ...

« يقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ . . . »

أبو بكر : من الشيخ ؟ ...

الزبير : هذا شيخ من العرب ، اعترضته وجئت به ، علمته يخبرنا بخبر القوم ؟ ...

عمر : « للشيخ » أيها الشيخ : أخبرنا عن « قريش » وعن « محمد » وأصحابه ،

أما بلغك عنهم شيء ؟ ...

الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني من أنتم ؟ ...

محمد : إذا أخبرتنا أخبرناك ...

الشيخ : أو ذاك بذاك ؟ ...

محمد : نعم ! ...

الشيخ : إنه بلغني أن « محمداً » وأصحابه خرجوا يوم الإثنين لثمان ليالٍ

خالدون من شهر رمضان ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم

اليوم بوادي « ذفران » ...

أبو بكر : و « قريش » ؟ ...

الشيخ : و « قريش » ، بلغني أنهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة خلت من « شعبان » ؛ فإن كان الذي أخبرني صدقني ؛ فهم اليوم قادمون وراء هذا الكتيب ...

الزبير : « وهو يذهب به » جزاك الله خيراً أيها الشيخ ! ...

الشيخ : من أنتم ؟ ...

محمد : نحن من ماء ! ...

« تم ينتجى ويصلى »

الشيخ : « وهو منصرف مع الزبير » من ماء ؟ ؟ ... أمن ماء العراق ؟ ! ...

« يجذبه الزبير وينهبان بعيداً »

عمر : أو لم يرجع على بعد ؟ ...

مسعد : أين هو ؟ ...

عمر : لقد بعثه رسول الله في نفر من أصحابه إلى ماء « بدر » يلتمسون الخبر ! ...

مسعد : « يلتفت » أليس هو القادم مع رجلين معه ؟ ! ...

عمر : « يلتفت » بلى ! ...

« يقدم على وأصحابه ومعه غلامان . . . »

مسعد : « لعل » من الغلامان ؟ ...

علي : سلوهما ! ...

عمر : « للغلامين » من أنتم ؟ ...

الغلامان : نحن سقاة « قريش » ، بعثونا نسقهم من الماء ! ...

عمر : بل أنتم « لأبي سفيان » ! ...

الغلامان : كلا ! ...

سعد : اخبرانا أين ركبتُ، وماله وتجارتُه ؟ ...

الغلامان : نحن سُقاةٌ « قريش » ! ...

سعد : إنكما تكذبان ... أنتم لـ « أبي سفيان » ! ...

« يضرهما هو والأنصار »

الغلامان : « والضرب ينال عليها » نحن « لأبي سفيان » ! ... نحن « لأبي سفيان » ! ...

« يتركونهما »

سعد : دعوها ! .. لقد أقرأ ! ...

محمد : « يحتم صلاته وينهض إليهم » إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم

تركتموهما ، صدقا والله . . . إنهما لقريش ! . . . « للغلامين »

أخبراني عن « قريش » ! ...

الغلامان : هم والله وراء هذا الكُثيب الذي ترى ! ...

محمد : كم القوم ؟ ...

الغلامان : كثير ! ... وقد خرجوا باللهُفُوفٍ والبقية ! ...

محمد : ما عدّتهم ؟ ...

الغلامان : لا ندرى ! ...

محمد : كم ينحرون كل يوم ؟ ...

الغلامان : يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً ...

محمد : « لأصحابه » القوم فيما بين التسعمائة والألف ! ...

أبو بكر : نعم ! ... كل مائة نفرٍ يأكلون في اليوم بعيراً ! ...

محمد : « للغلامين » مَنْ فيهم من أشراف « قريش » ؟ ...

الغلامان : « أبو جهل بن هشام » ، « وأمّيةُ بن خلف » ، و « عتبة بن

ربيعة » ، و « النضر بن الحرث » ، وغيرهم ! ...

محمد : « لأصحابه » هذه « مكة » قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها ! ...

عمر : « للغلامين » كم خيالهم ؟ ...

الغلامان : مائة فرس ! ...

سعد : « كالمخاطب لنفسه » ونحن ما لنا غير فرسين ! ...

عمر : « للغلامين » وكم غيرهم ؟ ...

الغلامان : عدد الرمل والحصى ! ...

أبو لبابة : « كالمخاطب نفسه » وكل ما لدينا سبعون بعيراً ! ...

محمد : « يأمر بالسير » سيروا على بركة الله ! ...

عمر : أرى يا رسول الله أن يكون كل ثلاثة منا على بعير ! ...

محمد : نعم ! ...

عمر : « يصيح في الناس » إلى الأمير ! ... كل ثلاثة على بعير ! ...

« القوم يقومون إلى غيرهم »

أبو بكر : وأنت يا رسول الله ؟ ...

« عهد يلتفت إلى جواره فيرى علياً »

وأبا لبابة بينهما بعير »

محمد : أنا مع « علي » و « أبي لبابة » اركبا ! ...

أبو لبابة : اركب أنت يا رسول الله ! ...

علي : اركب حتى نمشي عنك ! ...

محمد : اركبا ! ... ما أنتما بأقوى على المشي مني ، وما أنا أغنى عن

الأجر منكما ...

عمر : « يصيح في الناس » إلى بدر ! ... إلى بدر ! ...

محمد : « يرفع رأسه إلى السماء » اللهم إنهم حفاة فاحملهم ! ... اللهم إنهم

عراة فاكسهم ! ... اللهم إنهم جوع فأشبعهم ! ...



المنظر الثامن

« ماء بدر — قلب ماء عديدة بالوادي
بينها قلب أمامه كتيب — أبو سفيان
بن حرب ينزل بالماء حنرا . . . »

أبو سفيان : « لأحد الرعاة ، هل أحسست أحداً ؟ ...
الراعي : « ما رأيت أحداً أنكره ، إلا أني قد رأيت رجلاً ثلاثة قد أناخوا
إلى هذا التلّ ، ثم انطلقوا مع غلامين من سقاة الماء ! ...
أبو سفيان : « أرنى مناخهم ؟ ...
الراعي : « يشير له إلى مكان بالوادي ، هنا كان مناخ بغيرهم ! ... »

« أبو سفيان ينحني ويلتقط بعراً من أبعاد
الإبل ، ويفقه بأصابعه ، فيجد فيه نوى »

أبو سفيان : « علائف ، يثرب ! ...
الراعي : « رأيت فيها نوى نخيلها ؟ ...
أبو سفيان : « كالخطاب لنفسه ، نعم .. هذه واللوات عيون « محمد » ! ...
« يرجع إلى غيره سريعاً ، ويرتحل من
فوره مع أصحابه بعيداً عن الطريق المألوف ،
الراعي : « لنفسه ، ما هذا الرجل قد ضرب وجوه غيره عن الطريق
وانطلق سريعاً ؟ ! ... »

« ينصرف »

« محمد وأصحابه يقومون »

محمد : هنا فانزلوا ! ...

« الحباب بن المنذر يسرع إلى محمد . . »

الحباب : فنزل هذا المكان ؟ ...

محمد : نعم ! ...

الحباب : يا رسول الله ! ... أرايتَ هذا المكان ، أمزلاً أمزلاً أنزلك الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ ...

محمد : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ! ...

الحباب : يا رسول الله ! ... إن هذا ليس بمنزل ، فمرُّ بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ، فإنى عالم بها وبقلبها ، بها قلب قد عرفتُ عذوبة مائه ، لا ينزح ، فتغور ما سواه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ! ...

محمد : لقد أشرتَ بالرأى ! ...

الحباب : « يسير بالقوم إلى القلب » هو هذا « القلب » .. هنا فلننزل ! ...

« محمد ينزل ، وينزل معه الناس . . . »

عمر : « للحباب » خذ بعض القوم وابوا الحوض ؟ ...

« الحباب يسير ببعض الناس ؛ ليفعل

ما أشار به »

أبو بكر : « لعمر » ألا فلنجعل الرجال فى صفوف ! ...

« سعد بن معاذ يدنو من محمد . . . »

سعد : يا نبي الله ! ... ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ؟ .. ونضع عندك

ركائبك ، ثم نلتقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على
عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست
على ركائبك ، فلحققت بمن وراءنا من قومنا بالمدينة ...

محمد : جزاك الله خيراً يا « سعد » ...

أبو بكر : « سعد » انطلق مع بعض الرجال وابنوا العريش ! ...

« سعد يسير ببعض الناس ، وبينون عريشا

من جريد »

محمد : استووا ، صفافاً ! ...

« يصف رجاله »

أبو بكر : « للرجال » افعلوا كما أمركم رسول الله ! ...

« محمد في يده عود يشير به لبعض الرجال ؛

كي يبدل الصف »

محمد : أنت تقدم ! ...

أحد الرجال : أنا ؟ ...

محمد : نعم ! ... « لرجل آخر » وأنت تأخر ! ...

سواد بن غزية : « وهو مستنصل عن الصف » يا رسول الله ! ...

محمد : « يطعن بالعود في بطن سواد » استو يا « سواد » ! ...

سواد : يا رسول الله ! ... أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ...

محمد : استو ! ...

سواد : أصبرني يا رسول الله ، ومكنني من نفسك لأقتص

منك ! ...

محمد : اصبر ! ...

سواد : إن عليك قيصاً ، وليس عليّ قميض ...

« محمد يرفع قميصه ، فيه نقه « سواد »

ويقبل بطنه »

محمد : ما حملك على هذا يا « سواد » ؟ ...

سواد : يا رسول الله ! ... حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر

العهد بك أن يمس جلدى جلدك ! ...

محمد : « باسمك الله خيراً يا « سواد » ! ...

الحباب : « يقدم وقد بنى الخوض ، لقد بنينا الخوض ، وقذفنا فيه الآنية ،

فو الله ما يشرب منه رجل منهم إلا يميت ! ...

علي : « يصبح » انظروا إلى الكئيب ، لقد أتوا ! ...

أبو بكر : « يلتفت » نعم . . . هذا الكئيب . . . إنهم يحيئون منه إلى

الوادي ! ...

محمد : « وجهه إلى السماء » اللهم هذه « قريش » قد أقبلت بخيلائها

ونفخها تحادك وتكذب رسولك ! ... اللهم فنصرك

الذي وعدتني ! ... اللهم أحهم الذداة ! ...

« قريش تطهر على الكئيب وتصوب

أنظارها في الوادي »

أبو جهل : « يرى محمداً وجيشه » هذا « محمد » وأصحابه ! ...

أمية بن خلف : « يلتفت إلى عمير بن وهب » يا « عمير » ! ... احذر لنا أصحاب

« محمد » ! ...

عمير : « يصوب في الوادي » ثلثمائة رجل ، يزيدون قليلاً أو ينقصون ،

ولكن أهلوني حتى أنظر الله قوم كين أو مدد ؟ ...

« يذهب فيضرب في الوادي . . . »

عتبة بن ربيعة : أما سمعتم بما يقول « جهم بن عبد المطلب » ؟ ...

أمية : ماذا يقول ؟ ...

عتبة : رؤيا قد رآها ! ...

أبو جهل : رؤيا ؟ ! ...

عتبة : « ينادى » يا « جهيم » ! ... أقبل وقصّ علينا رؤياك ! ...

جهيم : « يقبل » إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم واليقظان ،

إذ نظرتُ إلى رجل قد أقبل على فرس ، حتى وقف معه ، بعير له

ثم قال : « قُتِلَ » عتبة بن ربيعة » و « شيبة بن ربيعة »

و « أبو الحكم بن هشام » و « أمية ابن خلف » ، ثم رأيتُه ضرب

في لبّة بعيره ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خباء من أخبسية

العسكر إلا أصابه نضح من دمه ! ...

أبو جهل : وهذا أيضاً نبي آخر من « بني عبد المطلب » !! ...

جهيم : والله لقد ذكرتُ ما رأيتُ ! ...

أبو جهل : ستعلم اليوم من المقتول ، إن نحن التقينا ! ...

« عمر يعود »

أمية : ماذا وجدت يا « عمير » ؟ ..

عمير : ما وجدتُ شيئاً ، ولكنني رأيت - يا معشر قريش - البلى

تحمل المذايا ... نواضح « يشرب » تحمّل الموت الناقع ... قوم

ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، أما ترونهم خرساً

لا يتكلمون ، يتلمظون تلّظظ الأفاعي ؟ ... والله ما أرى أن

يُقتل منهم رجل ؛ حتى يقتل منا رجل ، فإذا أصابوا منكم عددهم

فما خير العيش بعد ذلك ! ... فروا رأيكم !! ...

شيبة : « يتقدم إليهم » لقد جاء نبأ من « أبي سفيان » ، أنه أحرزَ عيره

ونجا بها ...

أمية : أو بعثَ أحداً ؟

شيبه : « يشير إلى فارس خلفه » نعم ... هذا هو رسوله ! ...

الفارس : « يتقدم » لقد أرسلني إليكم « أبو سفيان » ... أقول لكم إنكم إنما خرجتم ؛ لتنعوا غيركم ورحالكم وأوالدكم ؛ فقد نجا بها ؛ فارجعوا ! ...

أبو جهل : نرجع ؟ ١١٩ .. واللوات لا نرجع حتى نرد سواد بدر ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقي الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ... فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها ! ...

أمية : واللوات والعزى ، لا نرجع حتى نقدرن « محمداً » وأصحابه بالحبال ؛ فامضوا ! ...

عمير : « ياتفت إلى جيش محمد » كيف نمضي ؟ ... إن « محمداً » وأصحابه قد جعلوا لأنفسهم حوضاً على هذا القلبيب « يذودون عنه ، ولا ماء لدينا ، وقد غوروا ما سواه من القلبيب ! ... أبو جهل : فلنحمل عليهم ...

عمير : واللوات لو فعلنا لرموئنا بالنسب ! ! ...

« يخرج الأسود المخزومي »

المخزومي : « يصيح » أعاهد اللات لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمته ، أو لأموتنّ دونه ! ...

« يخرج صائحا منطلقاً إلى القلبيب فيراه

حمزة بن عبد المطلب في صفوف النبي

فيتبعه »

حمزة : « صائحا » خذها يا عدو الله ! ...

« ثم يضربه بسيفه ضربة تطحن قنقه »

بنصف ساقه ، وهو فوق الخوض فيقع

المخزوم على ظهره ، وتشخب رجله دماء ،

فيجبر إلى الخوض ، ويقتحمه فينبه حمزة ،

ويضربه حتى يقتله في الخوض »

عتبة : « يبرز ويصبح ، إلى المبارزة !... إلى المبارزة !... »

« يخرج من صفوف النبي ثلاثة من

الأنصار للمبارزة »

الأنصار : « صائح ، إلى المبارزة !... »

عتبة : « صائح ، من أنتم ؟... »

الأنصار : رهط من الأنصار !... »

قريش : « تصبح ، ما لنا بكم من حاجة !... »

عتبة : « ينادي ، يا محمد !... أخرج إلينا أكفأنا من قومنا !... »

محمد : « على باب عريشه ينادي : قم يا حمزة ، قم يا علي ، »

قم يا عبيدة بن الجارث !... »

« ينهض الثلاثة ويتقدمون للمبارزة »

عتبة : « من أنتم ؟... »

حمزة : « أنا حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله !... »

عتبة : « كفء كريم ، وأنا أسد الحلفاء... هن هذان معك ؟... »

حمزة : « علي بن أبي طالب ، و عبيدة بن الجارث !... »

عتبة : « كفءان كريمان !... وهذان مني الوليد ، ابني وشيعة ، أخي »

قم يا وليد ، قم يا وشيعة !... »

« يبارز على الواليد ، فيقتلان ضربتين
ويقتله على ، و يبارز حمزة عتبة فيقتلان
ضربتين ويقتله حمزة ، ثم يبارز عبيدة شيبه
فيضرب شيبه رجل عبيدة وهو أسن
أصحاب النبي بذياب السيف ، فيصيب عضلة
ساقه فيقطعها ، فيكر حمزة وعلى على شيبه
فيقتلانه ويحتملان صاحبهما عبيدة إلى
صفوفهم »

أبو جهل : « يصبح في قومه ، احموا عليهم ! ...
محمد : « لأصحابه » لا تحموا حتى آمركم ! ... إن اكتمنكم القوم فانضحوهم
عنكم بالنبل ! ... »

« يدنو الفريقان ، أحدهما من الآخر ،
وتقذف صفوف النبي بالنبل على قریش ! . . »

أبو بكر : « صاعها أيها المسلمون ! . . . اجعلوا أشعاركم » أحد . . .
أحد ! ... »

محمد : « يدخل العريش ويرفع رأسه إلى السماء ، في قلق وفرق . . . يا حي
يا قيوم ! ... يا حي يا قيوم ! ... يا حي يا قيوم ! ...
أبو بكر : « يتبع محمداً ، يا نبي الله ! .. بعض مناشدتك ربك ، فإن الله
مُنَجِّز لك ما وعدك ... »

محمد : « ناظراً إلى السماء » اللهم ! إن تهلك هذه العصابة اليوم
لا تعبد ! ... »

عمر : « يدنو من العريش شامراً السيف ، ويخاطب سعد بن معاذ » قم يا سعد
على باب العريش ، مع نفر من الأنصار ، تحرسون رسول الله
بسيفوكم ، فإنني أخاف عليه كرهة العدو ! ... »

أبو بكر : « ليعبر في أطراق وحزن ، إن العدو كثير ! ...
 عمر : « في كتابة ، ثلاثة أمثالنا ويزيدون ! ...
 محمد : « في العريش بيتل ، يا حي يا قيوم ! ... يا حي يا قيوم ! ...
 يا حي يا قيوم ! ... »

« ترتفع بين صفوف النبي صيحة . »

عمر : « يا ليت من هذا ؟ ...
 أبو بكر : « يا ليت ، هذا وولاءك » جمع ، قد رمى بسهم فقتل ! ...
 عمر : « رحمة الله عليك يا » جمع ، ... !
 « صيحة أخرى ترتفع
 أبو بكر : انظر ! ... هذا « حارثة بن سراقة » رمى أيضاً وهو يشرب
 من الخوض ! ... »

عمر : « ينظر » نعم ... لقد أصاب السهم نحيره ! ...
 أبو بكر : رحمتك اللهم ! ... رحمتك اللهم ! ...
 عمر : « في قلق » أخشى أن تكون علينا الدائرة ! ...
 محمد : بيتل وقد تصيب عرقا ، يا حي يا قيوم ! ... يا حي يا قيوم ! ...
 يا حي يا ... »

« يجلس النبي ويخفق خفقة . . . »

عمر : « جزعا » ما برسول الله ! ... انظر ! ...
 أبو بكر : « همساً في قاق » صه ! ...
 عمر : « في صوت خافت » إن رسول الله قد خفق ...
 أبو بكر : « في أطراق » نعم ! ...
 عمر : « أخاف أن يدب الخور في أصحابنا ! ...
 أبو بكر : « كالمخاطب لنفسه » اللهم عونك ! ... »

وعمرو بن: انظر الى... أليس هذا ابن الحمام، قد ترك القتال وانتهى، وفي يده تمرات يا كاهن؟

أبوء بكَ : يا فاطمة ارجى الى السماء ، اللهم عزك ! ... اللهم عزك ! ...

محمد : یا یثیبہ و یصحیح ، یا دأبا بکر ، یا دأبا بکر ، ...!

أبو بكر : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ...

محمد : أبشريا يا أبا بكر، !.. أناك نهر الله... هذا جبریل،

آخذاً بعين فرسه يقوده ، على ثيابه الناعم ! ...

أبو بكر: «نفي فرح» أجاءك الوحى فى هذه الخفية يا رسول الله!...

محمد : نعم ! ...

أبو بكر: أيسر، أيسر... أنها السلون!...

محمد : « خُرج للقوم صائِغاً يا معشر المسلمين مُشَدُّوا ! »

المسلمون : « محبوبون على العدو صائحين » أحسن ! ... أحسن ! ...

محمد : « صاغها » والذي نفس محمد مداه ، لا دقة انهم المرم رجل فـ يقتل

صار أحمساً مقبلاً غر مدرس، إلا أدخله الله الجنة!...

ابن الحمام : ... هذه التمارين تأكلها ، كبح ، ... كبح ... أفسا بني

وَمِنْ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَ هُوَ لَا ۙ ...

عن الأعمش عن محمد بن قيس عن أبيه

من دله ، و أخذ سيفه و قاتل العدو .

محکم دلائل سے مزین متنوع و منفرد موضوعات پر مشتمل مفت آن لائن مکتبہ

محمد . و يصيح في اصحابه سيدنا و ... سيدنا و ...

المستعملون : « يتناولون في حماسة وتم يصيرون » أحد : ...

لا يأخذ حكمة من الحماة

سأهت الوجوه

...

« بأبي جهل » اجعله من شأنك ! ... وأنت يا « ابن عوف »

عليك « بأمية بن خلف » ! ...

محمد : « لأصحاب » من لقي منكم « العباس بن عبد المطلب » فلا يقتله ؛ فإنه

إنما أخرج مستكرها ! ...

أبو حذيفة : « لأحد الأنصار » « العباس » ؟ ! ...

الأنصاري : نعم ... عم رسول الله ! ...

أبو حذيفة : « صاعدا » أفقت لآباءنا وأبنائنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك

« العباس » ؟ ... والله إن لقيته لألججته السيف ! ...

محمد : « لعمر » أسمع ؟ ...

« عمر يتميز غيظا »

محمد : « لعمر » : يا « أبا حفص » ! . . . أيا ضرب وجه عم رسول الله

بالسيف ؟ ! ...

عمر : « غير مما لك » يا رسول الله ! . . . دعني فلا ضرب عنق « أبي حذيفة »

بالسيف ، فوالله لقد نأفق . . .

محمد : « يمك بعد » رفقا به ! . . . لقد رأى أباه « عتبة » يقتل أمام

عينه اليوم !

أبو بكر : « لعمر » صدق رسول الله يا « عمر » ! ..

محمد : « يلتفت إلى المسلمين يصيح » شددوا ! . . . شددوا ! . . .

المسلمون : « في حماسة » أحد ! . . . أحد ! . . .

« يحمي وطيس القتال ويثخن المسلمون

أعداءهم قتلا وأسرأ وسلبا ، ويستلب

عبد الله بن الزبير أذراع أحد القتلى ويأسر

أمية بن خلف وابنه »

عبد الله : « رافعا السيف » هذا أنت يا « أمية بن خلف » ! . . .

أُمِّيَّة : « لعبد الله ، يا عبد الإله ، لا تقتلني !... إن من أسرفني افتديت منه بإبل كثيرة اللبن !... »

عبد الله : « يرى ابن أُمِّيَّة بجواره ، وهذا ابنك ؟... »
أُمِّيَّة : « في تضرع ، لا تقتله !... »

عبد الله : « يأخذ بيده ، ويبد ابنه ، اتبعاني ولا تخشيا شيئاً !... »
أُمِّيَّة : « ينظر إلى حمزة في المسلمين يطيح رءوس الأعداء ، يا عبد الإله ، من الرجل منكم ، الم أعلم بريشة نعامة في صدره ؟... »

عبد الله : « ينظر ، ذاك حمزة بن عبد المطلب ، !... »
أُمِّيَّة : « ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ... »

« بلال يرى أُمِّيَّة بن خلف مع عبد الله »

بلال : « يصبح ، رأس الكفر « أُمِّيَّة بن خلف » ، لا نجوت إن نجا !... »
عبد الله : « يشير إليه بالصمت « أي « بلال » ، أسيري !... »

بلال : « يصبح ، لا نجوت إن نجا !... »
عبد الله : « يحول بين بلال وبين أسيره « أنسمع يا « ابن السوداء » ؟... »
بلال : « يصبح ، لا نجوت إن نجا !... » ثم يصرخ بأعلى صوته « يا أنصار الله !... رأس الكفر « أُمِّيَّة بن خلف » !... لا نجوت إن نجا... »

« يأتي ابن عوف مع رهط من المسلمين ، ويحيطون بالأسيرين ، ويضرب ابن عوف بسيفه ابن أُمِّيَّة ابن خلف فيقع . . . »

أُمِّيَّة : « يصبح صيحة منكزة ، ولداه !... »
عبد الله : « لأُمِّيَّة بن خلف « انج بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله ما أغني عنك

شيئاً ثم يبحث عن أدراعه ، فيجدها قد ضاعت في الموقعة ، أدراعي ؟ ...
أين ذهب أدراعي ؟ ...

ابن عوف : « يهرأمية بسيفه ، حتى يفرغ منه كذلك » خذها يا عدو الله ! ...
بلال : « صائحاً في فرح » الحمد لله ! ... مات عدو الله ! ... احده ! ...
أحد ! ...

عبد الله : « بلال ، لك الله يا « بلال » ! ... ذهب أدراعي ... وجمعتي
بأسيري ! ...

بلال : « يصيح في جماسة » أحد ! ... أحد ! ...

معوذ : « باحثاً عن أبي جهل في الصفوف » أين اللعين « أبو جهل » ؟ ...

عبد الله : « أبو جهل » لا يُخلص إليه ! ...

بلال : « يصيح » ها هوذا قد انفرد ، وشغل عنه القوم بأنفسهم ! ...

معوذ : « بصمد نحو أبي جهل ويضربه فيقع » خذها يا لعين ! ...

أبو جهل : إلى يا « عكرمة » ! ...

« يسرع إليه ابنه عكرمة فيضرب معوذاً

على عاتقه ، فيطرح يده فتتهلق بجلدة من

جنبه ، فيتركها ، ويقال وهو يسحبها خلفه

حتى تؤذيه ، فيضع قدمه عليها ، ثم يدهط

بها عليها ، حتى يطرحها ، ويذهب إلى

أبي جهل وهو رمق »

معوذ : « هل أخزأك الله ، يا عدو الله ؟ ! ... »

أبو جهل : « في حشرة الموت » وبماذا أخزاني ؟ ... أعارني على رجل

قتلتموه ! ... أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ ...

معوذ : « لله وللرسول ! ... »

« أبو جهل يلفظ النفس الأخيـر فيجتر معوذ رأسه »

محمد : « عند عريشه ، ينظر إلى أصحابه وقد أسروا عدداً كبيراً من قريش » إن الغلبة للمسلمين ! ...

سعد : « إنهم يأسرون ... »

محمد : « في فرح » مرحى ! ... مرحى ! ...

سعد : والله إني ...

محمد : والله اكأنك يا « سعد » تكره ما يصنع القوم ؟ ! ...

سعد : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إلى من استبقاء الرجال ...

محمد : أنظر ! ... لقد فرّ المشركون ! ...

معوذ : « يقدم حامل رأس أبي جهل » يا رسول الله ! ... هذا عدو الله ! ...

محمد : « هلا » الله أكبر ... ذو المملكت والجبروت ! ...

معوذ : نعم ... الله ذو المملكت والجبروت ! ...

« ثم يلقى الرأس من يده ... »

محمد : « في فرح » الله الذي لا إله غيره ! ... الله الذي لا إله غيره ! ...

عمر : لقد تم النصر يا رسول الله ! ...

معوذ : وفرّ من بقي من المشركين قاذلين ...

أبو بكر : « ناظراً إلى السماء » لربى الحمد ! ... لربى الحمد ! ...

سعد : ألا نملق بجثث القتلى من المشركين في « القليب » يا رسول الله ؟ ...

محمد : نعم ! ...

« يجمع سعد ورهط من المسلمين جنث قتلى
المشركين ، ويلقون بها في القليب . . . »

سعد : « يقذف بالجنث » هذه جثة « أمية بن خلف » وقد انتفخ في درعه
فلاها ، وهذه فيما أرى جثة « أبي جهل » بلا رأس ! ...

معوذ : « يلقى إليه برأسه » ذاك رأسه ! ...

سعد : وهذه جثة « عتبة » ...

« أبو حذيفة بن عتبة يقف ينظر إلى جثة
أبيه وهو كئيب قد تغير »

محمد : « يلحظ ذلك منه » يا « أبا حذيفة » ، لعلك قد دخلك من شأن
أبيك شيء ؟ ...

أبو حذيفة : « برغ رأسه » لا والله يا رسول الله ، ما شككت في أبي
ولا في مصرع ، ولكني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً
وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت
ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر ، بعد الذي كنت
أرجو له ؛ أحزنني ذلك ! ...

محمد : « في تأثر » جزاك الله خيراً يا « أبا حذيفة » ! ...

عمر : يا رسول الله ! ... ألا نبعث أحداً إلى المدينة يبشر الناس
بنصر الله ؟ ! ...

محمد : نعم ! ...

أبو بكر : « لعمر » فليذهب « زيد بن حارثة » بشيراً إلى المدينة ! .. يحبرهم

بسلامة رسول الله والمسلمين ! ...

محمد : « توجه إلى القليب » يا أهل « القليب » ؟ ... بئس عشيرة نبي كنتم

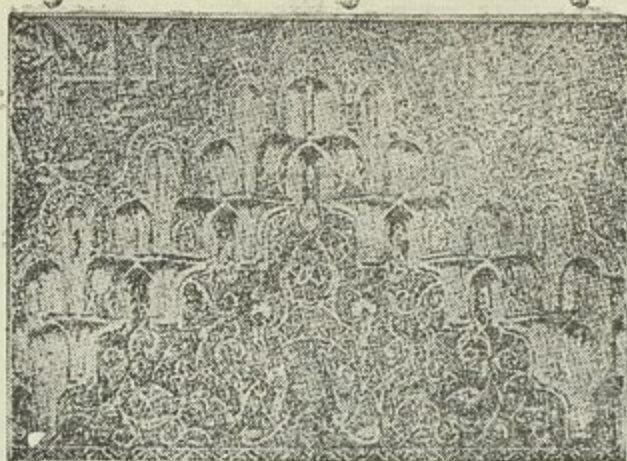
لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني

الناس ، وقا تلتموني ، ونصرني الناس : هل وجدتم ما وعدكم

ربكم حقاً ؟ ... فإنني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ! ...

سعد : « متعجباً » يا رسول الله ! ... أتناذى قوماً قد جئهم ففوا ؟ ...

محمد : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ! ...



المنظر التاسع

« مجد وعائشة في مسكنهما ليلا . . . »

- عائشة : « باسمه » جئتُ لك بما تحبُّ من الطيبِ ! ...
- محمد : « باسماء » أتدريين ما أطيبُ الطيبِ ؟ ...
- عائشة : ما هو ؟ ...
- محمد : أطيبُ الطيبِ المسكُ ! ...
- عائشة : أدرى وربُّ محمد ، أنك تتطيبِ بِذِكْرَةِ الطيبِ ، والمسكِ والعنبرِ ...
- محمد : طيبُ الرجالِ ما ظهرَ ريحُه وخفيَ لونه ! ...
- عائشة : « باسمه » وطيبُ النساءِ ؟ ...
- محمد : ما ظهرَ لونه وخفيَ ريحه ! ...
- عائشة : إني أطيبُ لك ! ...
- محمد : إنكِ امرأتِي ! ...
- عائشة : نعم ... وربُّ محمد ، إني امرأةُ رسولِ الله ! ...
- محمد : أتعلمين يا عائشة ؟ . . . أريتُكِ في المنامِ ثلاثَ ليلٍ ،

اجامنى بك الملاك فى سرقة من حزين يقول : « هذه امرأتك

فاكشف عنها » ، فإذا هى أنت ! ...

عائشة : ذلك وحى من عند الله ؟ ...

محمد : أجل يا عائشة ، ذلك من عند الله ! ...

عائشة : أأنت خير النساء عندك ! ...

محمد : و « خديجة » ؟ ...

عائشة : ما تذكر من يجوز حمراء الشدة بين أهلك فى الدهر

قد أبدلك الله خيراً منها ! ...

« محمد يبدو الغضب فى وجهه » ...

عائشة : أغضبيت ؟ ...

محمد : « ناعماً » والله ما أبدلك الله خيراً منها ، آمنت بى حين

كذب بى الناس ، وواسفتنى بما لها حين حرمنى الناس ! ...

عائشة : « ناعضة صائحة فى غضب وغيظ » لكانه ليس فى الأرض امرأة

إلا « خديجة » ؟ ...

« أبو بكر عند الباب » ...

أبو بكر : يا رسول الله ! أأأذن لى فى الدخول ؟ ...

محمد : نعم ! ...

أبو بكر : « يلتفت إلى ابنته » لقد سمعتك تصيحين ؟ ...

« عائشة مطرقة لا تجيب » ...

أبو بكر : « لعائشة » يا بنت أم رومان ، أرفعين صوتك على

رسول الله ؟ ...

« يناولها أبوها » ...

محمد : « يقول بين وبينها » دعها يا أبا بكر ! ...

أبو بكر : « متجهم الوجه » إني ذاهب يا رسول الله ، وأعود بعد قليل ! ...

« يخرج »

« يبقى النبي وعائشة وحدهما ، مطرقة صامتين »

« عائشة تبكي »

محمد : « يلتفت إليها » مالك يا عائشة ؟ ...

عائشة : « ورب إبراهيم » إني ...

محمد : « يدنو منها ويرق لها » ألا ترين ، قد حلت بين الرجل وبينك ؟ ..

عائشة : « وددت ورب إبراهيم » أنى عندك خير مما أكون ...

محمد : « لا تغضبي ! ... »

عائشة : « إني لست غضبي ! ... »

محمد : « إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبي ! ... »

عائشة : « ومن أين تعرف ذلك ؟ ... »

محمد : « باسماء » إذا كنت عني راضية فإنك تقولين ورب محمد ! ...

« وإذا كنت علي غضبي قلت ورب إبراهيم ! ... »

عائشة : « باسماء » أجل يا رسول الله ، والله ما أهجر إلا اسمك ! ...

محمد : « أين خادمك » بريرة « تأتيني بشربة من ماء ! ... »

عائشة : « تنهض إلى الباب » ربما كانت تصلي ! ...

محمد : « لا أسمع لها هيئمة ! ... »

عائشة : « تلتقي نظرة خارج المكان ، وتصيح » يا رسول الله ! ...

محمد : « مالك يا عائشة ؟ ... »

عائشة : « إنها قد نعست وهي تصلي ! ... »

محمد : « يتوجه إلى مكان بريرة لينظر » حقاً ! ...

عائشة : « يا بريرة ! ... هذا رسول الله ! ... »

محمد : « لبررة » إذا تمس أحدكم وهو يصلي فليرقد ؛ حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس ، لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه ! ... »

« يعود مع عائشة إلى مكانهما »

عائشة : « ضاحكة » صدقت والله يا رسول الله ! ...

محمد : « لعائشة » ألا تريئن أباي أضاحك ؟ ...

عائشة : « ضاحكة » نعم يا رسول الله ! ...

« أبو بكر بالبواب »

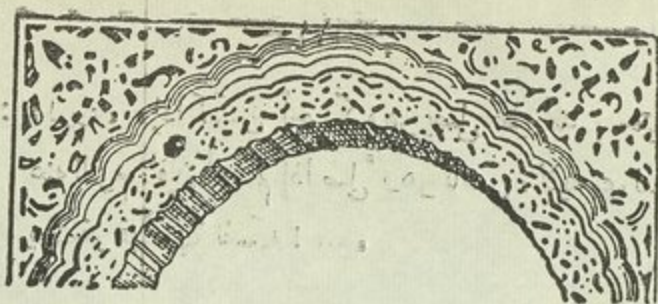
أبو بكر : أيؤذن لي ؟ ...

محمد : أدخل يا « أبا بكر » ! ...

أبو بكر : « يدخل وينظر إليهما » أتضحكان ؟ ...

محمد : نعم ! ...

أبو بكر : « باسماء » أشركاني في سله كسما ، كما أشركتاني في حربكما ! ...



... : « يا عباس ! فقال : ... »

... : « يا عباس ! فقال : ... »

... : « يا عباس ! فقال : ... »

« في مكة أمام بيت العباس بن عبد المطلب ،

صفوان بن أمية جالس إلى عمير ، ومعهما

رهط من قریش ، بينهم عبد الله بن أبي ربيعة

وعكرمة بن أبي جهل

... : « يا عباس ! فقال : ... »

صفوان : « قریش ، لا تصدقوا الخبر ! ... »

قریش : « كيف لا نصدق ، وكلنا قد علم أحسن من فؤادهم ! أخبرنا بما نرى ... »

عمير : « مسال صفوان ، واللوات ، لقد أبهرتهم يهرون أباك وأخاك

بأسيرافهم هبراً ؛ كما أبهرت رأس أبي الحكم ، فيحزن

بسياف معنوذ ... »

صفوان : « في حزن ، واللوات ، ما في العيش بعدكم من خير ... »

عمير : صدقت ... أما واللوات ، لولا ديني على ليس له عندي قضاء ... »

وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ؛ - لركبت إلى محمد ، حتى

أقتله ؛ فإن لي قبلهم علة : ابني أسير في أيديهم ! ... »

صفوان : أحق تقول ؟ ... »

عمير : نعم ! ... »

صفوان : « على رجل مفتاح الفرصة ، على ذينك أنا أقضيه عنك » وعمالك مع

عالي أو اسبهم ما بقوا ... لا يسبحني شيء ويعجز عنهم ...

عمير : « يا بكر قايلا نم يعزم » قد قبلت فاكتم عني شأني وشأنك ..

صفوان : افعل ! ...

عمير : « فنهض وبأمر غلام له حميا » على يسيفي ، وأريد أن يشهدك لي ويرسم ...

« ثم يخنق عمير بين الناس ... »

امراة : « تتقدم باكية » يا صفوان ! ... ما أغلى ما فدى به قرشي ؟ ...

صفوان : أربعة آلاف درهم ! ...

المرأة : سأبعث بها أفديه ! ...

صفوان : هن ؟ ...

المرأة : « ومي تتوح » ابني « أبو عزيز ... »

« يلو نجيها ... »

قريش : « يسكنونها » صه ! ... إن النجيب على القتلى لم يحل بعد ...

المرأة : « تتجعد في الحال » إلى متى ؟ ...

قريش : إن « أباسفیان » قال : لا تفعلوا فيبلغ « محمد » وأصحابه ! ،

فيشتموا بنا ، ولا تبعث في أسرارنا حتى نستأنس بهم ، لا يأترب

علينا « محمد » وأصحابه في الفداء ! ...

المرأة : « تذهب » ما بقي عندي من صبر ! ...

قريش : « ينظر إلى رجل قادم » هذا « الحيسمان » قادم من « بلير » ! ...

صفوان : عسى أن يحى « بالخبر اليقين ! ... »

قريش : « للحيسمان » ما وراءك ؟ ...

الحيسمان : « قل » « عتبة بن ربيعة » ، و « شعبة ربيعة » ، و « الحكم بن هشام » ،

و أمية بن خلف ! ... »

صفوان : « همسا لبعض قریش الدائنين منه ، وقد اخفى عن أظفار الجيسمان ، والللات أن يعقل هذا ، فاسألوه عنى ! ... »

« بعض قریش يتقدمون إلى الجيسمان . . . »

قریش : وما فعل « صفوان بن أمية » ؟ ...

الجيسمان : « يشير إلى مكانه ، ها هو ذاك جالس فى الحجر ، وقد والللات رأيت أباه وأخاه حين مقتل ! ... »

أم الفضل : « زوجة العباس عم النبي همسا ، وهى تنظر إلى عبدها أبى رافع ، لا فُضَّ فوه القادم بهذا الخبر ؟ ... »

أبو رافع : « همسا فى فرح لأم الفضل وهو ينحت أقداما ، لقد أيد الله رسوله ونصره نصرأ مهينأ ! ... »

أم الفضل : « تنظر وتهمس ، لقد أقبل « أبو لهب » يجر رجله بشر ... »

أبو رافع : « ينظر إلى وجه أبى لهب ويهمس ، إن الله قد كبرته وأخزاه ! ... »

« أبو لهب يجلس على حجر قرب الباب »

صامتأ مطرقأ ، وخلفه أبو رافع وأم الفضل

ينظران إليه فى تشف »

أبو لهب : ما لكم لا تصدقوا ما جاء به أولئك النفر ١ ؟ ...

قریش : « تلتفت إلى ناحية » هذا « أبو سفيان » قد جاء ! ...

أبو لهب : « ينهض ، ويصيح به ، هلم إلى ، فعندك لعمرى الخبر ... »

أبو سفيان : « يجلس إليه ، والناس قيام عليهما » نعم ! ...

أبو لهب : يا ابن أخى ، أخبرنى كيف كان أمرُ الناس ؟ ...

أبو سفيان : والللات ما هو إلا أن لقينا القوم ، فنحنمأهم أكتافنا يقنلوننا

كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وإيم اللات مع ذلك

ما لئمتُ الناس ، لقيننا رجل يرض على خيل بلقي بين

السما والأرض ، والللات ما تليق شيئا ، ولا يقوم لها شئ ! ...

أبو رافع : « لا يملك نفسه ، فينهض صائحاً » تلك والله الملائكة ! ...
أبو لهب : « يلتفت خلفه فيرى أبا رافع فيضربه بيده على وجهه ضربة شديدة » حَسِبْتَ
يا أسودَ الوجهِ ! ...

أبو رافع : إني والله ما أحسُّماً أبداً ، إنما يخسُّماً المشركون ! ...
أبو لهب : « يقوم إليه فيعتلمه ويغرب به الأرض ، ويبرك عليه يضر به » تَبَّأَ لَكَ مِنْ
عَبْدٍ خَمِيسٍ ، وَاللَّاتِ لِأَضْرَبَنَّكَ بِكَ الْأَرْضَ ! ...
أم الفضل : « تأتي بعمود من عمد البيت فتضرب به بألهب ضربة تشج رأسه » استضعفته
أن غاب عنه سيده ! ...

أبو لهب : « يضع يده على رأسه » حسبك ! ... حسبك ! ...
« ويقوم هارباً »

أم الفضل : قم ! ... اذهب عنا ، ولياً ذليلاً ! ...
قريش : « تجتمع حول أبي سفيان » يا « أبا سفيان » ألا تفتدي
« عمرأ ابنك ؟ »

أبو سفيان : أيجتمع على دمي ومالي . . . قتلوا ابني « حنظلة » وأفدى ابني
« عمرأ » ؟ ... دعوه في أيديهم ، يسكوه في أيديهم ما بدا لهم ...
صفوان : « يتقدم صائحاً في الناس » أبشروا بوقعة تأتيكم في أيام ، تنسيكم
وقعة « بدر » ! ...

قريش : ماذا ؟ ...

صفوان : لا أقول لكم الآن ! ...

عكرمة : يا معشر قريش ! ... عندي لكم رأى ! ...

قريش : قل يا « عكرمة » ! ...

عكرمة : لقد ربحت تجارتنا وجاء بها « أبو سفيان » ... وإن ومحمدأ ،
قد وتركم وقل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربته ، فلعلنا

ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا...

أبوسفیان: نعم الرأي! ...

قريش: نعم فامخرج لحرب «محمد» بأموالنا! ...

جبير: «ينادي عبداً له» يلو حشياً! ...

وحشياً: ليبيك مولاي! ...

جبير: إنك تقذف برمحك، قذف الحبشة قلمها تخطى به، فامخرج مع

الناس، فإن أنت قتلت حمزة، عم «محمد»، بعني «طعيمة»،

فأنت عتيق! ...

وحشياً: «فرحاً» أفعل! ...

أبوسفیان: فلتخرج قريش بحدها وجدها وأحايشها! ...

قريش: «تصبح» الثأر! ... الثأر! ...

«بتفرقوت»

أبورافع: «لأم الفضل» ويحكم! ... سيخرجون لحرب رسول الله! ...

أم الفضل: إذا جاء «العباس» فلتخبره، عليه نبي رسول الله بخبرهم! ...

أبورافع: نعم! ...

أم الفضل: «تنظر» من هذا القادم؟ ...

أبورافع: هذا «الأسود بن المطلب»! ...

أم الفضل: لقد أصيب له ثلاثة من ولده! ...

«تدخل دارها، ويدخل خلفها أبورافع» ...

الأسود: «وقد ذهب بصره يقوده غلام له» اسمع! ... أليست هذه نائمة؟ ...

«يصنئ إلى صوت امرأة قد ارتفع في الفضاء»

الغلام: «يصنئ» نعم! ...

الأسود: اذهب وانظر هل أحل النحيب؟ ... هل بكت قريش على

قتلاها، لعلّي أبكي على «أبي حكيمة» فإن جوفي قد احترق!...

«الغلام يذهب سريعاً»

هند : « بنت عتبة بن ربيعة ، تقبل ، ماذا تصنع هنا يا «ابن المطلب» ؟ ...

الأسود : من أنت ؟ ...

هند : أنا «هند بنت عتبة» ، ! ...

الأسود : أما بكيت على أبيك ؟ ...

هند : لم يحزن الحزين ...

السلام : «يود مائماً» كلا ، لم يحلّ النحيب ! ..

الأسود : وما تلك النائحة ؟ ...

الغلام : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته ! ...

«الأسود يستند إلى ذراع غلامه ،

ويعضيان في أطراق»

الأسود : أتبكي أن يضل لها بعير ؟ * * * ويمنعها من النوم السهود

ولا تبكي على «بدر» ولكن * * * على «بدر» تقاصرت الجدود

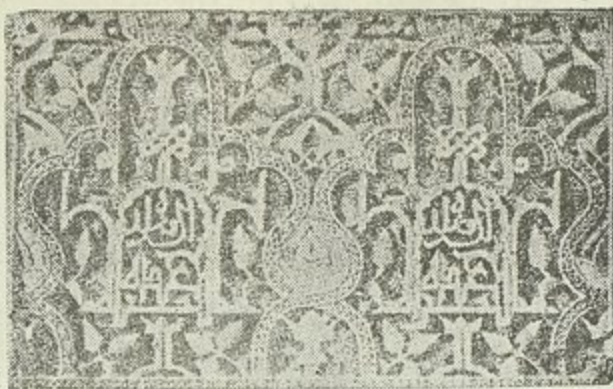
« يذهب»

« هند تسير في طريقها ، فتقابل العبد وحشياً

يحمل ربحه»

وحشى : « وهو يهز الرمح » أيها الرمح ! ... رقبتي معاقبة بسنّك ! ...

هند : « لو حشي ، ويمسا » أبادسة ، ! ... اشف واشتف ! ...



المنظر الحادي عشر

« في المسجد بالمدينة — كعب »

ابن الأشرف اليهودي ، في قبر من القوم »

كعب بن الأشرف : أحمقاً تقولون ؟ ... أترون محمدًا ، قتل هؤلاء ؟ ...
الناس : نعم ! ...

كعب : هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان
محمد ، أصاب هؤلاء القوم ، لمبطن الأرض خير
من ظهرها ! ...

عمر ابن الخطاب : « يدخل » ماذا يقول هذا اليهودي ؟ ...
كعب : أقتل حقاً أشرف « قريش » في « بدر » ؟
عمر : اذهب إلى « القلب » تجد جمة كفهم ! ...
الناس : « ينهضون في إجلال » رسول الله ! ...

« محمد يدخل من باب مسكنه اللافظ في

المسجد ، وقد رأى اليهودي كعب بن الأشرف »

محمد : يا معشر « يهود » ! ... احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش من النعمة ، وأسئلوها فإنكم قد عرفتم أني نبي
مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ! ...
كعب : يا « محمد » ! ... إنك ترى أننا قومك ؟ ... لا يغرنك

أنتك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبحت منهم فرصة ، إنا والله
لئن حاربناك لنعلمن أننا نحن الناس ! ...

عمر : « يدفعه ويخرجه من المسجد » أخسأ واغمر رب يا عدو الله ! ...

« صت »

ابن إسحق : « من بين الناس المحيطين بمحمد » يا رسول الله ! ... أَمِنْ استشهد
يوم « بدر » يدخل الجنة ! ...

محمد : نعم ! ...

ضرار : من يدخلها من أمّتك يا رسول الله ؟ ...

محمد : يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ! ...

عكاشة : يا رسول الله ! ... ادع الله أن يجعلني منهم ! ...

محمد : « يرفع عينيه إلى السماء » اللهم اجعله منهم ! ...

« يقوم رجل من الأنصار مسرعاً إلى محمد »

الأنصاري : يا رسول الله ! ... ادع الله أن يجعلني منهم ! ..

محمد : سبقك بها عكاشة ، وبردت الدعوة ! ...

عمر : « يلتفت إلى باب المسجد » من الذي أناخ على باب المسجد ، متوشحاً

السيف ؟ ...

« ابن إسحق يتجه إلى الباب ثم يعود إلى عمر »

« مسرعاً هاما »

ابن إسحاق : هو عمير بن وهب . . .

عمر : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ! ...

ابن إسحق : نعم ... وهو الذي حرّش بيننا ، وحزّرنا للقوم « يوم بدر » ...

عمر : « يدنو من عهد الجالس في وسط المسجد » يا نبي الله ! ... هذا عدو الله

« عمير بن وهب » ، قد جاء متوشحاً سيفه ! ...

محمد : أدخله علي ! ...

عمر : « وهو ذاهب إلى الباب ، يلتفت إلى قمر من الأنصار » اجلسوا عند رسول

الله ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ؛ فإنه غير مأمون ! ...

• يخرج ويعود في الحال مع عمير وقد
أخذ بجمالة سيفه في عنقه فلبسه بها . . . •

محمد : أرسله يا « عمر » ! ...

• عمر يترك عميراً •

محمد : ادن يا « عمير » ! ...

عمير : « يدنو » أنعموا صباحاً ! ...

عمر : « عساه » تلك تحية أهل الجاهلية يا عدو الله ! ...

محمد : « لعمير » قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيةك يا « عمير » :
بالسلام تحية أهل الجنة ! ...

عمير : أما والله يا « محمد » إن كنت بها لحديث عهد ! ...

محمد : ما جاء بك يا « عمير » ؟ ...

عمير : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، فأحسنوا فيه .

محمد : وما بال سيف في عنقك ؟ ...

عمير : قبضها الله من سيوف ، وهل أغنت عندي شيئاً ؟ ! ...

محمد : اصدقني ... ما الذي جئت له ؟ ...

عمير : ما جئت إلا لذلك ! ..

محمد : « ينظر إليه ملياً » بلى ، قعدت أنت و « صفوان بن أمية » في

« الحجر » ، فذكرتما أصحاب « القايب » من قریش ، ثم قلت :

« لولا ديني على » ، وعيالي عندي لخرجت حتى أقتل « محمداً » ،

فأحمّل لك « صفوان » ، يد يئسك وعيالك في أن تقتلني له ، والله

حائل بينك وبين ذلك ! ...

عمير : « في عجب ودمش » هذا والله أمر لم يحضره إلا أنا و « صفوان » ؛

فوالله إني لأعلم ما أتاك به، إلا الله ! ...

محمد : نعم ! ...

عمير : أشهد أنك رسول الله !

محمد : الله أكبر ! ...

عمير : قد كنا يا رسول الله نُسكذبك بما كنتم نأتيناه من خبر السماء ،

وما ينزل عليك من الوحي ! ...

محمد : الله أكبر ! ...

عمير : الحمد لله الذي هداني للإسلام ، وسأقضي هذا المساق ! ... أشهد

أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ! ...

محمد : « لأصحابه » فقهروا أخاكم في دينه ، وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا

له أسيرَه ...

« يذهب بعير أحد الأنصار . . . »

عمير : « قبل أن يذهب » يا رسول الله ! ... إني كنت جاهداً على إطفاء

نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن

لي ، فأقدم مكة ، فأدعهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام ،

لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك

في دينهم ...

محمد : افعل ! ...

أبو بكر : « يدخل معه كتاب » يا رسول الله ! ... هذا كتاب من « العباس بن

عبد المطلب » ! ...

محمد : اقرأ ! ...

أبو بكر : « يقرأ الكتاب » : « لقد خرجت « قريش » الحربكم ، تطلب بثأر

« بدر » ، وجهن زواجر تجارتهن جيشاً إليكم ... »

- عمر : أين الرسول الذي جاء بهذا الكتاب ؟ ...
- أبو بكر : « يشير إلى رجل بالباب » ها هو ذاك ! ...
- عمر : « الرجل » أخرجت « قريش » ؟ ...
- الرجل : نعم .. وإنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي به « العير يرض » حتى تركوه ليس به خضراء ! ...
- محمد : « يرفع رأسه » قد رأيت والله تلك الليلة كأن بقراً إلى تَذَبَّج ورأيت في مُذَبَّابِ سِنِي ثَلَاثاً ، ورأيت أني أَدْخَلْتُ يدي في درع حصينة ...
- أبو بكر : خير إن شاء الله ! ...
- عبد الله بن أبي : وما تأويل ذلك يا رسول الله ! ...
- محمد : أما البقر فهي ناس من أصحابي يُقْتَلُونَ ، وأما الثَلَمُ الذي رأيت في مُذَبَّابِ سِنِي فهو رجل من أهل بيتي يُقْتَلُ ، وأما الدَّرْعُ الحصينة فأولها « المدينة » ؛ فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا ؛ فإن أقاموا ، أقاموا بشرّ مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ...
- عبد الله بن أبي : هذا والله هو الرأي ! ...
- « يقوم بعض فتيان من الأنصار . . . »
- الشباب : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون انما جُيُنُناً عنهم وَضَعُفُنا ...
- ابن أبي : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصابنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ محمّس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في

وجوههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين ؛ كما جاءوا ...

محمد : « للناس ، امكثوا في المدينة » ، واجعلوا النساء والذّراري في الآطام ...

الشباب : اخرج بنا يا رسول الله ! لقد كنا والله نخرج إلى عدونا ... أما وقد أعزنا الله بالإسلام ، وفيما نبي مرسل ؛ — أيدخل الوهن قلوبنا والخوف نفوسنا ؟ ...

ابن أبي : هؤلاء والله فتيان أحداث ممن لم يشهدوا « بدر » ، لا يرون إلا أن يصنعوا ما صنع الآخرون ...

الشباب : نعم ... إن الله الذي نصر رسوله يوم « بدر » لقادر على نصره اليوم ... اخرج بنا يا رسول الله ؛ كما خرجت بأصحاب « بدر » ... اخرج بنا إلى عدونا ! ...

محمد : « ينهض » تهيأوا للخروج إلى عدوكم ! ...

« ثم يدخل بيته من أحد أبواب المسجد ، ويشير إلى أبي بكر وعمر فيتبعانه . . . »

الشباب : « في فرح » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

ابن أبي : عصاني وأطاع الولد أن ...

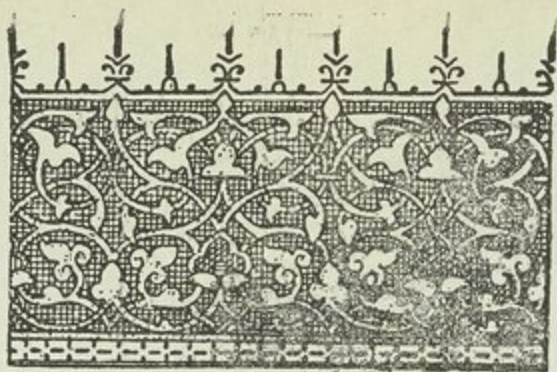
« ينصرف مغضبا »

سعد بن معاذ : « للشباب » استكبرهم رسول الله على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء ! ...

أسيد بن خضير : « للشباب » ردوا الأمر إليه ! ...

الشباب : « في تفكير وندم » أجل ... والله لقد استكبرهنا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك ! ...

- سعد : « ينظر حوله » أين « أبو بكر ، و « عمر » ؟ ... »
- أسيد : « يدنو من باب النبي ، وينظر » أيهما مع رسول الله ، وقد عممهما وألبساه ! .
- سعد : يا « أسيد » ! ... صُفِّ الناس له ينتظرون خروج ، ! ...
- أسيد : « يصيح » أيها الناس ! ... اصطهوا ! ... »
- « يخرج محمد وقد لبس لامته ، وأظهر الدرع ، واعم ، وتقلد السيف ، وألقى الترس في ظهره ، وخلفه أبو بكر وعمر . . . »
- سعد : « للنبي » يا رسول الله ! ... ما كان لنا أن نخالفك ، فاصنع ما بدا لك ! ... »
- الشباب : استكرهناك يا نبي الله ، ولم يكن ذلك لنا فإن شئت فافعد ! ...
- محمد : « يفكر قليلا ثم يعزم » ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل .. فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه ، وامضوا على اسم الله ، فلكم النصر ما صبرتم ! ... »



المنظر الثاني عشر

« محمد في جيشه ، أمام حائط لمربع ين
 قيطى »

محمد : من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب ، من طريق لا يمر
 بنا عليهم ؟ ...

أبو حشمة : « يتقدم » أنا يا رسول الله ! ...

عمر : كيف ؟ ...

أبو حشمة : ننفذ من أرض « مربع بن قيطى » هذه ! ...

مربع : « يسمع حسهم ، وهو رجل ضرير ، فيخرج ويصيح بهم » يئمن القوم ؟ ...

أبو حشمة : صه ! ... هذا رسول الله وصحبه ، يريدون أن ينفذوا ...

مربع : « صائحا ، إن كنت رسول الله ، فإننى لا أحل لك أن تدخل
 حائطى ! ... »

محمد : من هذا الرجل ؟ ...

أبو حشمة : هو يا رسول الله رجل منافق ضرير البصر ! ...

« مربع يأخذ حفنة من تراب في يده »

عمر : ما تصنع أيها الرجل بهذه الحفنة من التراب في يدك ؟ ...

مربع : والله لو أنى أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد، لضربت بها وجهك ! ...

« يتدبره القوم لبقاؤه »

أبو حشمة : قُيِّحَتْ يا عدو الله ...

« يرفع سيفه عليه »

محمد : لا تقتلوه !... فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصر ! ...

« يمر محمد ، ويتبعه الناس . . . »

ابن أبي : « في صحب له يهدس » ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فلنرجع ! ...

« ينصرف ويتبعه قومه »

أحد الأنصار : يا قوم أذكركم الله ، ألاَّ تأخذوا قومكم ونبيكم ، عندما حضر من عدوهم ...

ابن أبي : لقد أطاع من لا رأى له وعصاني ، فلنرجع ! ...

« ينصرفون »

الأنصارى : يا أبا عبدكم الله - أعداء الله - فسيغنى الله عنكم نبيته ! ...

أسيد : « يلتفت ويصيح » عجبا ! ... ما بال بعض القوم ينصرفون ؟ ...

الأنصارى : هذا ابن أبي وقومه ، قد أخذوا عنا ! ...

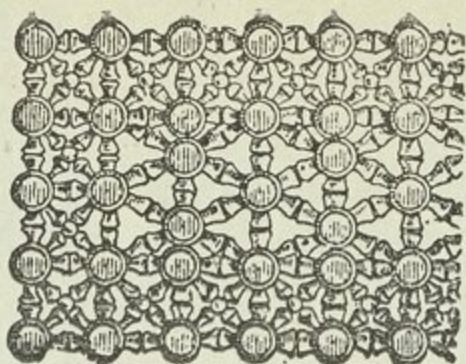
أسيد : إنهم ثلث الناس ! ... لقد أخذوا عنا اللعين بثلث الناس ! ...

الأنصارى : نعم ... وما بقينا إلا في سبعمائة رجل وفرسين ! ...

« يجلسون على سبعمائة رجل وفرسين »

« يجلسون على سبعمائة رجل وفرسين »

« يجلسون على سبعمائة رجل وفرسين »



المنظر الثالث عشر

« عند جبل » أحد ، — « محمد »

وجيشه يهبأون للقتال — وقد جعلوا « أحد »

خلف ظهورهم

محمد : « يمر في صفوف الرماة ، وهم خسون رجلا » قوموا على « مصافيتكم هذه ، انضجوا الخيلَ عنَّا بالنَّسَبِ لا يأتونا من خلفنا ، فإن رأيتُمونا قد غنمنا فلا تششركونا ، وإن رأيتُمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتُمونا قد هزمنا القوم ، وظهرونا عليهم ، وأوطأناهم : — فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم

أبو حثمة : « يقدم » لقد رأيتُ المشركين يا « رسول الله » ، وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس ، وقد جعلوا على الميمنة « خالد بن الوليد » ، وعلى اليسرة « عكرمة بن أبي جهل » ، وعلى الرماة « عبد الله ابن أبي ربيعة » ، وهم مائة رام

محمد : « ومن يحملُ لواءهم ؟ ...

أبو حثمة : « طلحة بن عبد العار »

- محمد : أين « مصعب بن عمير » ؟ ...
 مصعب : « يتقدم » هأنذا ! ...
 محمد : « يدفع إليه اللواء » خذ اللواء ! ...
 مصعب : وما شعارنا يا رسول الله ؟ ...
 محمد : يا منصور ... أُمّت ! ... أُمّت ! ...
 مصعب : اللهم يا منصور ، انصر رسولك وأُمّت أعداءه وأعداءك ! ...
 محمد : « يلتفت إلى كتيبة خشناء » من هؤلاء ؟ ...
 عمر : هم حلفاء « ابن أبي » من « يهود » ، وعددهم ستمائة رجل
 محمد : أو قد أسلموا ؟ ...
 عمر : لا يا رسول الله ! ...
 محمد : قولوا لهم فليرجعوا ، فإننا لانستعين بالمشرّكين على المشرّكين ! ...
 عمر : « يأمر الكتيبة » اذهبوا ... لا حاجة لنا بكم ! ...
 « تنصرف »

- محمد : « يرفع سيفه » من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ ...
 المسلمون : سيف رسول الله ! ...
 محمد : نعم ! ...
 أحد الأنصار : « يقوم إليه » أنا يا رسول الله ! ...
 محمد : « يمسكه عنه » كلا ! ...
 أحد المهاجرين : « يقوم إليه » أنا ...
 محمد : « يمسكه عنه » كلا ! ...
 عمر : « لأبي بكر هـ » هذا « أبو دجانة » الشجاع يقوم إليه ! ...
 أبو دجانة : « صائحا » نعم ... أنا أقوم إليه .. ما حقّه يا رسول الله ! ...
 محمد : أن تضرب به في العدو حتى ينحني ! ...

أبودجانة : أنا آخذ هـ يا رسول الله بحقه ...!

محمد : « يعطيه إياه » خذ ...!

أبودجانة : « يأخذ السيف من النبي ، ويهزه في حماسة ، ويتمثل » :

أنا الذي عاهدني خايل ونحن بالصفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكسبُول : اضرب بسيف الله والرسول ...!

« ثم يخرج عصاة حمراء ، يعصب بها

رأسه ويتبخر بين الصفوف »

الأنصار : لقد أخرج « أبو دُجَّانة » ، عصاة الموت ...!

عمر : « لأبي بكر ، أرايت ؟ ... إنه ، إذا عصب رأسه بهذه العصاة الحمراء

علم الناس أنه سيقاتل ...!

أبو بكر : « في إعجاب » أنظر يا رسول الله كيف يختال « أبو دُجَّانة » ،

ويتبخر ! ...!

محمد : إنها لم شيعة يعضها الله إلا في مثل هذا الموطن ...!

أبو حثمة : « يصيح » لقد دنا العدو ...!

عمر : « ينظر » نعم ... وإني لأرى صنمهم « هُبَل » على جمل بين صفوفهم ،

جاءوا به ولا ريب يتيامنون به ...! قاتلهم الله أجمعين ! ...!

« بدنو جيش قرش ، ويصبح أبوسفیان

بأصحاب اللواء في جيشه »

أبوسفیان : يا « بنى عبد الدر » ، إنكم قد أوليتم لواءنا يوم « بدر » فأصابنا

ما قد رأيتم ، وإنما يسوق الناس من قبيل راياتهم ، إذا زالت

زالوا ، فإما أن تسكفونا لواءنا ، وإما أن تسخلوا بيننا وبينه

فكفكموه ...

طلحة : نحن نسلم إليك لواءنا ١٩٩ - ستعلم إذا التقينا كيف نصنع ...!

أبو عامر : السكم في رجل يشطر جيش محمد ، شطرين ؟ ... أنا ؛ فإن أهلي
من « الأوس » في صف محمد ، ما إن يسمعوا ندائي حتى
يستجيبوا لي ، وينجازوا معنا عليه ! ...

أبوسفيان : هلم فاصنع ! ...
أبو عامر : « يصبح في جيش محمد ، يامعشر « الأوس » ، أنا و أبو عامر ، ! ...
المسلمون : « من أهله وقومه » لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! ...
أبوسفيان : « ساخراً » أسمعت ! ؟ ...
أبو عامر : لقد أصاب قومي بعدى شر ! ...

« ثم يقاتل المسلمين ... ؛ ويبدأ الحرب
بين الطرفين — أبو سعد بن أبي طلحة
يتقدم صف المشركين »

أبو سعد : « صاعماً » من يبارز ؟ ...
علي : « يبرز إليه » أنا ! ...

« يختلفان ضربتين ؛ ويقتله علي »
حمزة : « يصبح » يا منصور ! ... أميت ! ... أميت ! ...

« ثم يهجم علي طلحة حامل لواء قریش ،
فيضربه على يده اليمنى ، فيتناول طلحة اللواء
باليسرى ، فيقطعها حمزة بسيفه ، فيضم
طلحة اللواء بذراعيه إلى صدره فيعاجله
حمزة بضربة تقتله »

محمد : « يصبح » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

« أم عامر ومعهما سقاء فيه ماء ، تعشى
بين صفوف المسلمين »

أم عامر : اشربوا معشر الأنصار والمهاجرين ، نصركم الله النصر المبين ! ...

أبوسفیان : « يصيح » يا للعدوى ! يا للهويل ! ...
 « هند في نسوة بين صفوف قريش » . . .

ويها « بني عبد الدار » ! ...
 « مها » مها الأديار بكل بتار ! ...
 محمد : « يصيح في المسلمين » شدوا ! شدوا ! ...
 أبودجانة : « صائح » :

أنا الذي عاهدني خليلي
 اضرب بسيف الله والرسول ! ! ...
 عمر : « مرحى ! مرحى ! » إن المشركين قد انكشفوا منهزمين ...

هند : « مع النسوة يصحن في صفوف العدو » :
 نحن بنات طارق نمشي على النار
 إن تمقيلوا نعانق أو تدبروا نفارق
 فراق غير وامي ! ...
 المسلمون : « صائحين » يا منصور ! أمت ! أمت ! ...
 أبودجانه : « يصيح » أنا الذي عاهدني خليلي ...

« يرفع سيفه على هند »
 هند : « تلول » ويلاه ! ...
 أبودجانة : « يركها » أهى امرأة ؟ اذهبي قبحك الله ! ...
 الزبير : « خلفه » اقتسما ! ...
 أبودجانة : « إنى أكرم سيف رسول الله أن أضرب به امرأة ! ... »
 عمر : « يصيح للمرأة » أجلوهم بالنبل أيها المرأة ! ...

« عاصم بن أبي الأفلح من جيش المسلمين
 يرى بسهمه مشركا هو مسافع ابن طلحة »

عاصم : خذها وأنا « ابن أبي الأفلح ، ا . .

« يقع مسافع »

المسلمون : يا منصور ! ... أمت ! ... أمت ! ...

أبو بكر : « صائحا ، ائبِعُوهم ! ... »

أم مسافع : « تحمل ابنها في حجرها ، والمسلمون يطاردون عدوهم ، يا بني من أصابك ؟ ... »

مسافع : « وهو يموت ، سمعت رجلاً حين رماني وهو يقول : خذها وأنا « ابن أبي الأفلح ، ... »

« يموت »

أم مسافع : واللآتِ إن تمكنتُ من رأسه لأشربنَّ فيه الخمر ! ... »

« ترك جثة ابنها وتجرى وقد طاردها

المسلمون فيمن طاردوا »

الزبير : « لأحد الأنصار » انظر ! ... والله إنني لأرى « هنداً » وصواحبها

وصواحبها مشمراتٍ هواربَ ، مادن أحذهن قليل
ولا كثير ! ... »

الأنصارى : هلم نسلب العدو ، فمن يمتنه لا شك فيها ! ... »

« يكف المسلمون على السلب ويشغلون به .. »

الرماة : انظروا ! . . النساء يشتددن على الجبل ، قد بدت أسنوقهن

وخلاخلهن ، رافعات ثيابهن ! ... »

« يلحظ أميرهم عبد الله بن جبير تهامس الرماة »

عبد الله : « صائحا بهم » لا تبرحوا ! ... »

الرماة : « صائحين ، الغنيمة ! ... »

أحد الرماة : « يترك مكانه في حماسة ، نعم ... الغنيمة ! ... أي أقدموا .. الغنيمة ! ... »

قد ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون ؟ ... »

عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله؟ ...
الرماة : لم يُرِدْ رسول الله هذا ... قد انهزم المشركون فما
مقامنا ها هنا؟ ...

عبد الله : لا أجاوز أمر رسول الله! ...
أحد الرماة : انطلقوا! ... نتبع العسكر ونذهب معهم! ...

« ينطلق الرماة خلف العسكر يسابون،

ويثبت ابن جبير في نفر يسير . . . »

هنسد : « تقابل العبد وحشيا في مازيقها » ويسا « أبا دسمة،! ...
اشف واشتف! ...

وحشى : أين « حمزة »؟ ...

هنسد : تراه في عرض الناس؛ مثل الجبل الأورق يهذ الناس بسيفه
هذا، ما يقوم له شيء ...

« يتركها ويذهب وهو يهز حربته في يده ... »

عمر : « فدش وخوف » الجبيل خال! ... أين ذهب الرُماة؟! ...
خالد بن الوليد : « يصيح » لقد خلوا الجبل! ... فانسكر بالخيل على من بقي
من رُماتهم! ...

« يحمل على ابن جبير ورجاله من المسلمين

فليقلونهم، وتجتمع قريش في أمل . . . »

أبو سفيان : « صائحاً » يا هشر قريش! ... احملا! ... احملا! ...

قريش : « متصايحة » يا للعزى! ... يا « لسمبيل »! ...

« ينزلون بالمسلمين قتلا ذريعا، وقد

نفككت صفوف المسلمين . . . »

محمد : « في نفر قليل من أصحابه » اثبتوا! ... اثبتوا! ...

« يرمى عن قومه حتى تصير شظايا ثم

يرى بالحجر »

: « يصيح للفارين أمام العدو ، يا أصحاب النبي ! ... ارجعوا واثبتوا ! ... »

مصعب

: « يصيح ، لكم النصر ما صبرتم ! ... »

محمد

: « في حزن ، وهو يقاتل دون النبي ، تفرق شملنا ، وانتقضت

مصعب

صفوفنا ، واستدارت الرحي ! ... »

سعد بن أبي وقاص : « وهو يرى بالنبل دون النبي ، لقد اقترب منا العدو يا رسول

الله ، وما بقينا حولك سوى عشرة وقد نفدت السهام ،
وأخشى عليك ... »

: « يناوله سهماً وجده بقربه ، أرم فذاك أبي وأمي ! ... »

محمد

: « إنك يا رسول الله تناولني سهماً ماله نصل ! ... »

سعد

: أرم به ! ... »

محمد

: « تقبل بسقائها ، رسول الله وحده مع نفر قليل ، والعدو

أم عمارة

دان ! ... أعطوني سيفاً اذب عن رسول الله ! ... »

« تاتي بسقائها ، وتناول سيف أخذ

القتل وتقاتل به دون النبي »

: « يقبل وسيفه في يده يقطر دماً والجراح في جسمه ، لقد ولي الناس

أبو دجانة

عنك يا رسول الله ، وأخشى أن يخلص إليك العدو ! ... »

هذا ننبأه يصل إليك ! دعني أترس دونك بنفسى ؟ ... »

« ينحن على النبي فيقع في ظهره النبل . . »

: « إن النبل يقع في ظهرك ! ... »

محمد

: لا بأس ! ... »

أبو دجانة

« يكثر النبل في ظهر أبي دجانة حتى

يموت ، ويقبل من صفوف قريش رجل هو

ابن قبيثة ويهجم رافعاً سيفه »

ابن قبيثة : دلوني على « محمد » ، فلا نجوتُ إن نجا ! ...

أم عمارة : « تعترضه » مكانك يا عدو الله ! ...

ابن قبيثة : « يضربها بسيفه على عاتقها فتقع » عني أيتها الخاسرة ! ...

مصعب : « يعترضه » دونك ! ...

ابن قبيثة : « يضرب مصعباً بسيفه فيرديه » خذ ! ...

« ثم يذهب إلى جهة النبي »

حمزة : « يقبل ويمر بأم عمارة ، وهي طريفة تعاني من جرحها » من أصابك بهذا ؟ ...

أم عمارة : « ابن قبيثة » ، أقمأه الله ! ...

حمزة : أين هو ؟ ...

أم عمارة : « تلح الغلام وحشياً خلف حمزة رافعاً الرمح ، فتصرخ » انقبضه إلى من

خالفك ! ! ...

« يستتر وحشياً منه بحجر »

حمزة : « يلتفت » من ؟ ...

« يتقدم إليه أحد المشركين وهو

سباع بن عبد العزى »

أم عمارة : « تصيح » حذار ! ... ذلك « سباع » ، ابن خنساء مكة ! ...

حمزة : « يستقبله بالسيف » هلم إلي يا ابن مقطعة العُظُور ! ...

« يضربه ضربة تصيب رأسه . . . »

وحشى : « يخرج من مخبئه » ، ويهز رعه ، ثم يدفعه على حمزة « ... خذها وأنا

« أبو دسمة » ! ...

« يقع الرمح في لب حزة ويخرج من

بين رجليه »

حزة : « وصيعة ألم ، آه ! ... أصبغتني يا أسود الوجه ! ... »

« يذهب وهو ينوء نحو وحشى فيغلب

ويقم »

أم عمارة : « صارخة » ويلاله ! ... وقع أسد الله ! ... وقع أسد الله ! ... »

وحشى : « يترك رمح في حزة حتى يموت ، فيأتيه وينزعه منه » الآن قد

أعتقت ! ... »

« يذهب لا يلوى على شيء »

ابن قتيبة : « يجري نحو قریش يصيح » يامعشر قریش ! ... يامعشر قریش ! ... »

صوت : « يعلو من الناس » أيها الناس ! ... إن محمداً قد قُتل ! ... »

المسلمون : « في دهش وذهول » قُتِلَ رسول الله ! ... »

أبو بكر : « في ذهول بين بعض المهاجرين والأنصار » قتل ! ... »

عمر بن الخطاب : « في دهش وذهول » قتل ! ... »

« ياقون ما بأيديهم بأساً يمر بهم

أنس بن مالك وفي يده السيف والدماء تنساقط

منه ، والعرق يتصبب من وجهه »

أنس : « ما تجلسكم ؟ ... »

المسلمون : « النبي قد مات ! ... »

أنس : « مات ! ... فإذا تصنعون بالحياة بعد ؟ ... انهمضوا فموتوا »

« يتركهم ويستقبل العدو ، ويقال حتى

يسقط ، ويمر كعب بن مالك فيعثر على محمد

واقفاً في حفرة ووجهه مخضب بالدماء . . »

كعب : « يصبح فرحاً » رسول الله ! ... عرفت عينيك الشريفتين

تُزهَران من تحت المَغشَفَر ! ...

محمد : « في هَس » اسكت ! ...

كعب : « ينتصب واقفا في فرح ! ... ولا يملك نفسه أن يصيح ... » يا معشر

المسلمين أبشروا ! ... هذا رسول الله ! ...

محمد : « يشير إليه » اسكت !

المسلمون : « ينهضون » أين ؟ أين ؟ ...

« ثم يجرون نحو الحفرة التي وقع

فيها النبي »

أبو بكر : « يثب فرحا » رسول الله بخير !؟ ...

عمر : « يجري نحو النبي » حمداً لك اللهم ! ...

علي : « ينهض مجدداً من الحفرة » هو اللعين « ابن قبيصة » الذي فعل هذا ؟ ...

كعب : نعم ... وقد قتل « مُصْعَبُ بْنُ عَمِير » ! ...

محمد : « وهو مسح الدم الذي يسيل على وجهه » كيف يُفلح قوم خضعوا

وجهه فديهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ! ...

أبو سفيان : « يصبح من صفوف قريش » : أيها الناس ! ... أفي القتل « محمد » ؟ ...

أفي القتل « محمد » ؟ ... أفي القتل « محمد » ؟ ...

محمد : « لصحبه » لا تجيبوه ! ...

أبو سفيان : « صائحا » أفي القتل « ابن أبي قحافة » ؟ ...

محمد : لا تجيبوه ! ...

أبو سفيان : « يعض في الصياح » أفي القتل « ابن الخطاب » ؟ ..

محمد : لا تجيبوه ! ...

أبو سفيان : « لقومه صائحا » هؤلاء قد قتلوا وقد كُفِّتْ أوهامهم ! ...

عمر : « لا يملك نفسه أن يصيح » كذبت سوائك يا عدو الله ! ... إن الذين

عَلِدْتُ لِأَحْيَاءُ كُلِّهِمْ ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ ! ...

« ... أَبِي بَنَ خَلْفَ بِسْمِ قَوْلِ عَمْرِو

قِيَّاتِي مَسْرَعًا رَافِعًا سَيْفَهُ »

ابن خلف : أَيُّ مُحَمَّدٍ ! ... لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجُوتَ مُحَمَّدٍ ! ...

علي : « لَنَبِيٍّ » أَيْ عَطَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَنَّا ؟ ...

محمد : دَعُوهُ ! ...

ابن خلف : « يَدْنُو صَائِحًا » أَيْنَ مُحَمَّدٌ ؟ ...

محمد : « لَا يَتَنَاوَلُ رِمَاحًا مِنْ أَحَدِ أَصْحَابِهِ ، وَيَنْتَفِضُ بِهِ انْتِفَاضَةً شَدِيدَةً ، وَيَسْتَقْبِلُ ابْنَ خَلْفَ

فَيَقْطَعُهُ بِهِ » خَذَ ! ...

ابن خلف : « يَا أَلْمُورُوعُ » آه ! ... قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ ! ...

« يَرْجِعُ إِلَى قُوَّةِهِ ، وَيَسْقُطُ بَيْنَهُمْ . . . »

عمر : فَلْنَعْلُ الْجَبِلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ... لَا يَلْحَقُوا بَنَّا ! ...

« يَتَصَدَّدُونَ بِمَعْدِ الْجَبِلِ . . . »

عُتْبَى : « يَنْظُرُ أَسْفَلَ الْجَبِلِ » هَذَا « خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » فِي رِجَالٍ يَعْلُونَ

خَلْفَنَا الْجَبِلَ ! ...

محمد : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهِمْ أَنْ يَعْلُونَا ! ...

عمر : فَلْنَقَاتِلْهُمْ حَتَّى نُهَيِّطَهُمْ ! ...

أَبُو بَكْرٍ : أَرْمُوهُمْ بِالْثِيَلِ وَالْحِجَارَةِ ! ...

« يَرْمُونَهُمْ حَتَّى يَهَيِّطُوا الْجَبِلَ . . . »

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : « فِي أَسْفَلِ الْجَبِلِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَهُمْ يَصْعَدُونَ » لَقَدْ فَرَوْنَا ! ... فَا هُمْ

إِلَّا بِضَعَةُ رِجَالٍ لَا غَنَاءَ فِيهِمْ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ جَيْشُهُمْ ! ...

أَبُو سَفْيَانَ : « بِصَبْحٍ » أَنْعَمْتَ فَعَالٌ ، إِنَّ الْخَرْبَ سَجَالٌ ، يَوْمَ يَوْمٍ

« يَدْرُ » ! ... أَعْلَى هَيْبَلٍ ! ... أَعْلَى هَيْبَلٍ ! ...

محمد : « لأصحابه » ألا تحييونه ؟ ...
 عمر : بماذا نحييه يا رسول الله ؟ ...
 محمد : قولوا : « الله أعلى وأجل » ... لا سواء ... قتلانا في الجنة
 وقتلاكم في النار ، ...

« عمر والمسلمون يصيحون بما أمرهم به
 النبي »
 أبوسفیان : « بصبح ، يا أصحاب محمد ! ... لنا والعزى ، ولا وعزى ، لكم ! ... »
 محمد : قولوا له : « الله مولانا ، ولا مولى لكم ! ... »
 « المسلمون يصيحون بما أمروا به . . . »

علي : « بنظر » لقد ذهبوا ! ...
 محمد : « لعل » اخرج في آثارهم فانظر ماذا يصنعون ، وما يريدون ،
 فإن كانوا قد جنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل فإنهم يريدون
 « مكة » ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة
 والذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسمينهم إليهم فيها
 ثم لانا جزئهم ! ...
 « على يذهب لما أمر به . . . »

كعب : « قبل عزونا » يا رسول الله ! ... إن « حمزة » في القتلى ! ...
 محمد : « في دهش » حمزة ؟ ! ...
 كعب : « مرتجف الصوت » نعم ! ... وقد وقفت « هند » ونسوة معها من
 قريش ، يمتلن بالقتلى من أصحابنا ، يجدعن الآذان والأنف ،
 وقد اتخذت « هند » من آذان الرجال وآنفهم قلائد ،
 وقد بقرت بطن « حمزة » عن كبده ، فأخرجتها فلاكتها
 بأسنانها ، فلم تستطع أن تسميها فلفظتها ! ...
 محمد : « في دهش » من قتله ؟ ...

كعب : « وحشى ، غلام ، جبير بن مطعم ، ! ...
 هند : « تعالو صخرة مشرفة وتصيح ، يا أصحاب محمد ، ! ...
 كعب : « يلتفت » تلك هى ! ...

« هند تصيح »

نحن جزيناكم بيوم « بدر »
 والحرب بعد الحرب ذات سعر
 ما كان عن « عتبة » لى من « صبر »
 ولا أخى وعمه وبكرى
 شفيت نفسى وقضيت نذرى
 شفيت وحشى ، غليل صدرى ! ...
 فشكر « وحشى » على « عمرى »
 حتى ترم أعظمى فى قبرى ! ...

« تهبط وتتبع قومها »

أبوسفيان : « يمر بجئة حمزة فيضرب فى شدة برج الرمح » ذق عقق ؟ ...
 الخليس : « خلفه وقد رآه يفعل ذلك » هذا سيد قریش ، يصنع بأبن عمه هذا ! ...
 أبوسفيان : « يلتفت خلفه فىرى الخليس » ويحك ! ... اكتمها عني ! ... فإنها
 كانت زلة ! ...

الحليس : « كالمخاطب لنفسه سبأ خطأ وقد رأى الجثث المبكورة » ما هذا الممثل
بالرجال ؟ ...

أبوسفيان : « يلتفت ناحية المسلمين ، ويصيح » يا أصحاب محمد ! ... إنه كان
في قتلكم مثل ، والله ما رضيت وما سخطت ، وما نهيت
وما أمرت ! ... إن موعدكم بدر ، للعام القابل ! ...

« ينذهب مع القوم »

محمد : « لعمر ، قل نعم ... بيننا وبينك موعد ! ... »

عمر : « يصيح » يا « أباسفيان » ! ... هو بيننا وبينك موعد ! ...

أبو بكر : أين ذهب الناس ؟ ...

كعب : قومنا ؟ .. في كل واد ! ... لقد ولى الناس عن رسول الله ؛

إذ سمعوا من صاح فيهم : « محمد قد قُتِل » ! ...

عمر : نعم ... والله ، لقد سمعنا هذا فلم ندر ما نصنع من الرُّوع ! ...

أبو بكر : لقد فتَّ في أعضاد المسلمين ! ...

محمد : « يتلو » : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ! ...

علي : يا رسول الله ! ... إن قريشاً قد جنَّبت الخيل وامتطت

الإبل ، ووجَّهت إلى مكة ! ...

محمد : « عزونا » فلنرَ قتالنا ! ... هلموا بنا إلى بطن الوادي ، نرى

قتالنا ! ...

« يهبطان إلى بطن الوادي »

علي : « رسول الله يلتمس حمزة ! ... يصبح فجأة أمام جنة مقبورة ، ها هو ذا ! ...
اللهم غفرنا ! ... بثس ما صنعوا به ! ... بثس ما صنعوا به ! ...
محمد : « أمام الجنة دهشاً متأثراً حزينا » عمه ! ...

« صبت عميق وحزن شامل يخيم على
الجميع »

كعب : « يدنو من النبي ، يا رسول الله ! ... إن « صفية أخت حمزة ،
قد أقبلت لتتظفر إليه ! ... »

محمد : « الثقة بما فارجهما لا ترى ما بأخيها ! ... »

كعب : « لصفية خلف الناس » إن رسول الله يأمر أن ترجعي ! ...

صفية : « ولم ؟ ... وقد بلغني أن قد مُثِّلَ بأخي وذلك في الله ؛ فما أرضانا

بما كان من ذلك ! ... لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله ! ! ... »

كعب : « يتحركها ، ويندب للنبي ، يا رسول الله ! ... لقد بلغها أن قد مُثِّلَ

« بحمزة » وتقول : « إن ذلك في الله ! ... وهي راضية صابرة ... »

محمد : « خلَّ سبيلها ! ... »

« كعب يذهب إليها ويأتي بها . . . »

صفية : « تأتي ، وتنتظر إلى جنة حمزة المقبورة ، إن شاء الله وإنا إليه راجعون ! ... »

اللهم اغفر له ! ... »

« ثم تدير وجهها ، وتذهب لسبيلها »

محمد : « ناظراً إلى جنة حمزة المقبورة ، والله لولا أن تحزن « صفية » ،

وتكون سنة من بعدى ؛ لتركته حتى يكون في بطن السباع

وحواصل الطير ، وإن أظهرني الله على قريش في موطن من

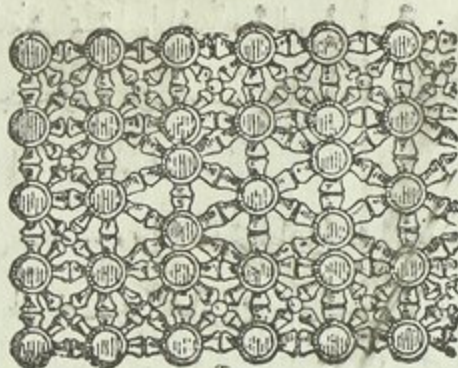
المواطن ؛ لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم ! ... »

المسلمون : « في حزن وغَيْظ » والله لَمَنْ أَظْفَرْنَا اللهَ بهم يوماً من الدهر ، لَنَمْلُنَّ
بهم مَثَلَةً لَمْ يَمَثَلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ ! ...

محمد : « مخاطباً جثة حمزة » لن أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَداً ، مَا وَقَفْتَ مَوْقِفاً قَطُّ
أَغْنِيكَ إِلَى مِنْ هَذَا ! ..

جبريل : « يهبط على محمد » ... « وإن عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن
صبرتم لهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . واصبر وما صبرك إلا بالله ،
ولا تحزن عليهم ، ولأنك في ضيق مما يسكرون ! ... »

محمد : « لأصحابه » الصبر خيرٌ لَنَا ! ... اصبروا ، ولا تمثّلوا بأحد ! ...



المنظر الرابع عشر

« في المدينة ... أمام مسجد ومساكن
النبي ... المدينة تبكي »

عمصر : « يصفى إلى البكاء والنوائح في المنازل ، الناس تبهكي على قتلاها ! ... »

محمد : « ينرف دمة » لكن ، حمزة ، لا بواكي له ! ... »

سعد بن معاذ ينهض ويهمس إلى أسيد
بن النضر »

سعد : اذهب يا « أسيد » وامر نساءنا أن يتجزَّمن ، ثم يأتين فيمكن
على عم رسول الله ! ... »

« أسيد يذهب »

عمصر : « يرى امرأة تسأل الناس » من هذه المرأة ؟ ... »

أبو بكر : تلك « حمزة » زوجة ومصعب بن عمير ، تسأل فيما أرى عن
ذويها ... انع إليهما أهلهما يا « سعد » ! ... »

سعد : « يدنو منها ، يا حمنة ، استرجعي واستغفري لأخيك ! ...
 حمنة : « في صبر وثبات ، إنا لله وإنا إليه راجعون ... اللهم اغفر له ! ...
 سعد : « واسترجعي واستغفري لحالك ! ..
 حمنة : « في صبر وثبات ، إنا لله وإنا إليه راجعون ... اللهم اغفر له ! ...
 سعد : « واسترجعي واستغفري لزوجك ! ...
 حمنة : « لا تملك نفسها أن تصيح ، : « مصعب ، !؟ ... قتل !؟ ... « مصعب »
 زوجي ، !؟ ... ويلاه ! .. ويلاه ... ويلاه ! ...

« وتصيح وتولول ، تذهب لا تولى

على شيء »

محمد : « كالتخاطب لنفسه ، إن زوج المرأة منها لم يمكن ! ...

« يأتي نساء الأنصار ويبكين على

باب المسجد »

النساء : « باكيات » ...

بسكت عيني وحق لها بكائها

وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا

أ حمزة ، ذاكم الرجل القليل

أصيب المسلمون به جميعاً

هناك وقد أصيب به الرسول

عليك سلام ربك في جنان

مخالطها نعيم لا يزول ! ...

محمد : من هؤلاء ؟ ...
 أبو بكر : نساء الأنصار ! ...
 محمد : « في تأخر ، رحم الله الأنصار ، فإن المواصلات منهم — ما علمت —
 لقديمة ، مروهن فليصرفن ! ... »

« يقوم سعد بن معاذ إلى النساء ،
 فيشير إليهن بالانصراف . . . يرتفع داخل
 المسجد صوت عبد الله ابن أبي . . . »

ابن أبي : أيها القوم ... هذا رسول الله بين أظهركم ، أكرمكم الله
 وأعزكم به ، فانصروه ! ...

المسلمون : « ينهضون إليه » اجلس أيّ عدوّ الله ! ... لست لذلك بأهل ؛
 وقد صنعت ما صنعت ! ...

ابن أبي : ألا تسمعون إليّ إذ أقول لكم انصروا رسول الله ؟ ...
 المسلمون : « يأخذون بثيابه » أيها المنافق وهل نصرته أنت يوم انخزلت
 عنه بثلك الجليش ؟ ... « يخرجونه من المسجد » لقد حقّ عليك
 القتل ! ...

ابن أبي : « خارجا من المسجد » والله لكأنما قلتُ شرّاً ، أن قتلت
 أشدّ أمره ! ...

سعد : « ينهض إليه » مالك ، ويلك ؟ ! ...
 ابن أبي : قتلت أشدّ أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يحسبوني
 ويعنفوني ؛ لكأنما قلتُ شرّاً ! ...

سعد : ويلك ! ... ارجع يثمة خفرك لك رسول الله ! ...

ابن أبي : والله ما أبتغي أن يستغفر لي ! ...

« يذهب »

محمد : « لسعد وقد عاد » أليس هذا « عبد الله بن أبي » ؟ ...

سعد : نعم ... يا رسول الله ! ...

محمد : ما له ؟ ...

« زيد بن أرقم يدنو من النبي . . . »

زيد : إنه منافق يا رسول الله ! ... لقد سمعت منه قولاً عظيماً في ذات

يوم ؛ فلقد ازدحم أحد الأنصار ، وأحد المهاجرين ، على السماء

فاقتتلا . . . فصرخ الأنصاري : يا معشر الأنصار ، وصرخ

المهاجري : يا معشر المهاجرين ، فنضب « ابن أبي » للأنصاري

وقال في رهط من قومه : « أوقد فعلوه ؟ ... قد زافروا وكاثرونا

في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب قريش هذه إلا كما قالوا :

سمن كلبك يا كلك ، أما والله لن رجعنا إلى المدينة لئلا نخرجنا

الأعرض منها الأذل ، ! ...

عمر : أو هكذا قال ؟ ...

زيد : « ينفي في كلامه » نعم والله ، ولقد أقبل على من حضره من قومه

فقال لهم أيضاً : « هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهموهم بلادكم ،

وقاسمتهموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم ، لتحولوا

إلى غير داركم ، ! ..

عمر : « لا يتالك » يا رسول الله ! ... مر به « بلالا » ، فليقتله ! ...

محمد : « في تفكير وإطراق » أفتقتله ؟ ...

عمر : نعم ! ...

محمد : كلا ! ...

عمر : لماذا يا رسول الله ؟ ...

محمد : كيف يا عمر ، إذا تحدث الناس أن محمدًا ، يقتل أصحابه ؟ لا ... !

سعد : « ينظر » هذا ابنه قادمًا ... !

أبو بكر : أرى والله أن قد بلغه رأي المسلمين في أبيه ... !

ابن بن أبي : « يمثل بين يدي النبي » يا رسول الله ... ! إن أبي قد نأفق فيما أسمع ...
وقد بلغني أنك تريد قتله ، فإن كنت لابد فاعلا ، فرتني به
فأنا أحمل إليك رأسه ... !

محمد : أنت ؟ ... !

ابن بن أبي : نعم ... ! والله لقد علمت الناس ما كان من رجل أبرّ بوالده مني ،
لكني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعيني نفسي
أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس ، فأقتله ... ! فأقتل مؤمنا بكافر
فأدخل النار ... !

محمد : « في رفق وابتسام » كلا ، لن نقتله ... !

ابن بن أبي : لن نقتله ... !

محمد : بل نترقب به ، ونحسن صحبته ما بقي معنا ... !



المنظر الخامس عشر

• في مكة أصوات الفرح والسرور

تطلق بين أرجائها

أبو سفيان : الآن فلنضرب الدفوف ، ولتعرف لنا القيان !...

خالد بن الوليد : « يا نبت ، انظروا دن هؤلاء ؟... »

عمر بن العاص : « ينظر ، هم فيما أرى : رجلان من أصحاب محمد ، قد جاء بهما رجال من « عضل » و « القارة » !... »

• يأتي رجال في سلاحهم معهم أسيران

من أصحاب محمد ، هما : خبيب بن عدي وزيد

ابن الدمة

أبو سفيان : بمن الرجال ؟...

الرجال : نحن من « عضل » و « القارة » وقد جئناكم بأسيرين ؟...

عمر : أين وجدتموهما ؟...

الرجال : عند محمد ... قدمنا عليه فقلنا له : إن فينا إسلاماً فابعث

معنا نفرأ من أصحابك يسفهموننا في الدين ، فبعث معنا

نفرأ ستة من أصحابه ، فخرجنا ، حتى إذا كنا على « الرجيع »

غدرنا بهم ، ولم يرغهم وهم في رحالهم إلا ونحن بأيدينا

السيوف ، قد غشيناهم فأخذوا أسياقهم ، ليقاتلونا ، فقلنا لهم :

« إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل « مكة » ، فلم يقبل ثلاثة منهم ، فقاتلونا فقتلناهم ، ولحق بهم رابع ، ونحن في بعض الطريق ، أراد أن يستل سيفه فاستأخرنا عنه ورمىناه بالحجارة حتى قتلناه . وبقى هذان نريد أن نبيعهما لمن له عليهما ثار من أهل « مكة » ... !

أبو سفيان : مرحى ! ... مرحى ! ...

صفوان بن أمية : أنا أبتاع « زيدا » لأقتله ! ...

حجير بن إهاب : وأنا أبتاع « خبيبا » لأقتله ! ...

الرجال : جئنا أيضاً برأس أحد القتلى وهو « ابن أبي الأفلح » لنبيعه من « سلافة بنت سعد » .

خالد بن الوليد : نعم ! ... لقد كانت نذرت حين أصاب ابتها « يوم أحد » .
لنفسر بن في قحفه الخمر ! ...

صفوان : « بشير لعبد نسطاس » إلى زيد ... يا « نسطاس » ! ... أقتله ! ...

نسطاس : « يأخذ سيفاً ماضياً ، ويقرب من زيد .. نعم ! ... »

أبو سفيان : « لزيد » يا « زيد » ! ... أتحب أن « محمداً » عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه ، وأنتك في أهلك ؟ ... !

زيد : « وقد أعدت عنقه للضرب » والله ما أحب أن « محمداً » الآن في

مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وإن جالس في أهلي ! ...

أبو سفيان : « لمن حوله في عجب » ما رأيت من الناس أحداً ، يحب أحداً ، كحب أصحاب « محمد » ، « محمداً » ...

نسطاس : « يضرب عنق زيد » خذها إذن ! ...

حجير : « إلى أريد أن يصلب » خذها ! ...

أبو سفيان : أصلبوه ! ...

« يقومون الى خيب »

خيب : إن رأيتم أن تمدَّ عُنُوفِي حتى أركع ركعتين ؛ - فافعلوا ...
أبوسفیان : دونك فاركع ...

« ... خيب يركع ركعتين »

حجير : هاتوا الخشبة ؟ ...

« ... خيب ينهض اليهم »

أبوسفیان : أفرغت ؟ ...

خيب : نعم ... أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت ، جزها من
القتل ؛ - لاستكثرتُ من الصلاة ...

حجير : ارفعوه على الخشبة وأوثقوه ...

« ارفعونه وبصلبونه ويوثقونه »

أبوميسرة : أعطوني الرمح أطعنه حتى يموت ...

حجير : « يعليه الرمح ، خذوا ... »

خيب : « وهو مصلوب » اللهم إنا قد بلَّغنا رسالة رسولك فبأعنه
الغداة ما يصنع بنا ...

أبوسفیان : أين نبيك يدفع عنك القتل ...

خيب : « ساعاً ووجهه للسماء » اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ،
ولا تغادر منهم أحداً ...

« قريش تقف واجبة لهذه الدعوة »

ابن العاص : مالكم وجمستم ، اضطجعوا الجنوبكم حتى نزول عنكم الدعوة ...

« قريش تضطجع في الحال لجنوبها »

حجير : اطعن يا « أباميسرة » ...

« يطعن خيباً حتى يموت »



المنظر السادس عشر

« في المدينة ... النبي أمام المسجد ... »

أبو بكر : يا رسول الله ! ... إن النفر الستة من أصحابك ، الذين بعثتهم مع رَدِّ طَرَفِ عَصَا ، و « القارة » ؛ ليعلموهم شرائع الإسلام قد غدرَ بهم القومُ ... وقتلوا منهم من قتلوا ، وأسلموا الباقين لقريش ، فقتلوهم ! ...

محمد : إن شاء الله وإننا إليه راجعون ! ...

أبو بكر : وإن نفرًا من « اليهود » يطوفون بالقبائل يحزبون عن علينا الأحزاب ... ولقد ذهبوا إلى « مكة » ، يدعون قريشاً إلى حربك قائنين لهم فيما بلننى : « إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله » ... وإن « قريشاً » قالت لهم « يا عشرة يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن و « محمد » ، أفد ينسنا خير أم دينه ؟ ... » فقالوا لهم « بل دينكم خير من دينه » ! ...

محمد : « ينلو » : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجهنم والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً : أولئك الذين لعنهم الله ... ومن يلعن الله قلن تجد له نصيراً ! ... »

أبو بكر : نعم ! ... قد لعنهم الله ! ...

عمر : أَوْزَشْ طَوَا لِلْجَرْبِ ؟ ...
 أبو بكر : وَاتَّعَدُوا لَهُ ، وَاجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ الْقَبَائِلِ ، وَخَرَجُوا فِي جَيْشٍ
 لَمْ تَرَ الْعَرَبَ مِثْلَهُ ...
 عمر : وَهَلْ لَنَا قَبْلَ بَحْرِبِ الْعَرَبِ بِجَهْمَةٍ ؟ ...
 محمد : نَعَمْ ! ... إِنَّ الْعَرَبَ تَرْمِينَا الْآنَ عَنْ قَوَاسٍ وَاحِدَةٍ ! ...
 عمر : وَمَا الرَّأْيُ ؟ ...
 محمد : أَيُّهَا النَّاسُ ... أَشِيرُوا عَلَيَّ ! ...

« سلمان الفارسي يتقدم . . . »

سلمان : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ... إِنَّ عِنْدِي رَأْيًا ! ...
 محمد : قُلْ يَا « سَلْمَانَ » ! ... قُلْ يَا « سَلْمَانَ » ! ...
 سلمان : نَجْعَلُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ خَنْدَقًا ! ...
 عمر : خَنْدَقًا ؟ ! ...
 سلمان : إِنَّا - مَعْشَرَ الْفَارَسِيِّينَ - كُنَّا إِذَا دَهَمْنَا عَدُوًّا ، خَنْدَقْنَا عَلَى
 أَنْفُسِنَا ! ...

محمد : « فَذَكَرَ قَلِيلًا » نَعَمْ الرَّأْيُ ! .. اضْرِبُوا الْخَنْدَقَ عَلَى « الْمَدِينَةِ » ! ...
 « يَنْهَضُ ، وَيَنْهَضُ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ... »

عمر : الْآنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ؟ ؟ ...
 محمد : الْآنَ ! ... وَإِنِّي أَعْمَلُ فِيهِ مَعَكُمْ ! ...

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »



المنظر السابع عشر

« الحندق وقد تم حفره إلا صخرة فيه »

« الجون كسر ها »

أبو بكر : لقد حُفر الحندق ! ...

عمر : نعم ! ... ولم تبق إلا ناحية ! ...

أبو بكر : تلك ناحية « بني قريظة » ، وهم خلفاؤنا من « يهود » ، ولا يأتينا

منهم شر ! ...

سلمان : « وقد جهدت أن يكسر الصخرة » يا رسول الله ! ... لقد غلظت

عليها هذه الصخرة ! ...

محمد : « يقبل عليهم » آتوني إناء من ماء ! ...

سلمان : « يسرع » ويحضر إناء « ها هو ذا ! ... »

محمد : « يتفل في الماء وينضح به الصخرة » هات المعول يا « سلمان » ! ...

سلمان : خذ يا رسول الله ! ...

محمد : « يرفع المعول فوق الصخرة » بسم الله ! ...

« ثم يضرب الصخرة ثلاث ضربات »

« فيلعب برق تحت المعول » ونهار الصخرة »

المسلمون : الله أكبر ! ...

عمر : قد انهارت الصخرة وعادت كالكتيب ! ...

محمد : « يقبض المعول إلى سلمان » خذ ! ... إنها الآن لا تزد فائتاً

ولا متحاة ! ...

سلمان : بأبي وأمي يا رسول الله ! ... ما هذا الذي رأيت قد لمع تحت

المعول ، وأنت تضرب ضربات الثلاث ! ...

محمد : أو قد رأيت ذلك يا سلمان ، ؟ ...

سلمان : نعم ! ...

محمد : أما الضربة الأولى فإن الله فتح عليّ بها ، الشام ، ، والله لقد

أبصرت قصورها الحمر من مكان هذا ؛ وأما الثانية فإن الله فتح

عليّ بها ، فارس ، ، والله لقد أبصرت قصر المدائن الأبيض ،

الآن ... وأما الثالثة فقد أعطاني الله بها مفاتيح اليمن ، ، والله

لقد أبصرت الساعة باب صنعاء ، ...

المسلمون : « فرحين ، اللهم لك الحمد ! ... »

« تمر بقرب النبي فتاة في ثوبها حفنة من

تمر ، فردد ما يقول الناس . . . »

الفتاة : اللهم لك الحمد ! ...

محمد : تعالي يا بنية ، ما هذا الذي معك ؟ ...

الفتاة : يا رسول الله ، هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي « بشير ، وخالي

« عبد الله » يتغديّ يانه ! ...

محمد : « بعد كفيه » هاتيه ! ..

« الفتاة تضع التمر في كفت النبي . . . »

الفتاة : إنه لا يملأ كفيك ! ...

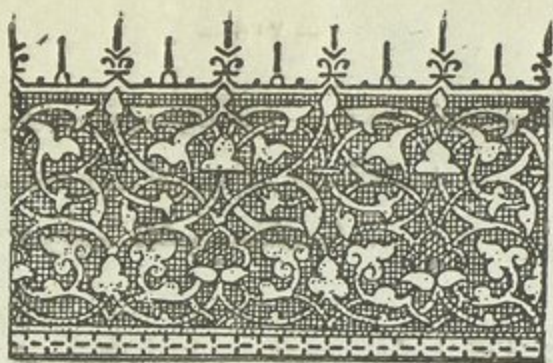
محمد : ابسطوا ثوباً ! ...

« يأتي بلال بثوب » ويبسطه على الأرض ؛

فيدحو النبي بالتمر عليه »

بلال : قد تبدّد التمر فوق الثوب ! ...

محمد : « بلال ، أصرخ في أهل الخندق ، أن هلم إلى الغداء ! ... »



المنظر الثامن عشر

« المسلمون عند الخندق وقد حاصروهم
العدو ، وريض بخيلهم وعسكرهم في الجهة
المقابلة »

- أوس : « من المسلمين » اللهم ارفع عنا الحصار ! ...
معتب : « من المسلمين ناظرا إلى جيش العدو » إنهم بجر طام ! ...
أوس : لولا الخندق لأغرقنا ! ...
معتب : نعم ... لقد صدّهم « الخندق » ، وم جاء أوقفوا عليه ، وصاحوا
إذ رأوه : « إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها » ! ...
أوس : نعم ... تلك مكيدة فارسية ، ولكنهم مع ذلك لم يبرحوا ، وأقاموا
قبالتنا بضعا وعشرين ليلة ! ...
معتب : صدقت يا « أوس » ، وما يكاد ينكشف لهم واحد منهم حتى
يرموه بالنبل ! ...
أوس : « يريد أن ينصرف » اللهم أطش سهامهم ... إن ذاهب ! ...
معتب : إلى أين يا « أوس » ؟ ...
أوس : إلى بعض حاجتي ، ثم أعود ! ...

معتب : إلى الغائط ؟ ... لا تفعل ! ... إن المكان لعورة ، وقد أصيب
بنيل العدو كل من ذهب قبلك ! ...

أوس : وما نصنع ؟ ... لقد أتانا العدو من فوقنا ، ومن أسفل منّا ،
ولا نستطيع لأنفسنا حراكا ؟ ...

معتب : حقاً ! ...

أوس : « يلتفت إلى جهة النبي » انظر يا « معتب » ! ... هذا رسول الله
مطرقاً ملياً ! ...

معتب : « يلتفت » إنه يرى أن قد اشتد علينا البلاء ! ...

أوس : إن « أبا بكر » و « عمر » يتساران ... لكأنى أرى أن قد حل
الخطب ! ... أنظرنى حتى أسترق السمع وأعلم الخبر ! ...

« يقترب من أبي بكر وعمر »

عمر : « همساً في دهمش » حلفائنا من « بني قريظة » خانوا عهدنا ! ؟ ...

أبو بكر : « همساً في دهمش » نعم ! ...

محمد : « يرفع رأسه ، ويخاطب سعد بن معاذ وابن عبادة وابن رواحة » انطلقوا حتى
تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ ... فإن كان
حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه ، ولا تفتشوا في أعضاد الناس
وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا ويذهب فاجروا به للناس ...

« سعد وصاحبه ينطلقون مسرعين . . . »

أوس : « يعود إلى معتب هامساً » أتدرى ما الأمر ؟ ... لقد أخـذنا
من كل جانب ! ...

معتب : كيف ؟ ...

أوس : حلفاؤنا من « بنى قريظة » قد خانوا عهدنا ! ...

معتب : لئن كنت قد صدقتني ؛ فقد والله أتينا ! ...

أوس : وما الرأي ؟ ...

معتب : لا أرى إلا أننا هالكون ! ...

أوس : والنهر الذي وعدنا نبي الله ؟ ...

معتب : لست أدري والله ... ولقد وعدنا « محمد » أن نأكل كنوز

« كسرى » و « قيصر » ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن

يذهب إلى الغائط ! ...

أوس : « يلتفت نحو النبي » انظر ! ... « على بن أبي طالب » يسرع إلى

النبي في أمر ! ...

على : « للنبي » يا رسول الله ! ... أرى فرساناً قد تيمموا مكاناً ضيقاً

من « الحندق » ، فضربوا خيولهم ، فاقتحمت منه ! ...

أبو بكر : « ينظر » نعم ... وإني والله لأرى على رأسهم ضرغام العرب

وصنديدهم « عمرو بن ود » ! ...

على : « إيذن لي يا رسول الله » ، أخرج إليهم في نفر من المسلمين ؛ حتى

نأخذ عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيولهم ! ...

أبو بكر : « يلتفت » هذا « عمرو بن ود » ، قد برز ! ...

عمر : وعليه درعه ! ...

« عمرو بن ود يتقدم على فرسه . . . »

أبي ود : هل من مبارز ؟ ...

على : « للنبي » أنا له يا نبي الله ! ...

محمد : « لعلّي ، اجلس .. إنه ، عمرو ، ! ... »
 عمرو بن ودّ : « يصيح ، أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها ... »
 أفلا تُبرزون لي رجلاً ؟ ...
 علي : « أنا يا رسول الله ! ... »
 محمد : « إنه ، عمرو ، ... اجلس »

« عمرو بن ود يصيح »
 ولقد مُحِضْتُ من النداء بجمعكم ، هل من مبارز
 ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
 علي : « يا رسول الله ! ... أنا له ! ... »
 محمد : « في خشية ، إنه ، عمرو ، ! ... »
 علي : « في قوة ، وإن كان ، عمراً ، ... إذن لي ! ... »
 محمد : « في صوت خافت ، بين خشية ورجاء ، أذنت ! ... »

« علي يطلق وهو مقنع بالحديد إلى
 عمرو بن ود صائحاً »
 لا تعجلان فقد أتاك بحبيب صوتك غير عاجز
 إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
 ابن ودّ : « في غضب وصوت كالزعد ، من أنت ؟ ... »
 علي : « أنا ، علي بن أبي طالب ، ! ... »
 ابن ودّ : « في شيء من الرفق ، غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن
 منك ... لقد كان أبوك لي صديقاً ... إني أكره أن أهريق
 دمك ! ... »

علي : « ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك ! ... »
 ابن ودّ : « مضطرباً يقبل عليه راكباً فرسه ، إلى التّزال ! ... »
 علي : « كيف أقاتلك وأنت علي فريسة ؟ ... ولكن انزل معي ! ... »

« ابن ود ينزل عن فرسه ، ويضرب علياً بسيفه »

ابن ود : خذ يا سفيه ! ...

« علي يتلقى الضربة بدرقته ، ثم يضرب

خصمه بسيفه على جمل العائق »

علي : خذ يا عدو الله ! ..

« يسقط ابن ود قتيلًا »

المسلمون : « يهتفون » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...

أبو بكر : « فرح النبي ، إن علياً قد قتله ! ... »

عمر : نعم . ها هو ذا علي مُقبلاً وهو مهتال ! ...

علي : « يحضر باسمي ، يا رسول الله ! ... لقد خرجت خيلهم منهزمة ،

حتى اقتحمت الخندق هاربة بعد أن قتل الأسد ! ... »

عمر : « لعلي ، هلاً سلبته درعه ؟ ... فإنه ليس في العرب درع

خير منها ! ... »

علي : « إني حين ضربته استقبلني بسوأتِهِ ، فاستحييتُ ابن عمي

أن أستلبه ! ... »

« أبو بكر يلتفت يمينا »

أبو بكر : « سعد بن معاذ ، قد عاد مع صاحبيه ! ... »

« يأتي سعد »

سعد : « النبي في لهجة ذات مغزى » ... « عضل » و « القارة » ! ...

محمد : « همسا في تحميم كالحطاب لنفسه » ... « عضل » و « القارة » ، ١٩ ...

عمر : « همسا لأبي بكر ، ماذا يعني « سعد » ، ١٩ ... »

أبو بكر : « همسا لعمر ، يعني أن « بني قريظة » قد غدرت بهذا غدر « عضل »

و « القارة » ، بأصحاب « الرجيع » ! ... »

عمر : « بخبيب وأصحابه ! ٩ ... »

أبو بكر : نعم . . .

عمر : وما الرأي ؟ ...

أبو بكر : « ينظر إلى محمد » ...

محمد : « يرفع رأسه متجلداً ، ويصيح » الله أكبر ! ... أبشروا يا معشر المسلمين . . .

« سعد يلتفت حوله ، كأنما يبحث عن

مصدر البشيرة »

محمد : « يتكبر قليلاً ، اقترب يا محمد » ، أشرف عليّ . . . إني أرى أن نعطي « غطفان » ثلث ثمار المدينة على أن ترجع برجالها ومن تابعها عنا . . .

سعد : يا رسول الله ، أمراً تحبّه فاصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ . . .

محمد : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتمكم عن قوس واحدة ، وكتبوا بسوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم ، إلى أمر ما . . .

سعد : يا رسول الله ! ... قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأصنام ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قري أو يبعوا ، أخفين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ؛ نعطيهم أموالنا . . . والله ما لنا بهذا من حاجة ... لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ! ...

محمد : أنت وذاك . . .

عمر : يا رسول الله ! .. هذا رجل من « غطفان » ، قادم إليك ! ...

محمد : أرسله . . .

« يأتي نعيم بن مسعود »

نعيم : يا رسول الله !... إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي
فمرني بما شئت !...

محمد : إنما أنت فينا رجل واحد ، فاخذل عذرا من استطعت ؛ فإن
الحرب خبيثة !

نعيم : قد فعلت ؟...

سعد : في استبشاري ، كالمخاطب لنفسه ، ماذا فعلت ؟...

نعيم : « لا بني » ، ذهبت إلى « بني قريظة » ، وكنت لهم نديماً فقلت :

يا « بني قريظة » ، قد عرفتم ودي إياكم ، قالوا : صدقت ، لست
عندنا بمتهم ، فقلت إن « قريشاً » و « غطفان » ، يسروا كأنتم ،
البلد بلدكم فيه أموالكم وأبنائكم ونسائكم ، لا تقدر أن تحولوا
منه إلى غيره ، وإن « قريشاً » و « غطفان » ، قد جاءوا للحرب « محمد »
وأصحابه ، وقد ظاهروهم عليه ، وبلدكم وأموالهم ونسائهم وغيره ؛
فليسوا كأنتم ؛ فإن رأوا شهرةً أصابوها ، وإن كان غير ذلك
لحقوا ببلادهم ، وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة
لكم به إن خلا بكم ؛ فلا تقاتلوه مع القوم ؛ حتى تأخذوا منهم
رهناً من أشرافهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم ، على أن تقاتلوا معهم
« محمداً » ، حتى تداجزوه ، فقالوا لقد أشرت بالرأي !...

فنادرتهم وذهبت إلى « قريش » ، فقلت « لا بني سفيان » ، ومن
معه من رجال « قريش » :

« قد عرفتم ودي لكم وفراقي » « محمداً » ، وإنه قد بلغني أمره ،
قد رأيت على حقاً أن أبلانكموه ؛ نصحاً لكم ، فاكنتموا عني !...
قالوا : نفعل !... قلت :

إِنْ مَعِشَرُ «يَهُودَ» قَدْ نَدَوْا عَلَى غَدْرِهِمْ بِحَمْدِ وَقَدْ أَرْسَلُوا
إِلَيْهِ أَنْهُمْ قَدْ نَدَوْا عَلَى مَا فَعَلُوا ، وَأَنْهُمْ يَرْضَوْنَ عَلَيْهِ أَنْ
يَأْخُذُوا لَهُ مِنْ «قَرِيشَ» وَ«غُظَفَانَ» رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ؛
لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُونَ مَعَهُ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ حَتَّى يَسْتَأْصِلُوكُمْ ؛
فَإِنْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ «يَهُودَ» يَلْتَمِسُونَ مِنْكُمْ رَهْنًا مِنْ جَالِكُمْ ، فَلَا تَدْفَعُوا
إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا ، ثُمَّ تَرْكَبْتُمْ وَخَرَجْتُمْ ، حَتَّى أَتَيْتُ
«غُظَفَانَ» ، فَقُلْتُ :

يَا مَعِشَرُ «غُظَفَانَ» !... إِنْكُمْ أَصْلَى وَعَشِيرَتِي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ
إِلَيَّ ، وَلَا أَرَاكُمْ تَهْمُونَنِي !... قَالُوا : صَدَقْتَ !... فَقُلْتُ لَهُمْ مِثْلَهَا
قُلْتُ لِقَرِيشَ ، وَحَذَرْتَهُمْ مَا حَذَرْتَهُمْ ... وَبَعْدَ ...

محمد : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، يَا نَعِيمُ !... وَبَعْدَ ؟...

« بِمَصْفِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ »

نَعِيم : « يَلْتَفَتُ » مَا هَذِهِ الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ !! ...

سَعْد : وَبَعْدَ يَا « نَعِيمُ » ؟ ... مَا حَدَثَ ؟ ...

نَعِيم : حَدَثَ فِيمَا بَلَّغَنِي أَنْ «أَبَا سَفْيَانَ» وَرِءُوسَ «غُظَفَانَ» أَرْسَلُوا

إِلَى «بَنِي قَرِيطَةَ» قَاتِلِينَ لَهُمْ : إِنْ أَلَسْنَا بَدَارَ مَقَامٍ ... قَدْ هَلَكَ
الْحُسَيْنُ وَالْحَافِرُ ، فَاعْدُوا لِلْقِتَالِ حَتَّى تَنَاجِزَ «مُحَمَّدًا» ...

فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ : إِنْ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّيِّئِ ، وَهُوَ يَوْمٌ لَا نَعْمَلُ فِيهِ
شَيْئًا ، وَقَدْ كَانَ أَحَدٌ فِيهِ بَعْضُنَا حَدَثًا فَسَخَّوْا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ،
وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِالَّذِينَ نَقَاتِلُ مَعَكُمْ «مُحَمَّدًا» حَتَّى تُعْطَوْنَا رَهْنًا
مِنْ رَجَالِكُمْ ... فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ «أَبُو سَفْيَانَ» وَرَجَالَهُ ، قَالُوا : وَاللَّهِ

إِنْ الَّذِي حَدَّثَنَا «نَعِيمُ» لِحَقٍّ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى «بَنِي قَرِيطَةَ» :
«إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رَجَالِنَا» ، فَقَالَتْ

« بنو قريظة » ... عند ذلك : « إن الذي ذكر لنا « نعيم » لحق ،

إننا والله لا نقاتل معهم ! ... »

سعد : « أفسد ما بينهم وبين « قريش » ! ... »

نعميم : « هذا ما انتهى إلى ! ... »

أبو بكر : الحمد لله ! ... خذل الله بينهم ! ... »

عمر : « يا رسول الله ! ... انظر ! ... إن الريح قد كفأت قدورهم ،

وطرحت آنيهم ، وهذه بنتاهم ! ... »

محمد : « تلك جنود الله ! ... »

علي : « يتقدم فرحا » يا رسول الله ، أبشر ! ... »

عمر : « ماذا ؟ ... »

علي : « قريش ترحل ! ... »

عمر : « ينظر » نعم ... أرى « أبا سفيان » ، علي جملة في الناس ... »

أبو بكر : « صه ! ... إنه يريد أن يخطبهم ! ... »

أبوسفيان : « عن كعب ، قائما على جملة » يا «عشر » قريش ! ... إنكم واللات

ما أصبحتم بدار مقام ؛ لقد هلك الكراع والخف ؟ ... »

وأخلفتنا « بنو قريظة » ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من

شدة الريح ما ترون : ما تظمن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ،

ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرحل ! ... »

« يضرب جملة وينطلق والناس في أثره »

محمد : « متفلسا الصعداء » الحمد لله ! ... لقد انطلق الأحزاب منهزمين

من غير قتال ! ... »

علي : يا رسول الله !... أنصرف عن « الخندق » ونضع السلاح ؟...
محمد : نعم ...

« وخُفَّةٌ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ . . . »

جبريل : أو قد وضعت السلاح ؟ ...

محمد : نعم ! ...

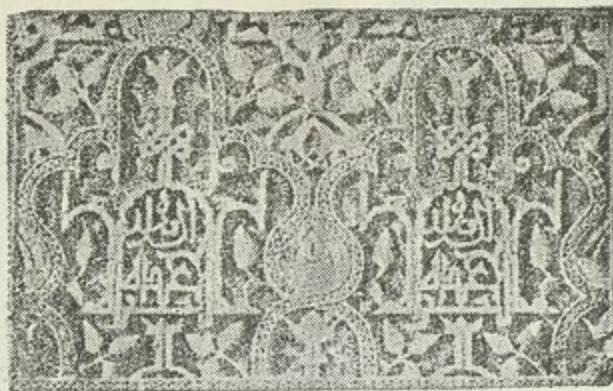
جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد ... إن الله يأمرك يا محمد ،
أن تسير إلى « بنى قريظة » ، فإن عاد إليهم فزلزل بهم
حصونهم ! ...

« يصبح جبريل »

محمد : « يصبح » أين « بلال » ؟ ...

بلال : « يقل مسرعاً » ليك يا رسول الله ...

محمد : « أذن في الناس : « من كان سامعاً طيباً ، فلا يُصَلِّينَ العصر
إلا في « بنى قريظة » ! ... »



المنظر التاسع عشر

« مجد وجيشه أمام حصون بني قريظة . . . »

علي : « راجعاً من قرب الحصون » يا رسول الله ! ... لا عليك ألاّ تدنو من هؤلاء الأخابث !! ...

محمد : « متجهاً إلى قرب الحصون » لم ؟ ... أظنك سمعت منهم لي أذى ...

علي : نعم ! ... سمعتهم يذالون منك ! ...

محمد : قد أودى « موسى » بأكثر من هذا ...

« يدنو من الحصون ، فيراه أحد

رؤساء بني قريظة : وهو كعب بن أسد »

كعب : « سائماً » من هذا ؟ ...

محمد : « بصيح » يا إخوة القردة والخنازير ! ... إيساي ... إيساي ! ... هل أخزاكم الله ، وأنزل بكم نقمته ! ؟ ...

كعب : « همالين حوله من بني قريظة » هذا « أبو القاسم » !! ...

بنو قريظة : « أبو القاسم » ! ؟ ... ما عهدناه خاشعاً ! ...

كعب : « يا معشر « يهود » ! ... قد نزل بكم من الأمر ما ترون ،

ولماني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً ؛ نخذوا أيها شتم ! ...

بنوقريظة : وما هي ؟ ...

كعب : نتابع هذا الرجل ونصدقته ، فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ! ...

بنوقريظة : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ! ...

كعب : إذا أبيتتم على هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد ، وأصحابه ، رجالاً مُصليين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلاً ولا نسلاً نخشى عليه ...

بنوقريظة : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خير العيش بعدهم ! ...

كعب : إن أبيتتم على هذه ؛ فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمد ، وأصحابه قد آمنوا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب منهم غرةً ! ...

بنوقريظة : نفوسنا سبتنا علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا ، إلا أن علمت ، فأصابه ما لم يخف عليك من المسوخ ...

كعب : « سخطاً » ما بات رجل منكم — منذ ولدته أمه — ليلة واحدة من الدهر حازماً ...

أخطب : عندي رأى ! ...

بنوقريظة : ما هو ؟ ...

أخطب : نطلب إلى محمد ، أن يبعث إلينا أبا لبابة ، ؛ لنستشيره في أمرنا ...

بنوقريظة : نعم الرأي ! ...

كعب : انتظروا حتى أفعل ! ... ، ينادي يا أبا القاسم ! ... أرسل إلينا حليفنا ، أبا لبابة ، نستشيره في أمرنا ! ...

محمد : لكم هذا ...

« ثم يتعمد آراء من حوله بارسال
أبي لبابة »

كعب : أو تنزلون على رأيه ؟ ...

بنو قريظة : نعم ! ...

كعب : ها هو ذا مقبلا ...

بنو قريظة : « أبا لبابة » ! ... « أبا لبابة » ! ...

« يقبل أبو لبابة ، ويقوم إليه الرجال
ويجيش إليه النساء والصبيان ، يكون في
وجهه »

أبو لبابة : « في رقة » أتبيكون ! ...

النساء : حليفنا « أبا لبابة » ! ... رقة لحالنا ! ...

الرجال : يا « أبا لبابة » ! ... أتري أن نزل على حكم « محمد » ؟ ...

أبو لبابة : « يشير بيده إلى حلقه ، ويهمس لهم : نعم ! ... إنه الذبح ! ...

« القوم يصمتون واجين »

بنو قريظة : إنا نزل إذن على حكم « محمد » ! ...

كعب : « يصيح » : يا « أبا القاسم » .. إنا قد نزلنا على حكمك فاصنع بنا
ما أنت صانع ...

محمد : « صائح بهم » اختاروا رجلا يحكم فيكم ...

كعب : « لبني قريظة » من ترضون يحكم فينا ؟ ...

بنو قريظة : « سعد بن معاذ » ...

- كعب : يا محمد !... نزل على حكم « سعد بن معاذ » ...
- محمد : « لمن حوله » على بسعد ! ...
- عمر : ألا نُنزِلُهُمْ أَوْ لَا مِنْ حَصُونِهِمْ ، وَنَجْبِسُهُمْ فِي مَكَانٍ حَتَّى يُحْكَمَ فِي أَمْرِهِمْ ؟ ...
- محمد : نعم !... اذهب إليهم يا « علي » ، ! ...
- علي : « بصيح » يا كتيبةَ الْإِيمَانِ ! ...
- « يذهب إلى الحصون على رأس الكتيبة »
- أبو بكر : « للنبي » هذا « سعد بن معاذ » قد أقبل في رهط من « الأوس » ! ...
- الأوس : « همنا لسعد » يا « أبا عمرو » !... أحسن في مواليك من « بني قريظة » ، فإن رسول الله إنما ولاك ذلك لتُحْسِنَ فِيهِمْ ! ...
- سعد : « في قوة » لقد أتى لسعد ألا تأخذه في الله لومةُ لائمٍ ...
- محمد : « للأَنْصَارِ » قوموا إلى سيدكم ! ...
- الأنصار : « قَائِمِينَ إِلَى سَعْدٍ ... » يا « أبا عمرو » !... إن رسول الله قد ولاك أمرَ مَوَالِيكَ ؛ لِتَحْكَمَ فِيهِمْ ! .
- سعد : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقُهُ أَنْ الْحَكْمَ فِيهِمْ : - لِمَا حَكَمْتُمْ ؟؟ ...
- الأنصار : نعم ! ...
- سعد : « مثبِتًا إِلَى النَّبِيِّ » وَعَلَى مَنْ هَهُنَا ؟ ...
- محمد : نعم ...
- سعد : إني أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقَتِّلَ الرِّجَالُ ، وَتُقَسِّمَ الْأَمْوَالُ وَتُسَبِّحَ الذَّرَارِي والنِّسَاءُ ، وَتَسْكُونَ الدُّوْرُ لِلْمُهَاجِرِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ ! ...

الأنصار : إخواننا ... كنا معهم ...

سعد : إني أحببت أن يستغفروا عنكم ...

محمد : « لسعد » لقد حكمتَ فيهم بحكم الله ، من فوق سبعة أَرْقَعَةٍ ! ...

عمر : أرى يا رسول الله أن نَخْنِثَ دِقَ في سوق المدبنة خنذاق ، ثم نبعث

إلى رجالهم ، فنضربَ أعناقهم في تلك الخنذاق ! ...

محمد : نعم ! ...

عمر : وأن نبعثَ أحداً بسبأيا من سبأياهم إلى « نجد » ، فيبتاع لنا بها

خيلاً وسلاحاً ...

محمد : نعم ! ...



المنظر العشرون

« النبي عند الخنادق ، ورجال بني قريظة
يؤتى بهم أرسالا فتضرب أعناقهم . . . »

بنو قريظة : « مقيدون في أغلال من حبال ، وسائرهم إلى الخندق » إنهم يبيعون
نساءنا في أسواق « نجند » ! ...

كعب : لقد أرتأيت لكم ما هو خير من هذا فأبيتم ! ...

بنو قريظة : وقد اصطفى « محمد » لنفسه من بين السبايا « ريحانة
بنت عمرو » ! ...

حي بن أخطب : أو قد أسلمت ؟ ! ...

بنو قريظة : من ذا يدري ؟ ! ...

كعب : « متهدا » كتب علينا كل هذا ! ...

بنو قريظة : « لكعب » يا كعب ! ... ما تراه يصنع بنا ؟ ...

كعب : « نافذ الصبر » أو في كل موطن لا تعقلون ؟ ... ألا ترون

الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ ...

هو والله القتل ! ...

بنو قريظة : القتل ؟ ! ...

كعب : ألا ترون أمامكم الخنادق تجري فيها الدماء ! ...

حي بن أخطب : وقد أشرف على الخندق ، وهذا « محمد » يأمر بضرب الأعناق ! ...

محمد : « وقد أبصر حي بن أخطب » ألم يخزك الله يا « حي » ؟ ...

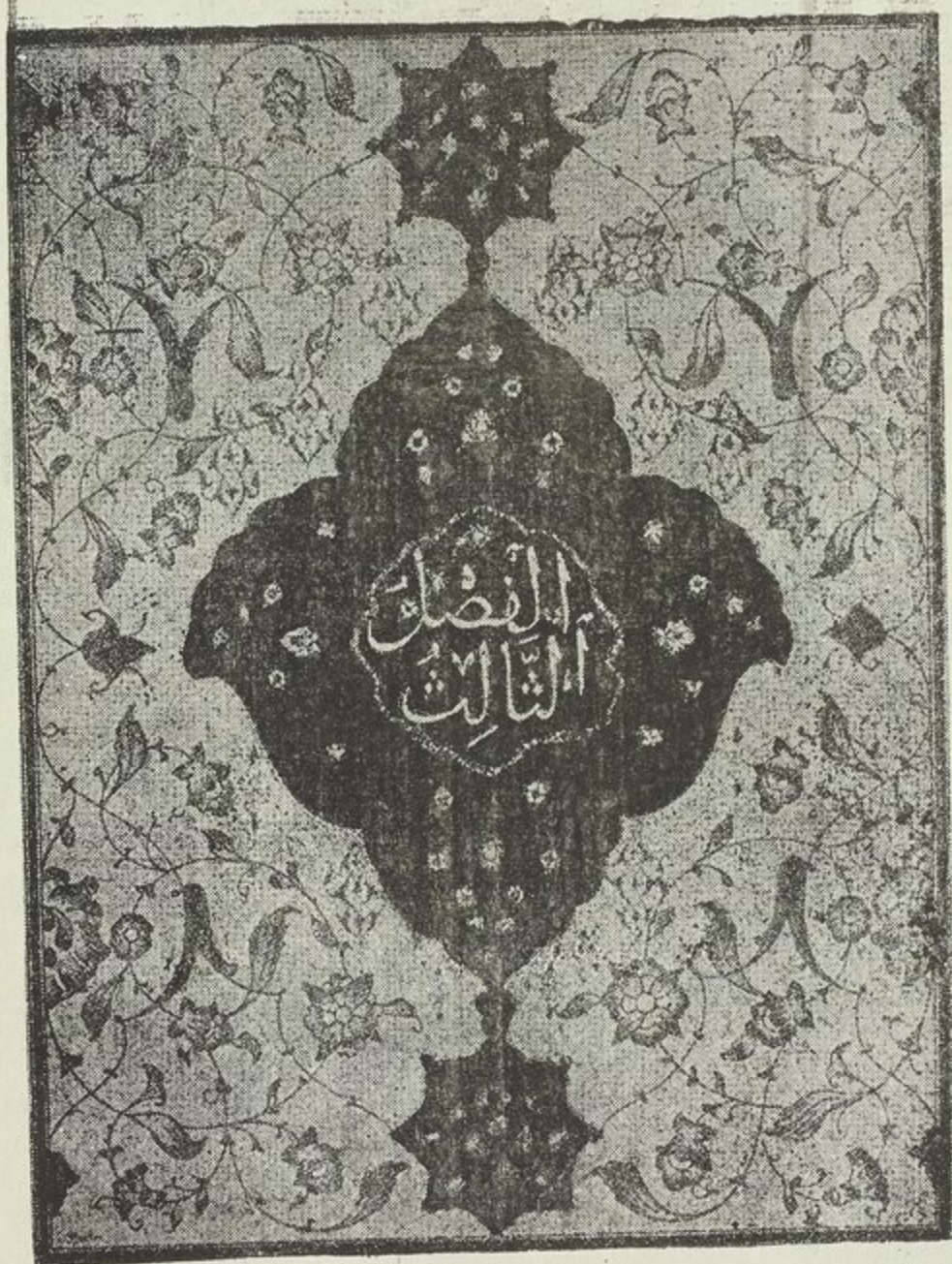
حيي : « لنتي ، كل نفس ذائقة الموت ، ووالله ما ملئت نفسي
في عداوتك ! ... »

الجلاد : تقدم ! ... »

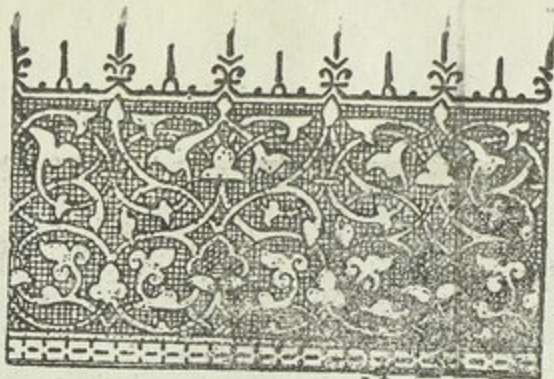
حيي : « للناس ، أيها الناس ! ... إنه لا بأس بأمر الله ، كتابه
وقدرته وملحمته كتبها الله على « بني إسرائيل ! ... »

« ثم يجلس فيضرب عنقه الجلاد . . . »





ΔH° = heat of formation of liquid, benzene



المنظر الأول

« عائشة في مسكنها مع خادماتها بريرة »

- بريرة : ما لك ؟ ...
- عائشة : « مطرقة » ما بي من شيء ! ...
- بريرة : أتكتئين ، وقد عاد النبي ظافراً من غزوة جديدة ؟ ! ...
- عائشة : « بنى المصطيق » ! ...
- بريرة : نعم ! ...
- عائشة : « في قلبي » أجاؤا بسببها كثيرات ؟ ...
- بريرة : نعم ، ومن يذنبن ابنة سيد القوم ، وقد وقعت في سهم أحمد الأنصار ! ...
- عائشة : « تنفج أسارىها » وقعت في سهم أحمد الأنصار ! ... اللهم
- سحداً ! ... « تعود إلى الفلق والإطراق » نعم ... لكن هناك أخرى ! ...
- بريرة : من ؟ ... تلك المرأة التي خطبها ؟ ...
- عائشة : « في إطراق » لقد أرسلني أنظر إليها ! ...
- بريرة : وماذا وجدت ؟ ! ...
- عائشة : « ترى النبي داخلاً » صه ! ... أذهبي يا « بريرة » ! ...

- محمد : أتوجهت إليها يا « عائشة » ؟ ..
 عائشة : نعم ! ...
 محمد : وماذا رأيت منها ؟ ...
 عائشة : « في فتور » ما رأيت طائلا ! ...
 محمد : « باسماء » بلى ... لقد رأيت خالاً في خدّها ، اقشعرت منه كل شعرة في جسدك ! ...
 بريرة : « تدخل » يا رسول الله ! ... امرأة من سبايا « بني المصطلق » أتتكم في أمرٍ هالها ! ...
 محمد : من هي ؟ ...
 بريرة : « جويرية » بنت الحارث ، ! ...
 محمد : أين هي ؟ ...
 بريرة : « بالباب » ! ...
 محمد : « متجها إلى الباب » تعالى يا « جويرية » ! ...
 عائشة : « همسا » يا « بريرة » ! ...
 بريرة : « همسا » إنها امرأة حلوة ملاحة ! ...
 « عائشة تدنو من الباب وتلقى نظرة على المرأة ... فيصفر وجهها ، وتهمن كالخاطبة لنفسها »
 عائشة : نعم ! ...
 بريرة : « همسا » والله ما هو إلا أن رأيتهما الساعة على بابك ، ففكرهتهما ! ...
 عائشة : « كالخاطبة لنفسها » أنا كذلك ! ...
 بريرة : « همسا » لقد عرفت أنه سيرى منها والله ما رأينا ! ...
 « عائشة تطرق مليا صامنة . . . »

محمد : « بالباب » ما شأنك يا « جويرية » ! ...
 جويرية : « من الخارج » يا رسول الله ! ... أنا بنت « الحارث بن أبي ضرار »
 سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، ف وقعتُ في
 السهم لـ « ثابت بن قيس » فسكّنته على نفسي ، فحُتكت أستعينك
 على كتابتي ! ...

محمد : « يطيل إليها النظر » هل لك في خير من ذلك ؟ ...

جويرية : ومن هو يا رسول الله ؟ ...

محمد : أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ! ...

جويرية : « بغير تردد » نعم يا رسول الله ! ...

محمد : قد فعلت ! ...

عائشة : « من خلفه غير متأكدة » أتزوجها ؟ ...

محمد : « يلتفت إلى عائشة » نعم ! ...

عائشة : « تخفي ما بها وتبتسم » على خير طائر ! ...

محمد : أتكرهين ذلك ؟؟ ...

عائشة : ليس لي أن أكره ما تحب ! ...

محمد : أصبت ! ...

عائشة : لقد حُجِّبَ إليك الزنماء ! ...

محمد : حُجِّبَ إلى الطيب والنساء ! ...



المنظر الثاني

« أمام المسجد بالمدينة ... بعض الناس
يتهاوسون ... على رأسهم عبد الله ابن أبي
وحسان بن ثابت ومسطح . . . »

حسان : اصدقنا الخبر يا «مسطح» ! ...
مسطح : والله لقد صدقتكم ... إن العسكر كله يتحدث به ! ...
حسان : « في حجب ، عائشة ، و ... » صفوان ، ١٩ ...
مسطح : نعم ... لقد رأيتما بعيني على بعيره فبمن رأتهما ، وقد طلعا مع
الصباح ، وحدهما لا ثالث معهما ، وقد عاد العسكر من غزوة
« بني المصطلق ، ونزل واطمان ! ...
ابن أبي : إن « صفوان » ، فتى جميل في الرجال ! ...
حسان : وهي صغيرة السن ...

« أحد الأنصار ينهض صائحا غير متالك »

الأنصاري : كفوا عن هذا القول واتقوا الله ! ...



المنظر الثالث

« عائشة ، في مسكنها على فراش المرض ،
والى جوارها أمها زينب أم رومان . »

عائشة : يا أمي ! ... أتذكرين أنى كنت إذا اشتكيت ، رحمني رسول الله
ولطف بي ؟ ...

زينب : « مطرقة » نعم ! ...

عائشة : لأنه لم يفعل ذلك بي في شكواي هذه ! ...

« زينب تطرق ولا يجيب »

عائشة : « تنظر الى وجه أمها » ما لـلـو نـيـك هـصـفـراً ؟ ...

زينب : لا شيء بي ! ...

عائشة : إنك تكتميني أمراً ! ...

أم مسطح : « تدخل مسرعة هائسة » رسول الله ! ...

« زينب تنهض ، ويدخل النبي »

محمد : « متغير الوجه » كيف تـيـكـُـم ؟ ! ...

زينب : « في إبطاء » بخير يا رسول الله ...

« يخرج النبي دون أن ينظر إلى عائشة »

« وتخرج زينب في أثره تشيعه »

عائشة : « تتبعه بأظفارها حتى يذهب ، ثم تلتفت إلى أم مسطح » أ رأيت جفأه لي ؟ ...

أم مسطح : « تنظر إليها مشفقة » صبراً يا بنت أبي بكر ، ! ...

عائشة : لقد جاء وانصرف ، دون أن يخاطبني بكلام ! ... إنى أرى في وجهه

شيئاً ما كنت أراه من قبل ؟ ...

أمـسطح : « كالخطاطبة لنفسها ، تعس » « سطح » ! ...

عائشة : ماذا تقولين ؟ ...

أمـسطح : تعس » « سطح » ! ...

عائشة : لماذا تقولين ذلك له ؟ ... بنس لعمري الله ما قالت لرجل

من المهاجرين .. قد شهد بدرأ ، ! ...

أمـسطح : أو تجهكـين ما يتحدث به الناس ؟ ...

عائشة : « في قاي » ، بماذا يتحدث الناس ؟ ...

أمـسطح : أنت و « صفوان » ؟ ...

عائشة : « في قاي » ، ماذا ؟ ...

أمـسطح : ليلة عاد العسكر من « ذروة بني المصطلق » ، قد رأينا « سطح » ،

منفردين ، وأنت على بئر « صفوان » ، وحدثت به الناس ،

ولا أرى إلا أن النبي قد علم به ! ...

عائشة : « صائغة قائمة مستوية في فراشها » ، أنا و « صفوان » ؟ ...

أمـسطح : إني أراه والله حديث إفك ! ...

عائشة : أنا و « صفوان » ؟ ! ... أنا ؟ ... أنا ؟ ...

« تنفجر باكياً »

أمـسطح : هوّني عليك ! ... هوّني عليك ! ...

زينب : « تعود بسرعة » ما بكأك هذا ؟ ...

عائشة : « لاها » ، ينفر الله لك ! ... تحدثت الناس بما تحدثوا به ،

ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ؟ ! ...

زينب : « مطرقة » ، أي بدية ، خفّضني عليك الشأن ؛ فوالله لقلما

كانت امرأة حسنة عند رجل يحبها لها ضرائر ؛ إلا كثرن

وَكثَّرَ النَّاسُ عَلَيْهَا ...

عائشة : « بكي ، أنا و « صفوان » ! ... أنا و « صفوان » ! ...

زينب : « في ألم ، لا تبكي هذا البكاء ! ...

عائشة : « لأم مسطح ومي نجيش ، أتقولين إن « مسطحاً ، قد رأنا ؟ ...

أم مسطح : هو تني عليك إنه حديثُ إيفك ! ...

عائشة : « باكية ، إني ... إني حقاً كنت على بعير « صفوان » ، ...

أم مسطح : « في عجب ، حقاً ؟ ! ...

زينب : « تلفت إلى إبتها « أنت ! ؟ ...

عائشة : انتظرا ، أتصّ عليكما الخبر ! ...

زينب : مُقصي ! ...

عائشة : « تكفك دموعها » تعلمان لمّا كانت غزوة « بني المصطلق » ،

اقترح رسول الله بين نمائه كما يصنع ، فخرج سهمي عليهن ،

فخرج بي ، فلما فرغ من سفره ذلك ، وجّه قافلاً ، حتى إذا كان

قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس

بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجتُ لبعض حاجتي ، وفي عنقي

عقدٌ فيه « جزع ظفّار » ، فلما فرغت انسلّ من عنقي

ولا أدري ، فلما رجعتُ إلى الرّحّل ذهبتُ ألتمسُ في عنقي

فلم أجده ، وقد أخذ الناسُ في الرحيل ، فرجعتُ إلى مكاني

الذي ذهبتُ إليه فالتصّته حتى وجدته ، وجاء القوم الذين كانوا

يرحلون لي بيري ، فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما

كنت أصنع ، فاحتملوه فشدّوه على البعير ، ولم يشكّوا أني فيه ،

ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعتُ إلى العسكر وما فيه

من داع ولا يجيب ، قد انطلق الناس فتلففتُ بجلباني ،

ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو افتقدتُ لرجع إليه ...
 فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي «صفران السلمي» وقد كان يخاف
 عن العسكر لبعض حاجته ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف عليّ ،
 وقد كان يراني ، فلما رآني قال : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، طعينة
 رسول الله !! ... وأنا متلففة في ثيابي ، قال ما خلفك يرحمك
 الله ؟ ... فما كلمته ، ثم قرّب البعير ، فقال : اركبي واستأخري عني ،
 فركبت ، وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله
 ما أدركنا الناس ، وما افتتقِدْتُ حتى أصبحتُ ، ونزل الناس ،
 فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الإفك ما قالوا ...
 ووالله ما أعلم بشيء من ذلك إلاّ منك يا أمّ مسطح ، الآن ! ...
 أمّ مسطح : لا تبكي ! ...

عائشة : الآن أدركتُ علّة ما كنتُ أنكسر من رسول
 الله ! ... إني لأدرك الساعة ما به !! ...



المنظر الرابع

« محمد قائم في الناس بخطبهم أمام المسجد »

محمد : « أيها الناس ! ... ما بال رجالٍ يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجلٍ والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معي ... »

« ينهض أسيد بن خضير »

أسيد : « يا رسول الله ! ... إن يكونوا من « الأوس » نكفهم ، وإن يكونوا إخواننا من « الخزرج » فمُر بأمرك ؛ فوالله إثم لاهل أن تضرب أعناقهم ... »

« ينهض سعد بن عباد »

سعد : « كذبت لعمر الله ! ... لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من « الخزرج » ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ! ... »

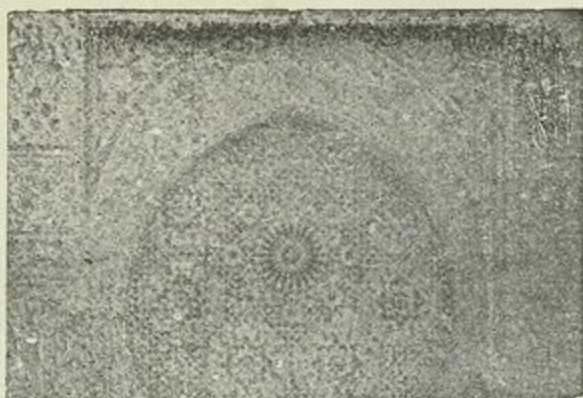
أسيد : « كذبت لعمر الله ! ... ولسكنك منافقٌ تجادل عن المنافقين ! ... »

« الناس يتساوون ، ويكاد يكون بين

الفرقيين شر »

محمد : « ينزل بينهم ، انفضوا ! ... انفضوا ! ... »

- علي : « يصيح في الناس » : انفضوا أيها الناس ؛ كما أمركم رسول الله ...
- محمد : ابق أنت يا علي ، ... !
- علي : أنا يا رسول الله ؟ ...
- محمد : « وهو ينظر إلى أسامة بن زيد » نعم وابق أنت يا « أسامة » ! ...
- « ينصرف الناس ، ويبقى النبي وعلى وأسامة »
- أسامة : فذاك أبي وأمي يا رسول الله ! ...
- محمد : أشيرا علي ! ... !
- أسامة : يا رسول الله أهلك ، ولا نعلم إلا خيراً ، وهذا الكذب والباطل !! ...
- محمد : وأنت يا علي ، ما ترى ؟ ...
- علي : يا رسول ، إن النساء لكثير ! ... وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل جاريتها فإنها ستصدقك ! ...
- محمد : علي بالجارية ! ...
- علي : « يخطوا نحو مكن النبي وينادي » يا « بريرة » ، ...
- بريرة : تخرج مسرعة « لببئك » ! ...
- علي : « يقبض على ذرائعها وبضربها » أصدق رسول الله ! ...
- بريرة : « تصرخ ألما ، فيم ؟ فيم ؟ ...
- علي : ما تعلمين عن مولاناك ؟ ...
- بريرة : والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيبُ عليها شيئاً ، إلا أني كنتُ أعجنُ عجيني ، فأرجو منها أن تحفظه ، فنام عنه فتأتى الشاة فتأكله ! ...



المنظر الخامس

« في مسكن عائشة ... وهي بن أبيها
تبي ، والبي مطرق على مقربة منهم . »

محمد : « يرفع رأسه ، يا عائشة ، إنا كنت قارفتُ سوءاً لما يقول
الناس : فتوب إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ...
عائشة : « يقاس دمعها وتظر إلى أبيها لحظة ؛ كأنها تنتظر منها شيئاً »
ألا تجيبان ؟ ...

أبو بكر : « في إطراق ، وفي صوت خافت ، والله ما ندرى بماذا نجيب ؟ ...
عائشة : « لاني منفجرة ، والله لا أتوبُ إلى الله مما ذكرتَ أبداً ، والله إني
لأعلمُ لئن أقررتُ بما يقول الناس ، والله يعلم أني منه بريئة ؛
لأقولنَّ ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرتُ ما يقولون ، لاتصدّقوني ...
ولكن ساقول كما قال أبو يوسف : « فصبر جميل ، والله
المستعان على ما تصفون ، ... »

« نهمر عبراتها بلا شهيق
« محمد يطيل النظر إلى عائشة متفكراً ...
« وخفاة تأخذه غشية »

أبو بكر : « حمداً ، وهو مسرع إليه » الوحي ! ..

« ثم يسجده بشو به ، ويضع تحت رأسه
وسادة »

عائشة : « في دمشق » الوحي ! ...

زينب : « في رجفة » اللهم غموك ورضوانك ! ...

عائشة : « كالخطابة لنفسها » الوحي ؟ ... من أجل ؟ ! .. وإيم الله لأنا أحقرُ
وأضعف شأننا من أن يُنزل الله في قرآننا يُقرأ ويصلى به في
المساجد ! ...

أبو بكر : « في رجفة » اللهم رحمتك ! ...

عائشة : « في صوت خافت » لماذا تفترقان هذا الفسرق ؟ ... فو الله ما أفرع ؛
فإني أعرف أني بريئة وأن الله غير ظالمى ! ...

أبو بكر : « وهو لا يبعد عن النبي بنظره » رحماك اللهم ! ...

عائشة : « أتخشيان أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ؟ ... »

أبو بكر : صه ! ...

زينب : « وقد رأت النبي يتحرك » صه ! ...

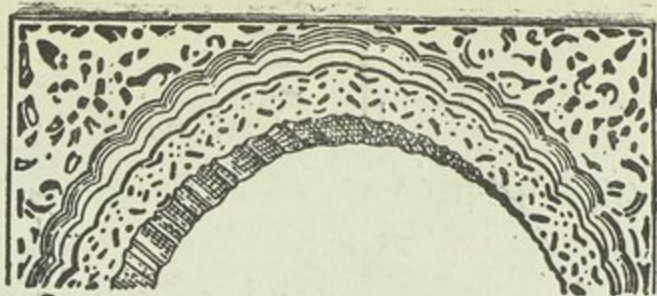
محمد : « يسرى عنه » ويجلس ويمسح العرق عن جبينه « أبشرى يا عائشة ! ...
فقد أنزل الله برأءتك ! ...

عائشة : « صاحبة » لربي الحمد ! ... لربي الحمد ! ...

زينب : « تتنفس في فرح » الحمد لله ! ...

أبو بكر : « رافعا يديه إلى السماء » لك الحمد اللهم ! ...

محمد : « يتلو » : « إن الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم ! ... لا تحسبوه
شراً لكم ، بل هو خيرٌ لكم ؛ لكل امرئ ما اكتسب من
الإثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » ! ...



المنظر السادس

« في المدينة — على مقربة من المسجد ... »

الناس تتأهب للرحيل... أنصارى ومهاجري

يتعادنان

الأنصارى : ما الخبر ؟ ...

المهاجري : رسول الله يخرج إلى « مكة » ، يريد زيارة البيت الحرام ...

الأنصارى : وهل تتركه قريش يدخل مكة ؟ ...

المهاجري : إنه يدخلها معتمراً ، لا يريد حرباً ولا قتالاً ...

الأنصارى : « يلتفت » انظر ! .. مَنْ هذا الرجل ؟ ...

المهاجري : هذا « بشر بن سفيان » قدم ولا ريب من « مكة » يُفَضِّي

إلى النبي بشيء ...

الأنصارى : « يلتفت » وهذا النبي قد خرج إليه ! ...

« يخرج النبي وقد تهيأ للرحيل ومعه

الناس ، يتقدم بشر إليه ، ويسلم عليه . »

بشر : يا رسول الله ! ... هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا

معه العود المطافيل ... قد لبسوا جلود النمر ، وقد نزلوا

« بنى طوى » ، يعاهدون الله لا ندخلها عليهم أبداً ، وهذا

« خالد بن الوليد » في خيلهم ... قد قدموها إلى كراع الغميم ! ...

محمد : يا ربح قريش ! ... لقد أكلتهم الحرب ! ... ماذا عليهم لو خَلَّوْا

يبنى وبين سائر العرب ؛ فإن هم أصابوني كان ذلك الذى
أرادوا ، وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين ،
وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن « قريش » ؟ ... فوالله
لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظمره الله ، أو تنفرد
هذه السالفة ! ...

بشر : على بركة الله ! ...

محمد : « فى عزم » على بركة الله ! ... أزور بيت الله ...

بشر : عسى أن تلين « قريش » ؛ إذ تعرف أنك لا تريد حربهم ! ...

محمد : « لمن حوله » من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم
التي هم بها ؟ ...



المنظر السابع

« عبد الله بن أبي » أمام المسجد بالمدينة
ومعه أحد الأنصار »

ابن أبي : أعدت من مكة ؟ ...

الأنصاري : نعم ... وأوما بلفك خبر الصلح ؟ ...

ابن أبي : الصلح ؟ ...

الأنصاري : لقد تم بين رسول الله و قريش ، الصلح ! ...

ابن أبي : ماذا أسمع ؟ ... كيف ذلك ؟ ...

الأنصاري : عندما كنا بالحُدَيْبِيَّة ، أسفل مكة ، بعثت قريش

« سهيل بن عمرو » إلى رسول الله ، فكتبوا عهداً أن توضع

الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهم الناس ، ويكف

بعضهم عن بعض ، وأنه من أحب أن يدخل في وعقد النبي

وعهده ؛ - دخل فيه . ومن أحب أن يدخل في وعقد

قريش وعهدهم ؛ - دخل فيه ...

ابن أبي : عجبا ! ...

الأنصاري : يا فتى ! ... صه ! .. رسول الله ! ...

« عبد الله بن أبي » ينصرف سريعا

ويأتى النبي ومعه أبو بكر وعمر وعلي ... »

عمر : اليوم قد أمنا شرّ قريش ، ! ...

أبو بكر : نعم ... إنا، لفتح مبین ..

عمر : يا رسول الله ! ... الآن قد ثبت دينك و اقرّ به الجاحدون ...

محمد : لله الحمد ... ، إن الله قد بعثنى رحمةً وكافةً ، ! ..

أبو بكر : لا للعرب وحدهم ، إنما للعرب والعجم وخلق الله كافة ! ...

محمد : صدقت يا دأبا بكر ، إن الله أرسلني إلى هرقمل ، و دكرى ،

والمقوقس ، و نجاشي الحبشة ، ! ... أَدْعُوهم إلى الإسلام ! ...

أبو بكر : فلنوجه إليهم يا رسول الله مَنْ يحملُ إليهم كتباً تدعوهم

إلى الإسلام ! ...

محمد : نعم ! ... أريد أن أوجه دحية بن خليفة الكلبي ، إلى هرقمل ،

و عبد الله بن حذافة ، إلى دكرى ، و حاطب بن أبي بلاتعة ،

إلى المقوقس ، و عمرو بن أمية الضمري ، إلى النجاشي ، ! ...

علي : أنا أني بهم إليك يا رسول الله ؟ ...

محمد : نعم ! ... ،

و علي ينصرف مسرعاً مع بعض الناس .

عمر : لي يا رسول الله رأي ! ...

محمد : قل يا دأبا حفص ، ! ...

عمر : إن اليهود ما برحتْ لهم شوكة في خير ، ، و إني لأخشى أن

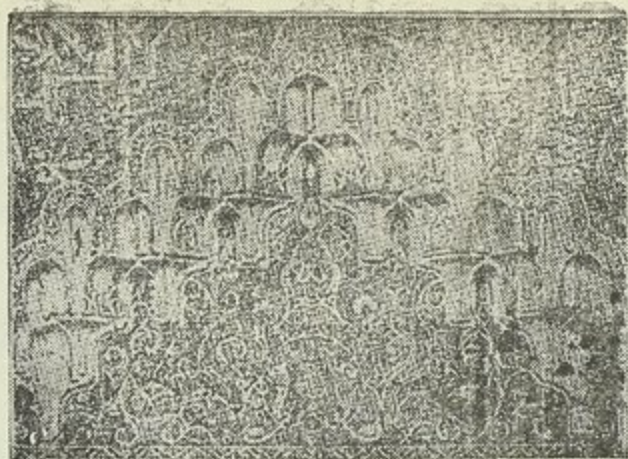
يؤلّئهم علينا و الفرسُ ، أو الرومُ ، ، أو يُنصّصهم الشارُ

و لبني قريظة ، ! ...

محمد : و فكر قليلاً ، أصبت ! ...

عمر : لا بد لنا من غزو و خير ، ! ...

محمد : و في غزم ، نعم ... تجهزوا للغزو و خير ، ! ...



المنظر الثامن

« في خير — النبي بين أصحابه منهل

الوجه »

محمد : الله أكبر !... خربت « خير » !...

علي : نعم ... ما بقي حصن إلا فُتِح !...

« يتقدم دحية ، وهو أحد المقاتلين . . . »

دحية : يا رسول الله !... لقد وقعت « صفية » في سهمي ، وهي جارية

جميلة !...

محمد : لقد اشتريتها منك بمسبحة رؤس !...

دحية : قبلت يا رسول الله !...

محمد : ادفعها إلى « أم سليم » ، تصنعها وتهبها !...

دحية : « منصرفا هاسا » أين « أم سليم » ؟...

أحد الناس : « عسا » مع ظعينة رسول الله !...

« يدنو أحد الأنصار من دحية ويسأله »

الأنصارى : « عسا ، أ ، صفية ، سيتزوجها رسول الله ، أم يتخذها أم ولد ؟ ... »

دحية : « ما أدرى ! ... إن حجبت بها فهي امرأته ، وإن لم يحجب بها فهي أم ولد ؟ ... »

« يذهب »

« تدنو من الأنصارى امرأة يهودية »

« ومعا شاة مشوية »

اليهودية : « أين محمد ؟ ... »

الأنصارى : « لماذا تسألين عنه أيتها المرأة ؟ ... »

اليهودية : « معي شاة مشوية أحب أن أهدي بها إليه ! ... »

الأنصارى : « هو هذا الجالس بين أصحابه ! ... »

اليهودية : « أي الشاة أحب إليه ؟ ... »

الأنصارى : « الذراع ! ... »

« اليهودية تترك الأنصارى ، وتخرج »

« من ثوبها شيئاً تضعه في الشاة ، وتكثر »

« منه في الذراع »

محمد : « يرى المرأة بقربه » من المرأة ؟ ... »

اليهودية : « تقدم الشاة يا أبا القاسم ! ... هدية أهديتها لك ! ... »

محمد : « جزاك الله خيراً ، خذوها منها ! ... »

• يتناولها منها بشر بن البراء أحد
الحاضرين ، وتنصرف المرأة وتقف عن
كتب تنظر إليه

بشر : « في نعم » إنها شاة مصلية ! ...

محمد : « لأصحابه » اذنوا فتعششوا ! ...

بشر : إنك تحب الذراع يا رسول الله ! ...

محمد : نعم ... ناولني الذراع ! ...

• ... بشر يناول النبي الذراع ،

فيتمش النبي منها ، ويأخذ بشر عظما

آخر يتمش منه

• بشر يقف قليلا دون أن يزدرد ،

ويغفل إلى النبي

محمد : « يقف لحاجة عن التمش ، ارفعوا أيديكم ، فإن ذراع الشاة تخبرني أنها

مسمومة ! ...

الجميع : « في فرع ، مسمومة ؟ ! ...

بشر : « للنبي » والذي أكرمك ، لقد وجدت ذلك من أكلتي التي أكلت

حين التقيتها ، فما معنى أن ألقظها إلا أنني كرهت أن أبغض

إليك طعامك ، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن

نفسك ، ورجوت ألا تكون ازدردتها وفيها بغي ! ...

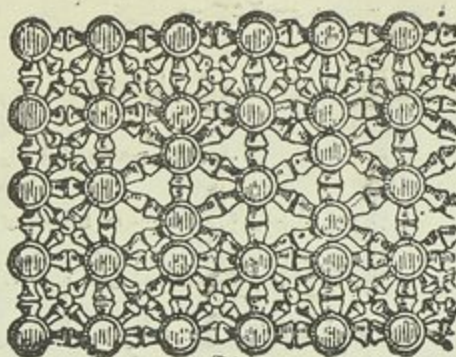
على : « لأحد الحاضرين » اطرحوا منها لکلب ! ...

• يطرحت منها لکلب مار فيموت

في الحال

محمد : إنه لم يتبع يده حتى مات ! ...

- على : انظروا ! .. لقد عاد لون بشر ، كالطيأسان ! ...
- محمد : « صائحا » أثبتوه بحججكم ! ...
- أبو بكر : أرى والله أن تحتججتم بجم يارسول الله ! ...
- محمد : نعم ... أريد أن أحتجج على كاهلي ! ...
- أبو بكر : « لمن حوله » أسرعوا في طلب الحجج ! ...
- محمد : أين المرأة ؟ ...
- الأنصاري : « وقد قبض عليها » هاهي ذى يارسول الله ! ...
- محمد : « للمرأة » ما حملك على ما صنعت ؟ ...
- اليهودية : إنك نلت من قومي ما نلت ؛ قتلت أبي وعمي وزوجي ، فقلت إن كان نبيا لم يضره ، وإن كان كاذبا أرحمت الناس منه ! ...
- محمد : « لمن حوله » اقتلوا هذه المرأة ! ...



المنظر التاسع

« في مكة — عمرو بن العاص في أصحاب له

من قريش »

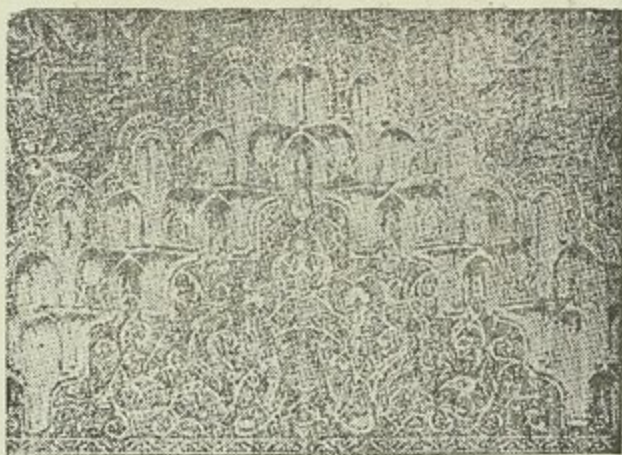
عمرو : تعلمون ، و اللات ، أنى أرى أمر « محمد ، يعلو الأمور علواً
منكراً ... وإني قد رأيت أمراً ، فما ترون فيه ؟ ...

قريش : ماذا رأيت ؟ ...

عمرو : رأيت أن نلحق بالـجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر « محمد »
على قومنا كما عند اللهـجاشي ، ... فإننا أن نـكسـون تحت يديه
أحب إلينا من أن نكون تحت يدي « محمد » ... وإن ظهر
قوْمنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ! ...

قريش : إن هذا لرأى ...

عمرو : اجمعوا لنا إذن ما تُهديه إلى اللهـجاشي ، ! ...



المنظر العاشر

« عند النجاشي وبين يديه رسول محمد
وهو عمرو بن أمية الضمري . . . »

الضمري : يا أحممة ، ... إن على القول وعليك الاستماع ... إنك كأنك
في الرقة علينا هنا ، وكأننا بالنقة بك منك ، لأننا لم نظن بك خيرا
قط إلا نانا ، ولم نخفك على شيء قط إلا أمانه ... وقد أخذنا
الحجة عليك من فيك ، ألا يُحيل بيننا وبينك شاهد لا يُرد ،
وقاض لا يجور ، وفي ذلك وقع الحز ، وإصابة المفصل
وإلا فانت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى ابن مريم ،
وقد فرق النبي رساله إلى الناس ، فراك لما لم يرجهم له ،
وأمنك على ما خافهم عليه ، لخير سالف وأجر ينتظر ! ...

النجاحشئ : أشهد بالله إنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب ،
وإن بشاره « موسى ، براكب الحمار ؛ كبشارة « عيسى ،
براكب الجمل ، وإن العيان له ليس بأشقى من الخبر عنه ...
ولكن أعوانى من الحبش قليل ، فأنظرني حتى أكثر
الأعوان وألين القلوب ! ...

« يدخل عمرو بن العاص في أصحابه ،
فيلح الضمري »

عمرو بن العاص : « لأصحابه هامسا » أتدرون من هذا بين يدي « النجاحشئ » ؟ ...
هذا « عمرو بن أمية الضمري ، رسول « محمد ، لو قد دخلت
على « النجاحشئ ، لسألته إياه ، فأعطانيه ، فضربت عنقه ؛ فإذا
فعلت ذلك رأت قريش أنى تد أجزأت عنها ، حين قتلت
رسول « محمد ، ... ها هو ذا قد ودّع « النجاحشئ ، وخرج ...
هلموا بنا ! ...

« يتقدم إلى النجاحشئ ، ويسجد له . . »

النجاحشئ : مرحبا بصديق ! ...
عمرو : أيها الملك ! ...
النجاحشئ : أهديتَ إلىَّ من بلادك شيئا ؟ ...
عمرو : نعم أيها الملك ! ... قد أهديت إليك أدمًا كثيرًا ! ...

« يقرب إليه الهدية »

النجاحشئ : « ينظر إليها معجبا » مرحى ! ... مرحى ! ... وشكر أشكرا ! ...

عمر : أيها الملك ... إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك ، وهو
رسولُ رجلٍ عدوٍّ لنا ... فأعطِنيهِ لَأَقْتُلَهُ ؛ فإنه قد أصاب
من أشرفنا وخيارنا ...

« النجاشي يغضب ويمد يده ، فيضرب

بها أنفه ضربة شديدة »

عمر : « ف فرق ، أيها الملك واللاَّت لو ظننت أنك تكبره
هذا ما سألتُكَه . . . »

النجاشي : أتسألني أن أعطيك رسولَ رجلٍ يأتيه « الناموس الأكبر »
الذي كان يأتي « موسى » ؛ — لتقتله ؟ ...

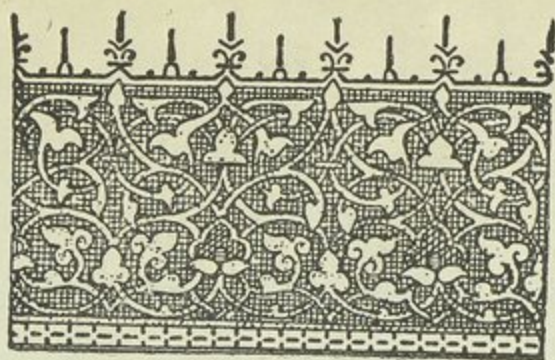
عمر : أيها الملك ! ... أكذلكَ هر ؟ ...

النجاشي : ويحك يا عمرو ! ... أطيغي واتَّبِعْهُ ؛ فإنه والله لعليّ
الحق ، وليظهِرَنَّ عليّ من خالفه كما ظهر « موسى » على
« فرعون » ، وجنوده ! ...

عمر : أفتبايعني له على الإسلام ؟ ...

النجاشي : نعم ! ...

« يمسك يده فيبايعه عمرو »



المنظر الحادي عشر

في الطريق إلى المدينة . . . عمرو

ابن الداس يقابل خالد بن الوليد . . .

عمر بن العاص : « لخالد ، أين يا « أبا سليمان » ؟ ...

خالد بن الوليد : والله لقد استقام الميستم ، وإن الرجل لنبى ... أذهبُ والله

فأسلمُ ... خفى متى ؟ ...

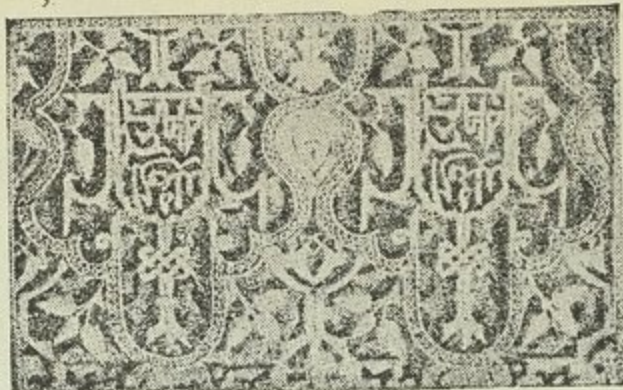
عمرو : أنت أيضا ؟ ! ! ...

خالد : نعم ! ...

عمرو : والله ما جئتُ أنا كذلك إلا لأُسلمَ ! ...

خالد : هلم بنا ! ! ...

« يسيران في طريق المدينة »



المنظر الثاني عشر

« في المدينة ... النبي في المسجد » . . .

عمر : يا رسول الله ! ... لقد عاد من أرسلناهم إلى الملوك من الرسل ! ...

محمد : أدخلهم ! ...

« يدخل الرسل، وهم : دحية بن خليفة،

وعمر بن أمية، وعبد الله بن حذافة،

وحاطب بن أبي بلتعة »

عمر : « لهم ، لقد أذن لكم رسول الله ! ... »

محمد : « لدحية بن خليفة ، ما وراءك يا دحية ، ... »

دحية : « لقد وجهتني يا رسول الله إلى « قيصر الروم » ، فرد عليك بهذا

الكتاب ! ... »

محمد : اقرأه ! ... »

دحية : « يفتح الكتاب ويقرأ » ... « إلى محمد رسول الله ! ... إني مسلم

ولكنني مغلوبٌ على أمري ... »

محمد : « كذب عدو الله ! ... ليس بمسلم ؛ بل هو على نصرانيته ! ... »

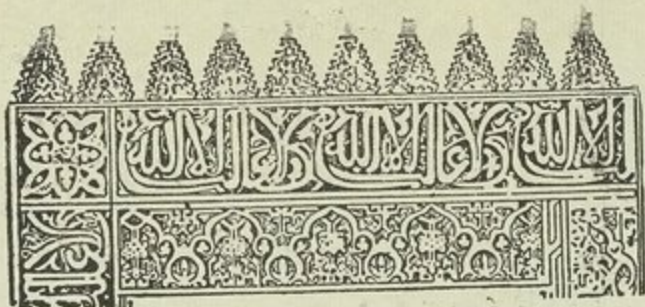
« يلتفت إلى عمرو بن أمية ، وأنت يا عمرو ، ما وراءك ؟ ... »

ابن أمية : توجهت إلى « نجاشي الحبشة » فأجاب أنه يشهد بالله أنك النبي
الآتي الذي ينتظره أهل الكتاب ، ولكن أعوانه من الحبش
قليل ، وطاب أن تنتظره ؛ حتى يكثُر الأعوان ،
ويُلبَّين القلوب ! ...

محمد : « يا عبد الله بن حذافة » وأنت يا « عبد الله » ؟ ...
عبد الله : توجهت إلى « كسرى » ، وقدَّمت له كتابك ، فأخذ الكتاب
فمزقه ! ...

محمد : مزق الله ملكه ! ...
عبد الله : ثم أجاب : « مُلْكٌ هَئِذَا لَا أَخْشَى أَنْ أُغْلِبَ عَلَيْهِ ، وَلَا
أُشَارَكَ فِيهِ ، وقد ملكَ فرعونُ بنى إسرائيلَ ولستمُ بخيرٍ منهم ؛
فما يمنعني أن أملككمُ وأنا خيرٌ منه ، فأما هذا المُلكُ فقد
علينا أنه يصير إلى الكلابِ ، وأنتُمُ أولئك : تشبَعُ
بطونكم وتآبَى عيُونكم ! ...

محمد : « يا حاطب بن أبي بلتعة » وأنت يا « حاطب » ما وراءك ؟ ...
حاطب : قدَّمت على المُعَوِّقِ قِسٍ فَأَجَابَنِي : « إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ هَذَا
« النبي » ، فوجدته لا يأمر بهزودٍ فيه ، ولا ينهى إلا عن مرغوبٍ
عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا الكاهن الكاذب ... وسأُنظرُ ،
ثم أهدى إليك يا رسول الله : « جارية قبطية » جميلة ، اسمها
« مارية » ! ...



المنظر الثالث عشر

« في المدينة - النبي وأبو بكر في المسجد،
بين نفر من الخزرج، هم: عبد الله بن أنيس،
ومسعود بن سنان، وابن عتيك، وأبو قتادة
وخزاعي »

عبد الله : يا رسول الله !... لقد أصابت « الأوس »، عن الله اليهودي
« كعب بن الأشرف »... !

محمد : متى ؟ ...

مسعود : اليوم ...

محمد : وكيف أصابوه ؟ ...

عبد الله : قتلوه بأسيا فهم ، والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عندك في
الإسلام ، ولن تنتهي حتى نوقع مثلها ، فائذن لنا في قتل
اليهودي « ابن أبي الحقيق » وهو بخير ! ...

أبو بكر : « الحمد باسماء » إن هذين الحيين من الأنصار « الأوس »
و « الخزرج » ، ليتصاموا لأن تصاموا أول الفاحلين ، لا تصنع
« الأوس » شيئا فيه غنساء ، إلا صنعت « الخزرج » مثلهم ! ...

عبد الله : نعم ... وإنما لنستأذن رسول الله في أن نصنع مثل ما صنعت
« الأوس » ! ...

محمد : « باسماء قد أذنت لكم ... »

الخزرج : « صائحين فرحاً ، الله أكبر ... »

محمد : « ولكني أنهماكم أن تقتلوا وليداً أو امرأة ... »

« يخرج رجال الخزرج »

بلال : « يدخل فرحاً ، يا نبي الله ... »

أبو بكر : « مالك يا بلال ؟ ... »

بلال : « في فرح » لقد جاء « خالد بن الوليد » و « عمرو بن العاص » ؛
كي يسلمها ...

محمد : « متبهما ، أدخلهما ! ... »

« يدخل خالد وعمرو »

عنه : « يا رسول الله ! ... لقد تبين لي الحق من الباطل ، وعلمت أنك
رسول الله ، وإني أبايعك على الإسلام ! ... »

محمد : « فرحاً ، الله أكبر ! ... الله أكبر ! ... »

عمرو : « يتقدم » يا رسول الله ! ... وأنا أبايعك على أن ... »

أبو بكر : « لا يتألك » على أن ماذا ؟ ... »

عمرو : « على أن يُخفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكُرُ ما تأخر ! ... »

محمد : « يا عمرو ، بايع » ؛ فإن الإسلام يحب ما كان قبله ، والهجرة
تجيب ما كان قبلها ! ... »



المنظر الرابع عشر

« مجد أمام المسجد مع أبي بكر بن عبد
عليه نقر من الخزرج مهللين . . . »

عبد الله : « في فرح ، الله أكبر ! ... »

محمد : « ما وراءكم ؟ ... »

مسعود : « قتلنا عدو الله ابن أبي الحقيق ! ... »

محمد : « كيف ؟ ... »

ابن عتيك : « خرجنا حتى إذا قدمنا خير ، قتلنا على باب « ابن أبي الحقيق »
ليلاً فاستأذنا عليه ، فخرجت إلينا امرأته ، فقالت
من أنتم ؟ قلنا : ناس من العرب نلتبس الميرة ! ... قالت :
ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، وأغلقنا علينا وعليها الحجرة ؛
نخوفاً أن تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه ، وصاحت
امرأته : فنوّهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيفنا ،
فوالله ما يدلسنا عليه في سواد الليل إلا بياضه ؛ كانه قبطة
ملقاة ، ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها
بسيفه ، ثم يذكر نبي رسول الله ألا نقتل امرأة فيكف
يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها ! ... »

عبد الله : « متما » ولما ضربناه بأسيفنا ، تحاملت عليه بسيفي في بطنه ، حتى

أنقذته وهو يقول : « حسبي ! ... حسبي ! ... » وخرجنا ،
فوقع ابن عتيك ، لسوء بصره من الدرجة ، فوُثِّمَتْ
رجله وثأ شديداً فحملناه ! ...

ابن عتيك : نعم ... وأوقد يهود النيران ، واشتدوا في كل وجه
يطالبوننا ، حتى إذا يتسوا رجعوا إلى أصحابهم فاكشفوه ،
وهو يقضى بينهم ، فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله
قد مات ! ... فقال خزاعي : أنا أذهب فأنظر لكم ...
فانطلق ...

خزاعي : انطلقت حتى دخلت في الناس ، فوجدت امرأته ، ورجال
« يهود » حوله ، وفي يدها المصباح ، تنظر في وجهه ، وتقول :
« فَمَا ظَـوَالِهِ « يهود » ! ... » فما سمعتُ من كلمة كانت ألدَّ
إلى نفسي منها ...

أبو قتادة : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر ...

أبو بكر : « باسماء » ومن منكم قتله ؟ ...

ابن عتيك : أنا ! ...

عبد الله : بل ضربتني أنا ! ...

مسعود : بل أنا ...

خزاعي : إن أردتم الحقيقة فأنا الذي ...

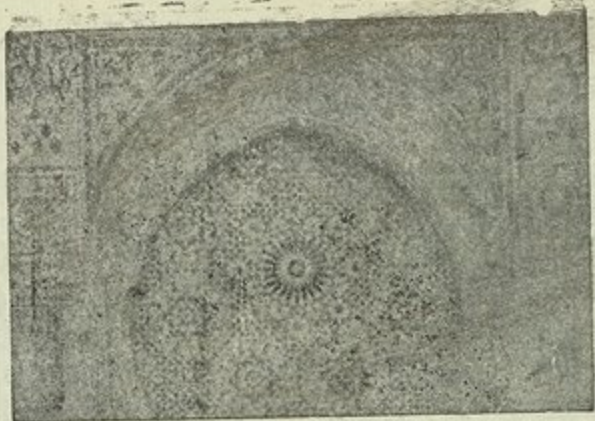
محمد : هاتوا أسسيفكم ؟ ...

الخزرج : « يسرع كل إلى سيفه ويقدمه إلى النبي » هاهي ذى ! ...

محمد : « ينظر إلى السيوف ، ويشير إلى أحدهما » لمن هذا السيف ؟ ...

الخزرج : لـ « عبد الله بن أنيس » ! ...

محمد : « يشير إلى سيف عبد الله » هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام ! ...



المنظر الخامس عشر

« ألي في حي بالمدينة بين رهط

من الناس »

أبورافع : « يأتي وهو بجري وبلهث ، يا رسول الله ! .. أبشر ! ... أبشر ! ...
محمد : بماذا ؟ ... »

أبورافع : ولدت لك « مارية القبطية » ، الليلة غلاماً ! ...
محمد : « في فرح » ، ولد لي غلام ! ؟ ... »

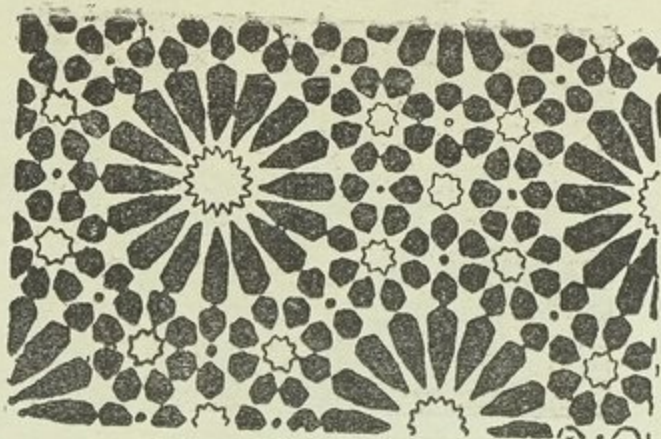
أبورافع : نعم ... وربك قد ولد لك غلام ! ... »

محمد : « فرحاً » ، يا « أبارافع » ، ! ... لقد وهبتُ لك عبداً ! ... »

أبورافع : « صائحاً بجري في الناس » ، أبشروا أيها الناس ! ... أبشروا ! ... »

محمد : « بنهض » ، أيها الناس ! ... ولد لي الليلة غلام ! ... وإني سميتُهُ ...
باسم أبي « إبراهيم » ، ! ... »

« يذهب مسرعاً ، ومعه أبورافع . . . »



المنظر السادس عشر

• عائشة في مسكنها مع أمها زينب

• أم رومان •

أم رومان : لا تحزني يا يتيمة ! ...

عائشة : وددتُ والله أني أنا أم هذا الغلام ! ...

أم رومان : عسى أن تُترزقي غلاماً مثله ! ...

عائشة : أما علمت ؟ ...

أم رومان : ماذا ؟ ..

عائشة : لقد حجب رسول الله ﷺ ، ا ...

أم رومان : نعم ... إنما قد ثقلت على نسائه ! ...

عائشة : « كالحاطبة لنفسها » قد عَقَّ عنه رسول الله ﷺ بسكبين يوم سابعه ،

وحلق رأسه ، فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ،

وأمر بشعره فدُفِن في الأرض ... وتنافست فيه نساء

الأنصار : أيتُمن ترضعه ! ؟ ...

بريرة : « تدخل ، رسول الله جاء ! ... »

« تخرج أم رومان وتترك عائشة ... »

محمد : « يدخل فرحا ، حاملا ابنه إبراهيم بن ذراعيه » ... يا عائشة ! ... »

انظري ! ... انظري ! ... »

عائشة : « ترفع رأسها في فتور » ماذا ؟ ... »

محمد : « ينظر إلى العلام بين ذراعيه » انظري إلى شبيهي بي ! ... »

عائشة : « ما أرى شبيها ! ... »

محمد : « ألا ترين إلى يياضه وعلجه ! ؟ ... »

عائشة : « من سقى ألبان الضأن سمين وأبيض ! ... »

محمد : « ينظر إلى غلامه » أما دريت يا عائشة ! ؟ ... لقد جاء إلى »

« جبريل ، فقال : « السلام عليك يا أبا إبراهيم ! ... » »

عائشة : « فارة » حقا ؟ ... »

محمد : « ألا يسرك هذا ؟ ... »

عائشة : « ما الذي جاء بك السماعة يا رسول الله ! ؟ ... »

محمد : « جئت لك بـ « إبراهيم » ، كي تنظري إليه ... »

عائشة : « مطرقة » قد نظرت إليه ! ... »

محمد : « يلتفت إليها » مالك يا عائشة ! ؟ ... »

عائشة : « ما بي من شيء ! ... »

محمد : « ينظر إليها مليا » أغرت ! ... »

عائشة : « مطرقة » كلا ! ... »

محمد : إنك والله قد غرّت ...

عائشة : « ترفع رأسها صائحة » ومالي لا يَنفَارُ مِنِّي على مِثْلِكَ ! ...

محمد : « يتسم » أو قد جاءك شيطانك ؟ ...

« صمت عميق ... تهدأ عائشة قليلا »

عائشة : أُمعَى شيطان ؟ ...

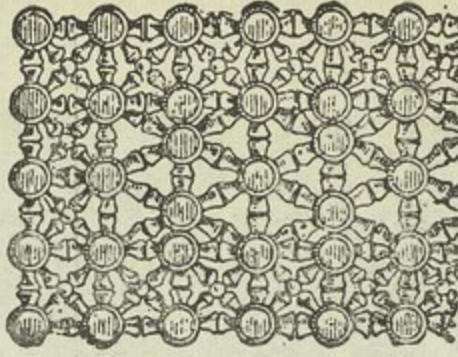
محمد : نعم ! ...

عائشة : ومع كلِّ إنسان ؟ ...

محمد : نعم ! ...

عائشة : ومعك يا رسول الله ؟ ...

محمد : نعم ! ... ولكنَّ ربِّي أعانني ! ...



المنظر السابع عشر

« عائشة في مسكنها ... تدخل عليها

بريرة تجرى »

بريرة : « ومي تاهت ، أجاك الخبر ؟ ... »

عائشة : « أى خبر ؟ ... »

بريرة : « مات إبراهيم ، ! ... »

عائشة : « فى فرح ظاهر ، غلام ، القبطية ، ! ؟ ... »

بريرة : « نعم ! ... نعم ! ... »

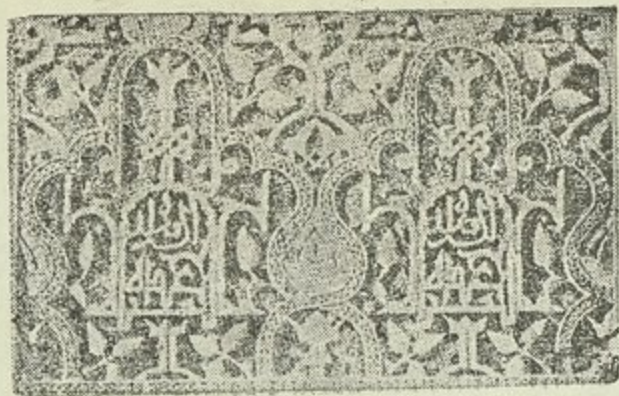
عائشة : « تمض وثباً ، من أين عرفت ذلك ؟ ... »

بريرة : « الناس تتحدث به ، ونساء النبي قد ذهبن يحضرن دفنه ! ... »

عائشة : « على يا زارى ! ... »

بريرة : « أين ؟ ... »

عائشة : « أذهب لأرى هذا الأمر ! ... »



المنظر الثامن عشر

« النبي في البقيع ، ومعه الفضل بن
عباس ، وأسامة بن زيد ، يحملان جثة إبراهيم
وخلفهم مارية تبكي ، ونساء من الأنصار
والمهاجرين ، وحفار يحفر قبراً . . . »

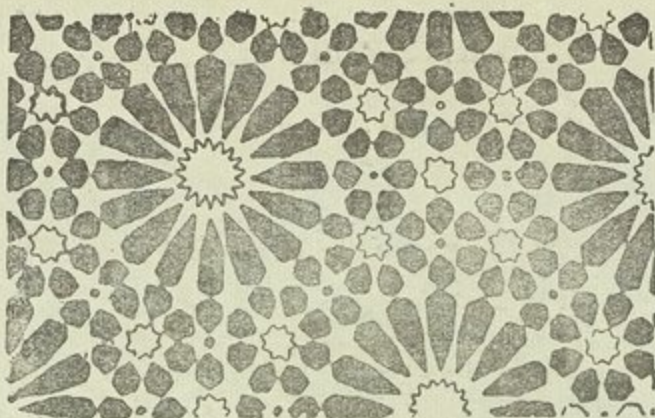
- الفضل : « أودفنه هنا في « البقيع » ؟ ... »
محمد : « مطارقاً » نعم ! ... »
أسامة : « قرب الحفرة » ادن يا « ابن عباس » ! ... هذا الحفار قد فرغ ... »
الفضل : « بدلي بالجثة في الحفرة » في جثة الخلد يا « إبراهيم » ! ... »
النساء : « صائحات » إن له إن شاء الله مرضعاً في الجنة !
محمد : « على صغير القبر » أرى فرجة في اللحد ! ... »
الحفار : « إنها يا رسول الله لا تضر ولا تنفع ! ... »

- محمد : « يسوى بإصبعه الجذث » أما إنها لا تضر ولا تنفع ، وإن كنت تقرر بعين الحى ، إن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه ...
- النساء : « ينظرون إلى السماء صائحات » انظروا ! ... انظروا ! ...
- محمد : « يلتفت » ماذا ؟ ...
- النساء : « انكسفت الشمس ! ...
- أسامة : « ناظراً إلى السماء » إى والله ! ... انكسفت الشمس لموت إبراهيم ، ...
- النساء : « صائحات » : لموت إبراهيم ، انكسفت الشمس ! ... انكسفت الشمس لموت إبراهيم ، ...
- محمد : « ينهض ويلتفت إلى الناس » أيها الناس ! ... إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، ولا ينكسفان لموت أحد ولا لحياة أحد ! ...
- « يسكت الناس لحظة ، ويعود النبي إلى إطراره »
- الفضل : « ناظراً إلى التراب وقد أهيل على إبراهيم » رحمة الله على إبراهيم ! ... لو عاش كان صديقاً نبياً ! ...
- محمد : « للحفار » أقعد فرغت ؟ ...
- الحفار : نعم ! ...
- محمد : « من أحد يأتى بقربة ماء ؟ ...
- أسامة : « يسرع إلى قربة ، فيحملها ويحى بها إلى النبي » هذى قربة الماء يا رسول الله ! ...

محمد : رُشَّهَا عَلَى قَبْرِ « إِبْرَاهِيمَ » ! ...
 أسامة : « يَرشُ الْمَاءَ عَلَى الْقَبْرِ » اسْتَوْدَعَكَ اللَّهُ يَا « إِبْرَاهِيمَ » ! ...
 محمد : « لَا يَنْلِكَ قَبْرَهُ » ، لَوْ عَاشَ « إِبْرَاهِيمَ » ، لَوْضَعْتُ الْجِرْزِيَّةَ عَنْ
 كُلِّ قَبْطِي ! ...

« تَسِيلُ مِنْ عَيْنِي الدَّمْعُ »

أسامة : أَتَبْكِي ، وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ ؟ ! ...
 محمد : « بَاكِئًا » ، إِنَّ « إِبْرَاهِيمَ » ، ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ ، وَإِنْ لَهُ
 لَفِطْرَيْنِ مُتَكَمِّلَيْنِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ ...
 الفضل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ... تَبْكِي وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ ! ...
 محمد : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَخْضَعُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا
 شَاءَ اللَّهُ إِلَّا مَا يُرْضَى الرَّبُّ ، وَاللَّهُ لَوْ لَا أَنَّهُ أَجَلٌ مُعَدُّودٌ ،
 وَوَعْدٌ صَادِقٌ ، وَوَقْتُ مَعْلُومٌ ، وَأَنْ آخِرَنَا لِأَحِقِّ
 بِأَوَّلِنَا ، لَجِزَعْنَا عَلَيْهِ جَزَعًا غَيْرَ هَذَا . . . إِنَّمَا عَلَيْكَ
 يَا « إِبْرَاهِيمَ » ، الْخُزُونُ ! ...



المنظر التاسع عشر

« النبي بين أصحابه في المدينة أمام المسجد »

بلال : « يتقدم بين يدي النبي » يا رسول الله ! ... لقد نقضتُ « قريش »
صالح « الحديبية » ...

« النبي يطرق مفكراً »

عمر : ما تقول يا « بلال » ؟ ...

بلال : رجال من « خزاعة » قدموا بهذا الخبر ! ...

علي : ولماذا يحض علي الصالح اثنان وعشرون شهراً ! ...

أبو بكر : « يا ليت ، نعم ! ... هذا « عمرو بن سالم الخزاعي » في رجال من
« خزاعة » ! ... »

« النبي يرفع رأسه ناظراً إلى رجال

« خزاعة » »

الخزاعي : يتقدم بين يدي النبي ، يا رسول الله ! ... بعد أن دخلنا في عَقْدِكَ
وعَمْدِكَ ، عدتْ علينا « قريش » ايلاً ، ونحن آمنون ، فقتلوا امناً

عشرين رجلاً ، فقد منا عليك نخبك ونستنهرك ! ...
 محمد : « يقوم بحر رداءه ، لا تَهْـبِـرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصِرْكُمْ مِمَّا أَنْصَرُّ مِنْهُ
 نفدى ! ... »

الخزاعي : لقد بلغنا أن قریشاً رَهَبُوا الذى صنعوا ، وَتَدَمَّوْا عليه ! ...

بلال : « ينظر ، هذا رجل ، كَأَبِى سَفِيَّان » مقبلاً مسرعاً ...

أبو بكر : « ينظر ملياً ، نعم ... هو دَأْبُ سَفِيَّان » ! ..

محمد : « يقف ، كَأَنِّى بِهِ قَدْ جَاءَ لَشُدُّ الْعَقْدِ ، وَبَزِيدٌ فِي الْمُدَّةِ ! ... »

أبوسفيان : « يتقدم إلى النبي ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، ! إِنْى قَدْ جِئْتُكَ فِي أَمْرِ ! ... »

« ... محمد لا يرد عليه شيئاً . . . »

أبوسفيان : « جئتُ للعمْد الذى بيننا وبينك » ! ...

« ... محمد لا يجيب »

أبوسفيان : « يعضى فى القول ، 'لَكَ فى أَنْ تَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَبَزِيدٌ فى الْمُدَّةِ ؟ ... »

محمد : « فى صوت خافت كالمُخَاطَب لِنَفْسِهِ ، هِيَهَات ! هِيَهَات ! ... »

« يترك أباسفيان وينصرف »

أبوسفيان : « لمن حوله ، لماذا لا يرد علىَّ شيئاً ؟ ! ... يَا « أَبَا بَكْرٍ » ! .. كَلِمَ لى

« أَبَا الْقَاسِمِ » أَنْ يَسْتَمَعَ لى ! ... »

أبو بكر : « يتركه ويمضى فى أثر النبي ، مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ! .. »

أبوسفيان : « يتجه إلى عمر بن الخطاب ، وَأَنْتِ يَا « أَبَا حَفْصٍ » ! .. أَلَا تَكَلِّمُ لى ؟ ... »

عمر : « يزور عنه ، أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ؟ ... فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ

إِلَّا الذَّرَرَ لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ ! ... »

« يتركه ويتبع النبي »

أبوسفيان : « لعلي بن أبي طالب ، يَا « عَلِىَّ » ! ... إِنَّكَ أَمْسَ الْقَوْمِ بِى رَحْماً ... »

وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لي
إلى « أبي القاسم » ... !

علي : ويحك يا « أبوسفیان » ... ! والله لقد عزم رسول الله على أمر
ما نستطيع أن نكلمه فيه ... !

أبوسفیان : « لعل » يا « أبالحسن » إني أرى الأمور اشتدت على ، فانصحنى ... !
علي : والله ما أعلم لك شيئا يغني عنك شيئا ، ولكنك سيد بني كنانة ،
فقم فأجِرْ بين الناس ، ثم الحق بأرضك ...

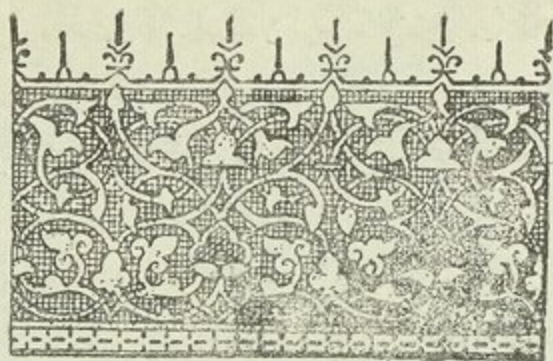
أبوسفیان : أوترى ذلك مُغْنِيَا عني شيئا ؟ ...
علي : لا والله ما أظنّه ، ولكني لأجد لك غير ذلك ... !

« يتركه ويذهب كي يلحق بالنبي . . . »

أبوسفیان : « يقف وسط الناس » أيها الناس ... ! إني قد أُجِرْتُ بين الناس ... !
الناس : « هاتين » اركبْ بعيرك وانطلق ... !
أبوسفیان : صدقتم ! ... هذا أولى بي ! ...

« يركب بعيره وينطلق »

بلال : « يأتي مسرعا من جوار النبي » أيها الناس ... ! إن رسول الله يأمركم
أن تجهزوا للقتال ... !



المنظر العشرون

« في مكة أبو سفيان رجال من قريش
ليلاً »

قريش : « لأبي سفيان ، ما وراءك ؟ ... »

أبو سفيان : جئت « محمداً » فبكلمته ، فواللات ما ردّ علي شيئاً ، ثم جئت
« أبا بكر » فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت « عمر بن الخطاب »
فوجدته أعدى العدو ، ثم أتيت « علياً » فوجدته ألين القوم ،
وقد أشار عليّ بشيء صنعته ، فواللات ما أدري هل يعني ذلك
شيئاً أم لا ؟ ... »

قريش : « وبم أشار عليك ؟ ... »

أبو سفيان : أمرني أن أجير بين الناس... ففعلت ...

قريش : « وهل أجاز ذلك « محمد » ؟ ... »

أبو سفيان : لا ، ... »

قريش : ويلك ! .. واللوات ما زاد الرجلُ على أن لعب بك ... فما يعني
عنك ما قلت ! ...

أبو سفيان : لا واللوات ما وجدتُ غير ذلك ! ...

« يأتي أحد رجال قريش ، وهو « بديل
بن ورقاء » يجري ... »

بديل : يا معشر قريش ! ... العسكر ! ... العسكر ! ...

قريش : « تقوم » أين ؟ ...

بديل : « يشير إلى ضوء منبثق عن بعد » انظروا تلك النيران ! ...

قريش : « في دهش وخوف » نعم ... نعم ! ...

أبو سفيان : « ينظر إلى النيران » نعم ... مارأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً ! ...

بديل : هذه واللوات « خزاعة » حمشمتها الحرب ! ..

أبو سفيان : « ناظرًا إلى النيران » « خزاعة » أذل وأقل من أن تكون هذه
نيرانها وعسكرها ...

« يمر العباس بن عبد المطلب على ظهر
بغلة النبي البيضاء ... »

العباس : « صائحاً بأبي سفيان » يا « أبا حفظة » ، ...

أبو سفيان : « يلتفت » ... « أبو الفضل » !؟ ...

العباس : نعم ! ...

أبو سفيان : هالك ... فداك أبي وأمي ! ...

العباس : ويحك يا « أبا سفيان » ! ... هذا رسول الله في الناس ! ...

أبو سفيان : « مرثعا » ، محمد ، ١٩ ...

العباس : نعم ... واصباح قريش ، ١ ... والله لئن دخل مكة عنوة
قبل أن تأتوه فنستأمنوه ؛ إنه هلاك قريش إلى آخر
الدهر ، ١ ...

أبو سفيان : فما الحيلة فذاك أبي وأمى ، ١٩ ...

العباس : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ... فاركب في عجز هذه البهلة ،
حتى آتى بك رسول الله فاستأمنه لك ...

أبو سفيان : نعم ، ١ ... هلم بنا ، ١ ...

« يركب في الحال خلف العباس ، »



المنظر الحادي والعشرون

« في معسكر النبي — العباس يمر بين
المسلمين على البغلة ، في طريقه إلى النبي
وخلفه أبو سفيان »

المسلمون : « صائحين » من هذا ؟ ...

العباس : أنا ! ...

المسلمون : « عم رسول الله على بغلته ! ...

أبو سفيان : « قلنا » خشيت أن يكونوا قد أمرُوا في بشيء ! ...

العباس : لا تخش شيئاً ! ...

عمسر : « يلمح أبا سفيان » من هذا ؟ ...

العباس : أنا ! ...

عمسر : « صائحاً » « أبو سفيان » على عَجْز الدابَّة ! ... « أبو سفيان »

عدو الله ! ... الحمد لله الذي أَسْكَنَ منك بغير عقد ولا عهد ! ..

العباس : « يركض بالبغلة » فلنَسْبِقْهُ إلى رسول الله ! ...

أبو سفيان : « ينظر خلفه في قلق » إنه يشتد خلفنا ...

العباس : « إن سَبَقْنَا إلى رسول الله فأنت هالك ! ...

أبو سفيان : « أسرع بنا فدالك أبي وأمي ! ...

العباس : « يوقف البغلة أمام مضرب النبي » قد بلغنا المسكان ! ... هذا

رسول الله ! ...

« ينزلان ويتقدمان نحو النبي ، وهو

جالس أمام مضر به »

أبو سفيان : « همما للعباس ، كمالاً لله في أول الأمر ! ...

العباس : « يتقدم ، يا رسول الله ! ...

عمر : « يصل مسرعاً ، وهو يصيح ، يا رسول الله ! ... هذا « أبو سفيان ،

قد أمسكنا الله منه بغير عقد ولا عهد ! ... فدعني

فلا ضرب عنقه ! ...

العباس : « يا رسول الله ! ... إني قد أجرته ! ...

عمر : « يا رسول الله ! ... مرنى أتكلّم ! ...

العباس : « يجلس إلى النبي ، يأخذ برأسه ، ويلتفت إلى عمر ، والله لا يُناجيه

الليلة دوني رجل ! ...

عمر : « إن « أبا سفيان » ، عدو الله ! ...

العباس : « مهلاً يا « عمر ، ! ... فوالله أن لو كان من رجال « بني عدي

ابن كعب ، ما قلت هذا ... ولسكنك قد عرفت أنه من رجال

« بني عبيد مناف » ! ...

عمر : « يهدأ ويتلطف ، مهلاً يا « عباس ! ... فوالله لإسلامك يوم

أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام « الخطاب » لو أسلم ، وما بي

إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحبّ إليّ رسول الله من

إسلام « الخطاب » لو أسلم ! ...

أبو سفيان : « للعباس خافتاً في قلبي ، كمالاً لله في ابن أخيك ! ...

محمد : « يلتفت إلى أبي سفيان ، « أبا سفيان ، ! ...

أبو سفيان : « نعم يا ، أبا القاسم ، ! ...

محمد : ويحك ! ... ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ ...
 أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ... ما أحلمك وأكرمك ، وأوصالك ! ... والله
 لقد ظننت أن لمؤ كان مع الله إله غيره - لقد أغنى عني
 شيئاً بعد ! ...

محمد : ويحك يا أبا سفيان ، ... ألم يأن لك أن تعلم أي رسول الله ؟ ...
 أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك ، وأكرمك ، وأوصالك ! ...
 أما هذه والله ، فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً ! ...

العباس : « يفز به يده » ويحك ! ... أسلم ، واشهد أن لا إله إلا الله ،
 وأن محمداً رسول الله ، قبل أن يضرب عنقك ! ...
 أبو سفيان : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ! ...
 العباس : يا رسول الله ! ... إن « أبا سفيان » رجل يحب هذا الفخر ؛
 فاجعل له شيئاً ...

محمد : نعم ... من دخل دار « أبي سفيان » فهو آمن ، ومن أغلق عليه
 بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ! ...

أبو سفيان : « للني وهو منصرف مع العباس » إنك والله لكريم ! ...
 محمد : « همّاً للعباس » ! ... يا « عباس » احبسه بمضيق الوادي عند
 خطنم الجبل ؛ حتى تمرّ به جنود الله فيزأها ! ...



المنظر الثاني والعشرون

يخصيق الوادى عند خطم الجبل — النهر
ماز في جيشه ، العباس وأبوسفيان في ناحية
ينظران إلى الجنود تمر بهما

العباس : أنظر إلى جنود الله !...
أبوسفيان : « مأخوذاً » نعم ! نعم !... ما هذه القبائل كلها !...
العباس : « يشير إلى قبيلة مارة » هذه « سليم » !...
أبوسفيان : نعم ... نعم ... ومن هؤلاء ؟...
العباس : هؤلاء « مزيّنة » !...
أبوسفيان : نعم ... نعم ...
العباس : « هؤلاء قبائل « أسلم » و « غفار » و « جهينة » !...
أبوسفيان : نعم ... نعم ...
العباس : انظر إلى القبائل تمر على راياتها !...
أبوسفيان : « في صيحة » سبحان الله يا عباس !... من هؤلاء ؟...
العباس : هذا « رسول الله » في كتيبته الخضراء !...
أبوسفيان : « في إعجاب » الكتيبة الخضراء ؟...
العباس : نعم ... المهاجرون والأنصار !...

أبوسفيان : يا لسكرثة الحديد في هذه السكتية ... لا يرى والله منهم
إلا الحصدق من الزرع والحديد ...

العباس : نعم ! ...

أبوسفيان : مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا دأبا الفضل ، لقد أصبح
ملك ابن أخيك الغداة عظيما ...

العباس : يا دأبا سفيان ، إنها النبوة ...

أبوسفيان : فنسعم لذن ...

العباس : يدفعه ، يا دأبا سفيان ، ... النجاء إلى قومك ...

أبوسفيان : صدقت ...

• ينصرف إلى قومه •

العباس : أسمع ...



المنظر الثالث والعشرون

« في مكة ... الناس حجة، عون، أبو سفيان

بينهم يخطبهم »

أبو سفيان : « بصرخ بأعلى صوته » يا معشر « قريش » ! ... هذا « محمد » قد
جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فن دخل دار « أبي سفيان »
فهمو آمن ! ...

« تقوم إليه هند بنت عتبة ، غاضبة ثائرة

من بين الناس »

هند : « أنت تقول هذا ؟ ...

أبو سفيان : نعم ... أقول هذا فاستمعوا إلي ! ...

هند : « تاخذ بشارب أبي سفيان وتصيح ، اقتلوا الحيت الدسم الأحمس ! ...
قبيح من طليعة قوم ! ...

أبو سفيان : أغربني أيتها المرأة ! ...

هند : « للناس » لا تصغوا إلى هذا الرجل ! ...

أبو سفيان : « للناس » ويلكم ! ... لا تفرغكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد

جاءكم مالا قبيل لكم به ، فمن دخل داره أبو سفيان ،
فهو آمن ...

الناس : قائل لك الله ! ... وما تخنى عذا دارك ؟ ...

أبو سفيان : « يمضى في الكلام » ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل
المسجد فهو آمن ! ...

الناس : « يرون الجيش مقبلاً ، فيتفرقون مسرعين متصايحين » الجيش ! ...

الجيش ! ... محمد ! ... النجاء ! ... إلى المسجد ! ... إلى دوركم ! ...

« يدخل النبي وجيشه ظافرين . . . »

عمسر : « صائحا في أمراء الجيش » يا أمراء الجيش ! .. لقد أمر رسول الله ،

إذا دخلتم مكة ، ألا تقاتلوا إلا من قاتلكم ! ...

محمد : « على دابته ناظراً إلى السماء » لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ،

صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ! ...

« يخفض رأسه ويسير في طريق الكعبة »

أبو سفيان : « يلح العباس » يا « أبا الفضل » ! ...

العباس : « يدنو منه » انظر إلى النبي ! .. إنه يضع رأسه تواضعاً لله ؛

لما أكرمه به من الفتح ، حتى أن عُنُسُونَهُ يكادُ يمس

واسِطَةَ الرَّحْلِ ! ...

أبو سفيان : « ناظراً إلى النبي » نعم ! ...

العباس : اللهم لك الحمد ! ... فتحت مكة ، بغير قتال ! ...

أبو سفيان : لقد بلغ النبي الكعبة ، ! ...

العباس : « يتبع بصره النبي ، نعم ! ...
 أبو سفيان : إنه قد رفع يده ، وأمر في الكعبة بشيء ! ...
 العباس : « يرى محمداً على وشك الكلام ، إنه يشير إلى الأصنام ! ...
 أبو سفيان : نعم .. صه ! .. إنه يتكلم ! ...
 محمد : « ساعاً ، جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً ...
 عمر : « لرجاله ، حطموا هذه الأصجار ! ...
 ، المسلمون يحطمون أصنام الكعبة . . . »

« ابن رواحة الشاعر يقف إلى جوار
 النبي ، ويصيح في حماسة »

خلوا بني الكفار عن سبيله
 اليوم نضربكم على تنزيله
 ضرباً يُزيل الشمام عن مقيله
 ويُذهل الخليل عن خليله

عمر : يا ابن رواحة ، ! ... أأبين يدي رسول الله ، وفي حرم الله
 تقول الشعر ! ؟ ...
 محمد : خل عنه يا عمر ، ! ... فلهنسي فيهم أسرع من نضج
 النجيل ! ...

أبو بكر : « للنبي في فرح وتأثر ، يا رسول الله ! ... لقد تم نصر الله لك ،
 ولما جئت به ! ... »

محمد : « يتلو » : « إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون
 في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ،

الخاتمة



المنظر الأول

« في المدينة ... عائشة على فراشها

في مسكنها »

زينب : « تدخل على ابنتها » أتعلمين الخبر ؟ ...

عائشة : نعم ... رسول الله يتجهز للحج ، وقد أمر الناس بالجماز له ...

زينب : نعم ! ... رأيت الناس يسوقون الهدى ! ...

عائشة : « باكية » اللهم أعني ! ...

زينب : أتسكين ؟ ...

محمد : « يدخل ، مالك يا عائشة ، ؟ ... »

زينب : « تنهض » رسول الله ! ...

محمد : « لماشة » لعلك نفست ؟ ...

عائشة : نعم ... والله لوددتُ أني لم أخرج معكم عامي هذا السفر ...

محمد : لا تقواين ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج ... إلا أنك

لا تطوفين البيت ! ...



المنظر الثاني

« في مكة — النبي مع الناس عند البيت الحرام »

عمر : « لأبي بكر » مالك ؟ ... ما يحزنك ؟ ...
 أبو بكر : إن رسول الله قد أرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجّتهم ! ...
 عمر : وما في ذاك ؟ ...
 أبو بكر : « كالحجاب لنفسه » أخشى أن تكون « حجة الوداع » ! ...
 عمر : « يلتفت إلى ناحية النبي » إن رسول الله قام يخطب الناس ! ...
 أبو بكر : نعم ... هلمّ إليه ! ...

« يدنوون من النبي »

محمد : « يخطب » : « أيها الناس ! .. اسمعوا قولي ؛ فإنني لا أدرى لعلّي
 لا ألقاكم بعد عامي هذا ، بهذا الموقف أبداً ! ! » ...

أيها الناس ! .. إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن
 تلقوا ربكم ؛ كحرمة يومكم هذا ؛ وكحرمة شهركم هذا ...

وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت : و فَن
كانت عنده أمانة فلأيودها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل رباً
موضوعٌ ، ولَمَكِنَ لكم رموس أموالكم ، لا تظلمون
ولا تُظَلَمون ... وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ...
أما بعد ... أيها الناس ! ... فإن الشيطان قد يئس أن يُعبَد
بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطاع فيما سوى ذلك فقد رضى به ؛
فما تحذرون من أعمالكم ؛ فاحذروه على دينكم ...

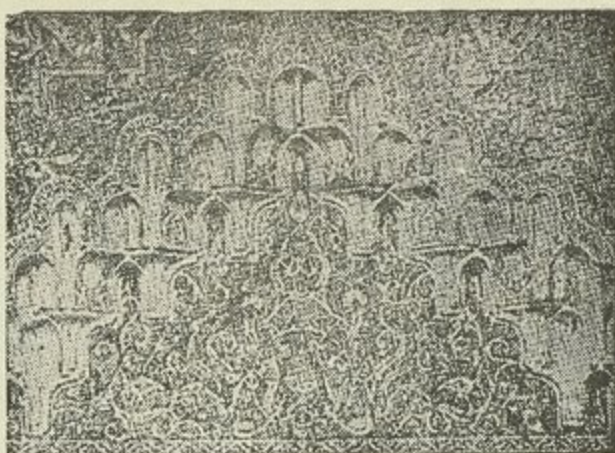
أيها الناس ! ... إنما النسيءُ زيادة في الكفر ، يُضل به الذين
كفروا ، يُحِلُّونَه عاماً ، ويُحرِّمونَه عاماً ؛ ليواطوا عدة
ما حرَّم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرِّموا ما أحلَّ الله ، وإن
الزمان قد استدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ،
وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ؛ منها أربعة حُرُمٌ : ثلاثة
متوالية ، و رجب مضر ، الذي بين جمادى و شعبان ، ...

أما بعد ... أيها الناس ! ... فإن لكم على نساءكم حقاً ، ولهن
عليكم حقاً : و لكم عليهن ألا يوطئنَ فرشكم أحدٌ تَكْرَهُونَ ،
وعليهن ألا يأتينَ بفاحشةٍ مبينة ؛ فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم
أن تنهجنَّوهنَّ في المضاجع ، وتضربوهنَّ ضرباً غير مبرح ،
فإن أنتم هنَّ فلمن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا
بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ،
وإنكم إنما أخذتموهنَّ بأمانة الله ، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله ،

فاعقلوا أيها الناس قولي ؛ فإنني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن
اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيه ...
أيها الناس ! .. اسمعوا قولي واعقلوه ! .. تعلمون أن كل مسلم
أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ؛ فلا يحل لامرئ من أخيه
إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ؛ فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم
هل بلغت ؟ ...

الناس : « صاخبين ، اللهم نعم ! ... »

محمد : « ناظرأ إلى السماء ، اللهم أشهد ! ... »



المنظر الثالث

« في المدينة — عائشة جالسة ليلاً
في مسكنها ... تدخل عليها أمها زينب .. »

زينب : مالك يا ابنتي ؟ ...

عائشة : رسول الله ؟ ...

زينب : ما به ؟ ...

عائشة : وثب من مضجعه في جوف الليل ، فلبس ثيابه ثم خرج ! ...

زينب : أين ؟ ...

عائشة : لست أدري ، قد أمرتُ خادمتي « بريرة » أن تتبعه ..

« بريرة تدخل

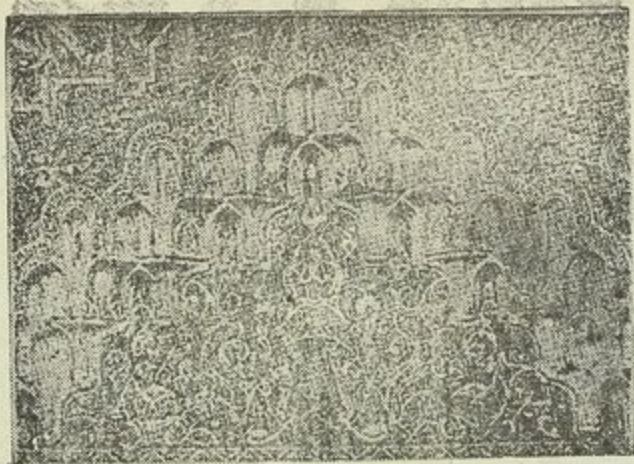
بريرة : مولاتي ...

عائشة : خبريني ! ...

بريرة : تبيعتُ رسولَ الله ، فرأيتُه قد انطلقَ ومعه مولاهُ « أبو رافع ،

إلى الخلاء ! ...

عائشة : الخلاء ؟ ...



المنظر الرابع

«... الذي وأبو رافع أمام المقابر بالبقيع»

أبورافع : أين يارسول الله في جوف الليل ؟...
محمد : يا «أبورافع» !... إني قد امرتُ أن أستغفر لأهل هذا
«البقيع» !...!

أبورافع : «كالحطاب لنفسه» عجباً !...

محمد : «متجها إلى القبور» السلام عليكم يا أهل المقابر !... لهيئ لـكم
ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم يتبع آخرها أولها : الآخرة شرٌّ من الأولى !...

أبورافع : «كالحطاب لنفسه» أهو وداع من الدنيا ؟ !...

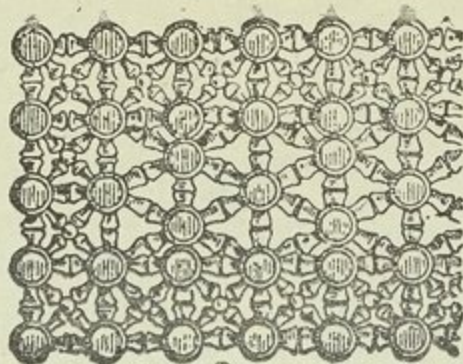
محمد : «يلتفت إلى أبي رافع» يا «أبورافع» !.. إني قد أوتيت مفاتيح
خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرتُ بين ذلك وبين
لقاء ربي والجنة !...

أبو رافع : « مبادراً ، بأبي أنت وأمي ، نأخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ،
ثم الجنة ! ... »

محمد : لا .. والله يا « أبو رافع » لقد اخترت لقاء ربي والجنة ! ...

أبو رافع : « ف حزن كالخطاب لنفسه » لقد اخترت فراقنا ! ...

محمد : « متجهاً إلى المقابر » السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، إيانا وإياكم
ماتوا عدون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ... اللهم اغفر لأهل
« البقيع » ! ... اللهم اغفر لأهل « البقيع » ! ...



المنظر الخامس

« في مسكن عائشة ، وهي جالسة واضعة
يديها على رأسها »

بريرة : « جالسة إلى جوار عائشة » ألا ترقدين ؟ ...
عائشة : إني أجد صداعاً في رأسي ...
بريرة : لقد سهرت الليل في انتظار أوبة رسول الله ...
عائشة : لو أنك عرفت أين ذهب يا بريرة ؟ ...
بريرة : لا تجزعي ! ... لعله أمر بشيء ... هذا رسول الله قد أقبل ...

« نهض لدخول النبي ... وتذهب . . . »

محمد : « يدخل معصوب الرأس » مالك يا عائشة ؟ ...
عائشة : « واضعة يدها على رأسها » و أرا أساه ...
محمد : « في توجع » بل أنا والله يا عائشة » و أرا أساه ...
عائشة : « نهض إليه في الحال » ها بك يا رسول الله ؟ ...
محمد : « ينظر إليها طويلاً » ما ضرك لو مت قبلي ، فقامت عليك
وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟ ...

عائشة : كَأَنِّي بِكَ وَاللَّهِ نَحْبُ مَوْقِي ! ... وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ ... لَرَجَعْتُ إِلَى
بَيْتِي فَأَعْرُسْتُ فِيهِ بِيَعُضِ نِسَائِكَ ! ...
محمد : « يَيْتَسَم » ، إِنَّكَ غَيْرِي ! ...

« يَدْعُو عَلَى النَّبِيِّ التَّعَبُ »

عائشة : « يَفْشَاهَا قَاتِي » ، مَا بِكَ ؟ ...
محمد : آه ! ...
عائشة : « فِي جَزَع » ، اجْلِسْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى فِرَاشِكَ ! ...
محمد : « يَجْلِسُ مَتَوَجِّعًا » ، مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنْ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُهَا ، يَوْمَ
خَيْبَرَ ، عَدَادًا حَتَّى كَأَن هَذَا أَوْانُ انْقِطَاعِ أَهْرِي ! ...
عائشة : « فِي جَزَع » ، لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ يَأْنِ الْاَوَّانُ ! ...
محمد : إِنِّي أَشْتَكِي وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ عَلَى نِسَائِي فَأَرْسِلِي إِلَيْهِنَّ ! ...
فَإِنْ شِئْنِ أَذِنِّي لِي أَمْرُضَ عِنْدَكَ ! ...
عائشة : « وَهِيَ مَطْرُقَةٌ » ، نَعَمْ ! ...

« تَدْخُلُ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ جَزْعَةً »

فاطمة : مَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ... قَدْ أَخْبَرْتَنِي « بِرَبْرَةٍ » ، أَنْكَ عَدْتُ
عَاصِبًا رَأْسَكَ ! ...
محمد : مَرْحَبًا يَا بَنَتِي ! ...
فاطمة : أَبْتُ ! ... مَا لَكَ ؟ ...
محمد : « يَدْعُوهُمَا وَيُبَارِحُهُمَا » ، لَا أَظُنْ إِلَّا أَجْلِي قَدْ حَضَرَ ! ...
فاطمة : « تَبْكِي » ، أَبْتَاهُ ! ...
محمد : « وَمَعَا » ، لَا تَبْكِي ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَوْقًا ! ...
بريرة : « تَدْخُلُ » ، قَدْ دَعَا « بِلَالٌ » إِلَى الصَّلَاةِ ! ...
محمد : أَوْ صَلَّى النَّاسُ ؟ ...

- بريرة : لا ! ... هم ينتظرونك يا رسول الله ! ...
- محمد : « ينهض » ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْخِضَابِ ! ... آه ! ...
- « ينوء مغشياً عليه »
- فاطمة : « تسرع إليه » إنه ينوء ! ...
- عائشة : « صائحة مسرعة إليه » أدركوني ! ... قد أغشى عليه ! ...
- « بريرة تهرع في أثر مولاتها جزعة »
- محمد : « يفيق » أصلى الناس ؟ ...
- عائشة : لا تترك فراشك يا رسول الله ! ... مرَّ مَنْ يَصَلِّي بالناس ...
- محمد : « في صوت ضعيف » مُرُّوا « أبا بكر » فليصلَّ بالناس ...
- « تسرع بريرة بالخروج صاعدة بالأمر »
- عائشة : « على رأس النهر » يا رسول الله ! ... إن « أبا بكر » رجل رقيق ،
ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن ! ...
- محمد : مُرِّوه فليُصلَّ بالناس ! ...
- عائشة : « همسا لفاطمة » كنت أحب أن يُصرف ذلك عن أبي ... إن الناس
لن يجيبوا رجلا قام مقام رسول الله أبداً ، وإنهم سيتشبهون به ! ...
- « يرفع صوت عمر في المجدد . . . »
- عمر : « من الخارج » الله أكبر ! ... الله أكبر ! ...
- محمد : « يتحرك » صوت من هذا ؟ ؟ ...
- فاطمة : هذا « عمر بن الخطاب » ! ...
- محمد : لا ، لا ، يَأْبَى الله ذلك والمسلمون ، يَأْبَى الله ذلك والمسلمون ...
- أين « أبو بكر » ؟ ... أين « أبو بكر » ؟ ...
- عائشة : لا ريب أنه غائب ! ...
- محمد : « يحاول النهوض » ضَعُوا لِي مَاءً ، حتى أخرجَ إلى الناس فأعبدَ إلههم ! ...



المنظر السادس

« في المسجد — الناس في هرج وقد

انتفضت صفوفهم »

عمر : « بلال ، ويحك ! ... ماذا صنعت بي يا « بلال » ؟ ... والله ما ظننت حين أمرتني ، إلا أن رسول الله أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس ! ... »

بلال : « والله ما أمرني رسول الله بذلك ، ولكي حين لم أر « أبا بكر » ، رأيته أحق من حضر بالصلاة بالناس ! ... »

عمر : « يا فتى ، هذا « أبو بكر » ... هلم إلى الصلاة ! ... »

« أبو بكر يدخل متسرعاً ، ويصلي

بالناس فتتظم الصفوف خلفه »

أبو بكر : « الله أكبر ! ... »

« يظهر النبي عاصبا رأسه بخرقه ويستنه

إلى بابه اللانظ في المسجد ، فيراه المسلمون

فتبدو منهم حركة افتتاح وفرح به »

محمد : « ينهم لفرحهم ، ويشير إليهم هامساً « اثبتوا على صلاتكم ! ... »

« أبو بكر يشير بالنبي فينكمس عن صلاة »

« محمد يدفع في ظهره برفق »

محمد : « صل بالناس ... »

« ثم يجلس إلى يمين أبي بكر ويصلي قائداً »

الناس : « لا تمالك بعد ختام الصلاة أن تصيح فرحاً » رسول الله ! ... رسول الله
قد برأ ... هذا رسول الله ! ...

« بين المصلين أنس بن مالك ينظر إلى

النبي ، ويهمس لمن في جواره »

أنس : انظر إلى وجهه ! ... كأنه ورقة مصحف ! ...

محمد : « يتعامل ويعتلى المنبر ، معتمداً على ذراعى أبى بكر وعمر ، اللهم اغفر لأصحاب

« أحمد ، ... اللهم اغفر لأصحاب « أحمد ، ... أيها الناس ! ...

ألا من كنتُ جلدتُ له ظهراً ؛ فهذا ظهري فليستستقيدهُ

منهُ ، ومن كنتُ شتمتُ له عرضاً ، فهذا عرضي فليستستقيدهُ

منهُ ، ومن أخذتُ له مالا فهذا مالي فليأخذهُ منه ولا يخشى

الشَّحْنَاءَ من قبلي ؛ فإنها ليست من شأني ... ألا وإن أحبكم

إليَّ من أخذ مني حقاً إن كان له ، أو حملتني فليقيتُ ربي

وأنا طيبُ النفس ! ...

أحد الناس : « ينهض » يا رسول الله ! ... لي عليك ثلاثة دراهم ! ...

« يشهر النبي فيؤتى بالمال من مسكنه

ويعطى الرجل »

محمد : « يمضي في خطبته » أيها الناس ! ... إن عبداً خيَّره الله بين الدنيا

وبينا ما عنده ، فاختر ما عند الله ! ...

أبو بكر : « يفهم ويبكي ، بل نحن نفسدُك بأنفسينا وأبنائنا ...

محمد : « على رسلك يا « أبا بكر » ! ... انظروا هذه الأبواب الالافظة

في المسجد فسدوها إلا بيت « أبي بكر ، ؛ فإنني لا أعلم أحداً

كان أفضل في الصَّحبة عندي يداً منه ، ولو كنت متخذاً خليلاً

لا اتخذتُ « أبا بكر ، خليلاً ، ولسكن أخوة الإسلام ! ...



المنظر السابع

« في مسكن عائشة — النبي على فراش الموت ، ونساءؤه خلف ستار يحجبهن عن ذويه وأصحابه من الرجال »

عمر : « يدخل ويهمس لعل والعباس بن عبد المطلب » الناس يسألون : كيف أصبح رسول الله ؟ ...
 علي : « همساً » أصبح بحمد الله بارئاً ! ...
 العباس : « ينظر إلى وجه النبي ويهمس » أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ؛ كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ! ...
 أبو بكر : « يلمس النبي » يا رسول الله ، إنك لتوعدك وعكاً شديداً ...
 محمد : « في صوت ضعيف متعب » أجل .. إني أوعك كما يوعك رجلان منك ! ...
 أبو بكر : إن لك لأجرين ...
 محمد : نعم ... والذي نفسي بيده ، ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه ، إلا حطَّ الله به عنه خطايا ، كما تحط الشجرة ورقها ...

« يسمع صوت لغط وبكاء في المسجد . . . »

أبو بكر : « يهمس لعل » ما هذا الصوت في المسجد ؟ ...
 علي : « همساً » أخشى أن يكون العباس ، قد خرج يخبر الناس ...

- محمد : « يشير إلى الستار الذي بين المسكن والمسجد » من هؤلاء ؟ ...
- علي : هذه الأنصار في المسجد ، نسأؤها ورجالها ، سيكون عليك ؟ ...
- محمد : وما بكم ؟ ...
- علي : « في تردد وصوت خافت » يخافون أن تموت ! ...
- محمد : اهـريقوا عليّ سبع قـرب من آبار شئ ... ثم إيتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ! ...
- عمر : « لن حوله عسا » إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ! ...
- أبو بكر : بل قربوا يكتب لكم رسول الله ! ...
- علي : كلاً ... الرأي ما قاله عمر ، ...
- « يشتد اللفظ بين الرجال »
- محمد : « يضيّق بهم » قوموا عني ! ... قوموا عني ! ...
- أبو بكر : لقد أثقلنا على النبي في وجعه ... هلموا بنا ! ...
- « يذهب الرجال — وتخرج عائشة والنساء من خلف الستر »
- عائشة : يا رسول الله ! .. إنك لتجزع وتضجر ، لو فعلتـه امرأة منا عجبت منها ! ...
- محمد : إن المؤمن يشدّ عليه ؛ ليكون كفارة لخطاياها ! ...
- « فاطمة تبكي »
- محمد : لا تبكي يا بُيَّـة .. تولى إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ فإن لكل إنسان بها من كل صـيبة معوضة ! ...
- فاطمة : ومنك يا رسول الله ؟ ...
- محمد : ومني ! ...

- عائشة : « فاطمة ، إنه يوعك من الجسمي ... »
- محمد : « ينهض قليلا ، يا عائشة ؟ ... ما فعلتُ تلك الذُّهْب ؟؟ ... »
- عائشة : « أى ذهب ؟ ... »
- محمد : « الدنانير الستة التى عندى ... »
- عائشة : « هى عندى .. »
- محمد : « ما ظن محمد ، بربه أن لو لقي الله وهذه عنده ! ... أنفقها كلها صدقة .. إن النبي لا يُورث ! ... »
- عائشة : « سأنفقها ! ... »
- محمد : « اللهم توفني فقيراً ، ولا توفني غنياً ، واحشرنى فى زمرة المساكين ! ... » برقد ، الآن استرحت ! ... »
- عائشة : « تضم رأس النبي فى حجرها » يا رسول الله ! ... أسألُ الله لك الشفاء والعافية ! ... »
- محمد : « بشخص يبصره إلى السماء كالمخاطب لنفسه ، بل الرفيق الأعلى ! ... »
- عائشة : « تسقط من عينها قطرة دمع بلا شقيق » خَجِرْتُ فاخترتَ والذى بعثك بالحق ! ... »
- محمد : « فى صوت خفيف ، قدحاً من ماء ! ... »
- عائشة : « للنساء » أسِرْ غِنَى إلىَّ بقَدَحٍ من ماء ! ... »
- « يحضرن قدح الماء .. »
- محمد : « يبلل يده ويمسح وجهه ، اللهم أعني على سكرات الموت ! ... »
- فاطمة : « واكرب أبتاه ! ... »
- محمد : « ليس على أهلك كَرَبٌ بعد اليوم ، ادنُ مني ... اذن يا جبريل ! ... اذنُ مني يا جبريل ! ... اذن مني يا جبريل ! ... »

« يرى جبريل قد هبط عليه . . . »

جبريل : يا أحمد !... إن الله أرسلني إليك إكراماً لك ، وتفضيلاً لك ، وخاصة لك ... يسألك عما هو أعلم به منك ، ويقول لك كيف تجدك ؟ ...

محمد : « شاخص العينين يتكلم من قلبه ، دون أن يبدو لمن حوله شيء ، أجِدُنِي يا جبريل ، مغموماً ، وأجِدُنِي يا جبريل ، مكروباً !... »
جبريل : « بشير إلى ملك خلفه » يا أحمد !... هذا ملك الموت ، يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك ! ...

محمد : « إيذَنَ لَهُ !... »
ملك الموت : يا رسول الله يا أحمد !... إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني ، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتيها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ...

محمد : « وتفعَلُ يا ملك الموت ؟ ... »
ملك الموت : بذلك أمرتُ أن ... أطيعك في كل ما أمرتني ! ...
جبريل : يا أحمد !... إن الله قد اشتاق إليك ! ...
محمد : امض يا ملك الموت لما أمرت به ! ...
جبريل : السلام عليك يا رسول الله !... اليوم آخر عهدي بهبوط الأرض !... »

« يرتفع للملكان ويتركان محمداً جنة هامة »

عائشة : « ترى النبي قد ثقل في حجرها فتضعه على الفراش وتغطى وجهه يبرده وتصيح »
أدركوني !... أدركوني !...

النساء : « في جزع وزوع ، ماذا !؟ ... »

عائشة : « تقرب وجهها ، واُسْكُملاه ... مات رسولُ الله ! ... مات رسولُ الله ! ... »

فاطمة : أبتاه ! ...

النساء : واُسْكُملاه ...

فاطمة : « ترى الجنة فتصيح ، أبتاه ! ... يا أبتاه ! ... أجاب ربَّما دعاه ... يا أبتاه ! ... جنة الفردوس مأواه ، أبتاه ! ... إلى « جبريل ، ننعاه ، يا أبتاه ! ... مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ ! ... »

عائشة : « في بكاء وشهيق ، رسول الله قد مات ! ... وأحرَّ قلوباه ! ... وامصصيتهاه ، الآن قد انقطع عنا خبر السماء ! ... »

بريرة : « تدخل مسرعة ، إن « عمر » و « العباس » ورجالا معهما يستأذنون في الدخول على النبي ! ... »

عائشة : « للنساء ، احتجبن خلف الستر ! ... »

« يحتجب النساء في الحال وهن يبكين »

عمر : « يدخل ويسرع إلى محمد ويرفع الغطاء عن وجهه ، واغشَّياه ! ... ما أشدَّ غَشْيَ رسولِ الله ! ... »

« أحد الرجال وهو المفيرة ينظر في

وجه النبي »

المفيرة : يا « عمر ، مات والله رسول الله ! ... »

عمر : « في غضب ، كذَّبت ! ... ما مات رسول الله ، ولكنك رجل تحوشك فتته ، ولن يموت رسول الله حتى يُفْشَى المنافقين ! ... »

« العباس ينظر في وجه النبي ، ولا يجيب

يخرج عمر والعباس والرجال »

الناس : « في الخارج ، أمات النبي ؟ ... أما ... النبي ؟ ... »

عمر : « يصيح في الخارج » أيها الناس ! ... لا أسمعَنَّ أحداً يقول إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسلَ إليه كما أرسل إلى « موسى بن عمران » فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو أن تُشقَّ طَعَّ أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات ! ...

الناس : « في الخارج » لا تدفنوه ! ... إنه لم يمُت ! ...

رجل : « في الخارج » إن رسول الله قد رفع ؛ كما رفع « عيسى بن مريم » وليرِجَعَنَّ ! ...

العباس : « في الخارج » هل عند أحد منكم عهد من رسول الله في وفاته فيجد ثمنه ؟ ...

الناس : « في الخارج » لا ! ...

العباس : « من الخارج » هل عندك يا عمر « من ذلك » ! ...

عمر : « من الخارج » لا ! ...

العباس : « من الخارج » اشهدوا أن أحداً لا يشهد على نبي الله بعهد عهده إليه بعد وفاته إلا كذابٌ ، والله الذي لا إله إلا هو ، لقد ذاق رسولُ الله الموتَ ، وإنه ليأسَنُ كما يأسَنُ البشرُ ، فادفنوا صاحبكم ، أيميت الله أحدكم إماتةً ، ويميته إماتتين ؟ هو أكرم على الله من ذلك ، إنه ما مات حتى ترك السيلَ نهجاً واضحاً ، أحلَّ الحلال وحرَّم الحرام ، ونكح وطاق ، وحارب وسالم ، وما كان راعى غنمٍ يتبع بهارءوسَ الجبال بأنصب ولا أدابَ من رسول الله فيكم ! ...

النساء : « خلف الستر » أمات رسول الله أم لم يمُت ؟ ...

فاطمة : « تدنو من الجنة » وتتأمل وجه النبي طويلاً ، وتجهش بالبكاء ، قد تُوفِّي رسول الله ! ...

« أبو بكر يدخل مسرعاً ، ويتجه إلى الجنة ،
ويرفع الغطاء عن النبي المسجى وقبله ويكفي »

أبو بكر : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ... أما الموتة التي كتب الله
عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً ...

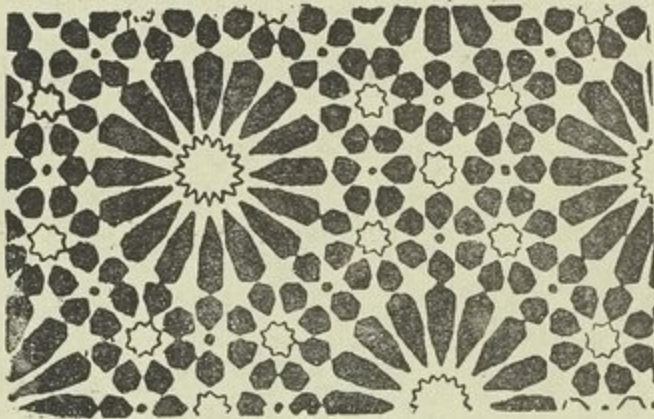
« يرد البرد على وجه النبي ويخرج ... »

عمر : « في الخارج ، أيها الناس ! .. والله ما مات رسول الله ، إنما
خرج بروحه كما خرج بروح موسى » ...

أبو بكر : « في الخارج ، على رسلك يا عمر » ... أنصت ...
عمر : « مستطرداً ، والله لا يموت رسول الله حتى ترقطع أيدي
أقوام وألسنتهم ! ... »

أبو بكر : « في الخارج صائحاً ، أيها الناس ! ... » وما محمد إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل ، أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين ،
أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً ، فإنَّ محمداً ، قد مات ،
ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ! ...

الناس : « في الخارج يكون ، مات رسول الله ! ... »



المنظر الثامن

« النبیؐ مسجی علی سریره ، یدخل الناس
عاليه زمراً زمراً ، یصلون عاليه ینخرجون ،
بغير أن يؤمهم إمام »
« ... أبو بكر وعمر وعلى فی الصف
الأول أمام جثة النبیؐ مطارقین »

على : « همسا للجثة والعبرات فی عينیه » أنت إمامنا حياً وميتاً ! ...
أبو بكر وعمر : « للجثمان » السلام عليك أيها النبیؐ ورحمة الله وبركاته . . .
اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إلیه ، ونصح لأمرته ،
وجاهد فی سبیل الله ، حتی أعز الله دينه ، وتمت كلماته ...

فَأَمِّنْ بِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَاجْعَلْنَا يَا إِلَهَنَا مَنْ يَتَّبِعُ الْقَوْلَ
الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَتَبَيَّنَ بَعْدَهُ ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا ... لَا نَبْتَغِي بِالْإِيمَانِ بَدَلًا ، وَلَا نَشْتَرِي بِهِ
ثَمَنًا أَبَدًا ...

النَّاسُ : « فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ ، آمِينَ ! ... آمِينَ ! ... »



فهرست الكتاب

الصفحة	المنظر	الإيضاح
٥		بيان
٤		المقدمة
٦	الأول	على أطلة في « يثرب » والوقت ليل . بزوغ نجم « أحمد » ! ...
٧	الثاني	« عبد المطلب » بجوار الكعبة . بشارته بمولد « محمد » .
٨	الثالث	في سوق « عكاظ » ... « حليلة » مرضع « محمد » ، بين نسوة ، وهي تحمله ، وعلى مقربة منها أئنانها وشاتها ... هروب « حليلة » بعد أن أشار العراف بقتله ؟ ...
١٠	الرابع	صومعة « بحيرى » الراهب بـ « بصرى » من أرض الشام ... إضافة « بحيرى » لركب « أبى طالب » ... حوار بين « بحيرى » و « محمد » ... تنبؤ « بحيرى » له بالنبوة ! ...
١٣	الخامس	قبائل « قريش » مجتمع عند الكعبة ... أعرأى وراع يرعى غنمه على مقربة منهم ... احتكام قبائل العرب إلى « محمد » لإرساء الحجر الأسود « حجر الركن » ! ...
١٥	السادس	في دار « أبى طالب » ... « أبو طالب » يشكو عسرته لـ « محمد » — « ميسرة » رسول « خديجة » يدخل على « أبى طالب » ، ويعرض عليه رغبتها في خروج « محمد الأمين » بتجارته إلى « الشام » ! ...
١٦	السابع	في دار « خديجة بنت خويلد » وهي مع « نفيسة بنت منية » و « ميسرة » ... « خديجة » تفكر في نبوة « محمد » ، بينما « ميسرة » يبشئها بتضاعف ربحها ... قول « خديجة » المأثور لـ « نفيسة » : أذكرى عند « محمد » ...
١٧	الثامن	في بيت « محمد » ... « نفيسة » تعرض عليه الزواج من « خديجة » ... يتقبل « محمد » متهللاً ...
١٨		فصل الأول
١٩	الأول	غار « حراء » — راعيان يرعيان الغنم على مقربة من الغار . الراعيان يستطلمان أمره خلسة وخفية ... « محمد » يناجي ربه : « أريد وجهك » ، « أريد وجهك » . بدء نزول الوحي على « محمد » في الغار .

الصفحة	المنظر	الإيضاح
٢٢	الثاني	في دار « محمد » ... « خديجة » بقرب الباب ... « محمد » يدخل على « خديجة » وبه روع شديد ... « محمد » يردد : « دثروني ! ... دثروني ! ... »
٢٤	الثالث	عند « ورقة بن نوفل » وهو شيخ كبير أعمى ... « محمد » و « خديجة » بين يديه ... يقرر « ورقة » أن ما نزل على « محمد » إنما هو « الناموس الأكبر » « جبريل » ! ...
٢٥	الرابع	« محمد » و « خديجة » في دارهما . شفق « خديجة » برؤية جبريل متلفعة متهاقة ! ...
٢٧	الخامس	في شعاب « مكة » ... « محمد » يصلي ، ومعه صبي صغير ، هو ابن عمه « علي بن أبي طالب » ... الراعيان يبصرانهما عن كعب ... « أبو طالب » يشهد المنظر نفسه .
٢٩	السادس	عند « أبي بكر » وقد جلس إليه « عثمان بن عفان » ... إيمان « أبي بكر » و « عثمان » بما جاء به « محمد » ! ...
٣٠	السابع	« محمد » على جبل « الصفا » ، بين يدي « جبريل » ... « جبريل » يلقنه بأنذار عتيقة . « محمد » يعرض الأمر عليهم فيكذبونه ... لإسلام « علي » ... تأنيب « أبي لهب » لـ « محمد » واستهجانته لمذهبه ! ...
٣٢	الثامن	رجال من أشرف « قريش » يجتمعون في « الكعبة » وهم : « أبو جهل » و « أبو سفيان » و « أمية بن خلف » وغيرهم ... يعارضون « محمداً » ويشكونه لـ « أبي طالب » مكذمين لإياه ! ...
٣٤	التاسع	في دار « أبي طالب » ، وهو جالس مع « أبي جهل » و « أبي سفيان » و « أمية » ... تطلب « قريش » من « أبي طالب » استبدال « عمارة بن الوليد » بـ « محمد » ... « أبو طالب » يرفض ... « محمد » مصر على تبليغ رسالته ... « أبو طالب » لا يتخذله ! ...
٣٦	العاشر	« محمد » واقف على منازل « بني عامر » في موسم « الحج » ، يعرض عليهم أمره ... يناوئه « أبو لهب » وفريق من سادات العرب ! ...
٣٨	الحادي عشر	تفر من « قريش » في حمي من أحياء مكة بينهم « الوليد بن المغيرة » و « أبو لهب » ... حيرة العرب في أمر « محمد » : أساحر كذاب ؟ أم شاعر مجنون ؟ ... الخ .
٤٠	الثاني عشر	أشراف « قريش » يجتمعون في حجر « الكعبة » ... لإهانة أشراف العرب لـ « محمد » ... صموده أمامهم في صبر وإيمان ، مردداً آيات من كتاب

الصفحة	المنظر	الإيضاح
٤٥	الثالث عشر	الله ... قدوم عمه « حزة » وعلمه بما لحق بابن أخيه من إهانة ... « حزة » يعلن إسلامه ؟ ...
٥٠	الرابع عشر	محمد « جالس وحده في المسجد . أشرف « قريش » يجلسون عن كسب يتهايمسون... سادات « قريش » وأشرافها يسامون « محمدا » على دينه بعروض الحياة من ملك وجاه عريض فيرفض . يطرحون أمر « محمد » على « أحيار اليهود » و « رهبان النصارى » ! ...
٥١	الخامس عشر	« المدينة » ... « عقبة بن أبي معيط » ، و « النضر بن الحارث » بين أحبار « يهود » ...
٥٣	السادس عشر	في « مكة » ... قريش مجتمع في حي من أحيائها ... يقبل « النضر » و « عقبة » ، يسألان « محمدا » عن ماهية الروح ، فيدعها إلى القد ... ن شباب « مكة » : النبي ساجد عند « غار حراء » ... الراعيان يرقبانه عن كسب ... « محمد » يتاجي ربه ... « حنبل » يهبط عليه ، فيتهلل « محمد » ويثليق من الوحي آية الروح : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ! ... » الآية ...
٥٥	السابع عشر	بعد غروب الشمس ... أشرف « قريش » عند ظهر « الكعبة » ... يسامون « محمدا » من « حذبه » .. نهكمهم به ، ولستهاتهم برسالة ، وعدم اقتناعهم بما أتى به من شأن الزوج . يوعده « أبي جهل » ل « محمد » ...
٦٠	الثامن عشر	« أبو طالب » وقد حضره الموب ... يدخل عليه سادات « قريش » ، يستطرونه إرجاع ابن أخيه عن غايته ، فلا يخلو في آخر رمق من حياته ، يخرج القوم يائسين من رجوع « محمد » عن دعوته ... « محمد » يطلب النطق بالشهادة من عمه « أبي طالب » فتعضره الحشجة ، فيسر إلى أخيه « العباس » بأمر ... « العباس » يشهد بنطق « أبي طالب » لله شهادة ... « محمد » يقرر أنه لم يسمع ! ...
٦٣	التاسع عشر	ت النبي في « مكة » ... « بلال » و « فاطمة » يتألمان من إبداء « قريش » لنبي بعد موت عمه « أبي طالب » ! ...
٦٥	العشرون	أبو لهب ، و « أبو سفيان » يتقابلان في طريق بمكة ... « أبو لهب » ينبئه أن « خديجة » في الموت . تأمر « أبي لهب » مع التجار على رفع الأسعار ليجوع « محمد » وأصحابه ! ...
٦٧	الحادي والعشرون	في دار « النبي » ... « خديجة » على فراش الموت ، وإلى جوارها « محمد » ،

الصفحة	المنظر	الإيضاح
		بمطرق في عزت ... «محمد» يسمع صوتاً ؛ فيرفع رأسه فيرى «جبريل» ! ... موت «خديجة» بعد أن يبشرها «محمد» ببيت في الجنة ! ...
٦٩	الثاني والعشرون	في بطحاء «مكة» وقد حجت الظهيرة ... رجال ونساء من أتباع «محمد» يضربون ويغذبون ويلعنون صياحهم ... تعذب «بلال» وإيقاظه على يد «أبي بكر» ... «محمد» يأمر بالهجرة إلى «الحبيشة» ! ...
٧٢	الثالث والعشرون	جماعة من «قريش» بينهم «عمر بن الخطاب» والشاعر «ليد» و «الوليد» و «عقبة» و «ابن مفلون» يتسامرون ، ويمتسح بعضهم الخمر ، عند «إصحق» الحمار ... لإيقاظ الأذى بالمهاجرين ... «ابن مفلون» يفقد عينه ... «ابن الدغنة» يجبر «أبا بكر» ثم يتخلى عن جواره ! ...
٧٧	الرابع والعشرون	في «الطائف» ... «محمد» في نفر من سادة «تقيف» وأشرفهم على مقربة من حائط «لجنة بن ربيعة» وأخيه «شعبة» ، وما فيه نظران . استهزاء أشرف «تقيف» بالنبي ... «محمد» يدعو ربه بعد أن انصرف عنه القوم ... عتبة يرسل خادمه «عداسا» يهبط من العتب ليقدمه لـ «محمد» ... «عداس» يعود مستورا من مقابلة «محمد» ويقص على «عتبة» وأخيه ما رأى من «محمد» ! ... وما سمع ! ...
٨٢	الخامس والعشرون	في «الحبيشة» . بين يدي «النجاشي» ... «النجاشي» على عرشه بين بطارقه ... قدوم «عمر بن العاص» وصاحبه لرد المسلمين إلى «مكة» .. «النجاشي» يستمع لدفاع المسلمين ، وتعاليم الإسلام ، وآيات القرآن ... إعجاب «النجاشي» بهم . عودة «عمر بن العاص» وصاحبه مغذولين ! ...
٨٨	السادس والعشرون	في «مكة» ... «النبي» في داره وعيدا مطرطا ، ومعه «خولة بنت حكيم» ... «خولة» تعرض الزواج على النبي ! ...
٨٩	السابع والعشرون	في طريق من طرق «مكة» ... ليلا ... «نعم بن عبد الله» و «عمر ابن الخطاب» يتقابلان ... «نعم» يتبع «عمر» بإسلام أخته وزوجها ! ...
٩١	الثامن والعشرون	في دار «فاطمة» أخت «عمر بن الخطاب» ... «فاطمة» وزوجها «سعيد» ، وممها «خباب» وهو أحد المؤمنين ، يقرأ عليهم قرآنا من صحيفة . خشوع «عمر» بعد اعتدائه على أخته وزوجها وميله إلى الإسلام ! ...
٩٤	التاسع والعشرون	في بيت «بالصفا» ... «محمد» بين أصحابه ... الباب يضرب عليهم ... لإسلام «عمر» بين يدي «النبي» ! ...
٩٦	الثلاثون	أمام دار «أبي جهل» رجال من «قريش» بينهم «عمر بن الخطاب» و «عمر

الصفحة	المنظر	الإيضاح
١٠١	الحادى والثلاثون	يعلن إسلامه ولا يخشى «أبا جهل» ... «محمد» ينتصر للأراشى من «أبي الحكم ابن هشام» ... عجب قريش من استسلام «أبي الحكم» ... عند «العقبة» في موسم الحج ... «محمد» يلقي رهطاً من العرب ... قبول الرهط دعوة «محمد» ، ومعاذته معهم على نصرته ! ...
١٠٣	الثانى والثلاثون	«دار الندوة» التى تجتمع فيها «قريش» للشاورة ... «إبليس» فى ثياب شيخ نجدى جليل ، يدخل الدار وهى خالية ، فتلفه «حية» تظهر فى العائط ... حديث «إبليس» مع «العية» ... «إبليس» يحضر اجتماع أشراف «قريش» للتأمر على النبي ... اجتماع كلمتهم على قتل «النبي» وتفرق دمه فى القبائل ... تهلل «إبليس» وركبته للفكرة ... !
١٠٧	الثالث والثلاثون	عند «العقبة» ليلاً ... «الخزرج» مجتمعون خفية فى الشعب ... «العباس ابن عبد المطلب» و«محمد» يقبلان ... «الخزرج» يبايعون «محمدًا» ويختارون منهم اثني عشر نقيبا .
١١١	الرابع والثلاثون	ليلة الهجرة ... النبي فى داره ... «على» ينام فى فراش النبي ... وقوف المشركين بالباب ، وترصدهم للنبي ... خروج النبي بعد أن ينثر التراب على رءوسهم !
١١٤	الخامس والثلاثون	فى «غار ثور» ... «محمد» و«أبو بكر» ومعهما «عبد الله بن أرقط» يهديهما الطريق ... فشل «قريش» فى العثور على «محمد» ونجاته ! ... فى الطريق . على مقربة من خيمة «أم مبد» ... «النبي» و«أبو بكر» ودليلهما على راحلتهم ... «سراقة» وعجزه عن اللحاق بـ «محمد» ، ومطلبه كتاب الأمان ! ...
١١٨	السادس والثلاثون	
١٢٣		لفصل الثانى
١٢٤	الأول	فى «يثرب» ... جميع من الأنصار والمهاجرين ينتظرون على أبواب المدينة فى حمالة القنيط ... تشوقهم للقاء «محمد» ... قدوم الرسول ، وتنافس النساء على ضيافته ... الناقة تختار مكانا ليكون مسجداً لـ «محمد» ومسكناً له .
١٢٨	الثانى	نحت نخلة لآلئ اليهود ... «لمان الفارسي» وعبد من العبيد يتعادنان ؛ كل منهما يقص على صاحب نفسه .
١٣٢	الثالث	فى المسجد ... «محمد» يحطب ، والناس يستمعون ... لإسلام «الحصين» ومجادلة اليهود للنبي ... مقابلة «سلمان» للنبي ... الأذان ! ...

الصفحة	المنظر	الإيضاح
١٣٩	الرابع	جمع من الناس عند مساكن « النبي » ... أحد « الأنصار » يدنو من أحد المهاجرين ... زواج « محمد » بـ « عائشة » ! ...
١٤٠	الخامس	نفر من المهاجرين بينهم « عمر » و « أبو بكر » بجوار المسجد يتعاضدون ... دعوة « محمد » المسلمين للخروج إلى غير « قريش » ! ...
١٤٢	السادس	في « مكة » بجوار « الكعبة » ... « عائشة بنت عبد المطلب » تحدث أخاها « العباس » . رؤيا « عائشة » ... « ضمضم الفارسي » يستنفر الناس لإيقاد « أبي سفيان » ! ...
١٤٧	السابع	في وادي « ذفران » ... « محمد » في رجاله ... « محمد » يدعو الأنصار لنصرته ... خروج المسلمين إلى « بدر » ...
١٥٢	الثامن	ماء « بدر » . قلب ماء عذبة بالوادي ، بينها « قلب » أمامه كتيب ... « أبو سفيان » يتعرف على عيون « محمد » ... « محمد » ينزل بقومه عند الماء ويصفهم ... « محمد » يرى « قريشا » فيدعو الله لنصرته .. رؤيا « جهم » ... تردد « قريش » في الحرب بعد نجاة العير ... بدء القتال بالمبارزة وانتصار المسلمين ! ...
١٦٨	التاسع	« محمد » و « عائشة » في مسكنهما ... ليلا ... غيرة « عائشة » من ذكرى « خديجة » ... « محمد » و « عائشة » يتماثلان . غضب « عائشة » ومحبي « والدها » ! ...
١٧٢	العاشر	في « مكة » ... أمام بيت « العباس بن عبد المطلب » ... « صفوان بن أمية » جالس إلى « عمر » ، ومعهما رهط من قريش بينهم « عبد الله بن أبي ربيعة » و « عكرمة بن أبي جهل » ... تأمر المشركين على قتال « محمد » ، وألاخذ بنار « بدر » ! ...
١٧٨	الحادي عشر	في المسجد بالمدينة ... « كعب بن الأشرف » اليهودي في نفر من القوم ... « محمد » يدعو اليهود إلى الإسلام ... قدوم « عمر بن وهب » وإسلامه ، كتاب « العباس لمحمد » نبأ خروج قريش للحرب ، محمد وقومه يخرجون للقتال ...
١٨٥	الثاني عشر	« محمد » في جيشه ... أمام جائط لـ « مربع بن قضيي » .. وقف « مربع » الأعمى من « محمد » ... « ابن أبي » ينصرف بقومه ويرجع بثلاث الناس ! ...
١٨٧	الثالث عشر	عند جبل « أحد » ... « محمد » وجيشه يهيأون للقتال ، وقد جعلوا « أحدا » خلف ظهورهم ... « محمد » في صفوف الرماة يوصيهم ... « محمد » يعرض سيفه على المسلمين ، ولا يأخذه إلا « أبو دجانة » ... بدء القتال بالمبارزة . انتصار المسلمين ، ثم خذلانهم بالتهافت على الأسلاب والقتل ! ...

الصفحة	المنظر	الإيضاح
٢٠٤	الرابع عشر	« محمد » يصبح بعد فرار قومه ... النبل يتساقط عليه و « أبو دجانة » تطلق السهام دونه حتى يموت ... « وحشى » يترصد « حمزة » ويقتله ... « محمد » يقتل « ابن خلف » بعد انتشار الشائعات بموت « محمد » ... « هند » تمثل بحمزة وبغيره من القتلى ... الرسول عند القتلى ... حزنه على عمه « حمزة » ! ...
٢٠٩	الخامس عشر	المدينة ... أمام المنزل ومساكن النبي ... المدينة تبكى ... النساء يبكين « حمزة » وغيره من الشهداء ... « ابن أبي » مع النبي ... الرسول يهتد دمه بعد مجيئ ولده ! ...
٢١٢	السادس عشر	« مكة » ... أصوات الفرح والسرور تنطق بين أرجائها ... بعض المشركين ومعهم الأسيران « زيد بن الدمة » و « حبيب بن عدى » ... شجاعة الأسيرين عند تنفيذ الإعدام ! ...
٢١٤	السابع عشر	في « المدينة » ... النبي أمام المسجد ... « أبو بكر » يبنى النبي بقتل السنة الذين بعثهم مع رهط من « عضل » و « القارة » ، كما يخبره باجتماع كلمة المشركين على القتال ... « سليمان » يشير بخفر « الخندق » ! ...
٢١٦	الثامن عشر	« الخندق » وقد تم حفره إلا صخرة فيه يحاولون كسرها ... « محمد » يكسر الصخرة بفأس بعد ضربات ثلاث : الأولى فتح الشام ، والثانية فتح فارس ، والثالثة أعطي بها مفاتيح اليمن ! ...
٢٢٦	التاسع عشر	المسلمون عند « الخندق » وقد حاصرهم العدو رابضاً بجيانه وعساكره في الجهة المقابلة ... خوف المسلمين من كثرة المشركين . بعض فرسان المشركين يقصدون مكاناً ضيقاً من « الخندق » ... المبارزة ... « نعيم ابن مسعود » وتحذيلة المشركين واليهود ... نجاح « نعيم » في تحذيله ... انصراف « الأحزاب » بعد هزيمتهم من القتال ! ...
٢٣١	العشرون	محمد وجيشه أمام حصون « بنى قريظة » ... « كعب بن أسد » يعرض على قومه عروضاً مختلفة ... موقف « أبى لبابة » من النبي واليهود وخيائته للنبي ... « بنو قريظة » يختارون « سعد بن معاذ » للحكيم فيحكم بالقتل والسبي وتقسيم الأموال ! ...
٢٣٣		نبي عند العنادق ورجال « بنى قريظة » يؤتى بهم أرسالا فحضر أعناقهم ... « محمد » يصطفي لنفسه « ريمانة بنت عمرو » ! ...
٢٣٤	الأول	لفصل الثالث
		عائشة في مسكنها مع خادمتها « بريرة » ... « بريرة » تقص عليها نبأ انتصار

الصفحة	المنظر	الإيضاح
٢٣٧	الثاني	« محمد » في غزوة « بنى المصطلق » ... « جويرية بنت الحارث » تريد مساعدة النبي لها ، فيعرض عليها الزواج منه فتقبل ! ...
٢٣٨	الثالث	أمام المسجد بالمدينة ... بعض الناس يتهامون ... وعلى رأسهم « ابن ثابت » و « مسطح » . مسطح يتهم « عائشة » بـ « صفوان » ! ...
٢٤٢	الرابع	« عائشة » في مسكنها على فراش المرض ، وإلى جوارها أمها « زينب أم رومان » ... « عائشة » تعلم بحديث « الإفك » من « أم مسطح » ... « عائشة » تقص على أمها قصتها مع « صفوان » ! ...
٢٤٤	الخامس	« محمد » قائم في الناس يخطبهم أمام المسجد ... « محمد » يستغنى أصحابه في أمر « عائشة » .
٢٤٤	الخامس	في مسكن « عائشة » وهي بين أبيها تبكي ... النبي مطروق على مقربة منهم ... « محمد » يبنئ « عائشة » بحديث الإفك . نزول الوحي ببراءة « عائشة » ! ...
٢٤٦	السادس	في « المدينة » على مقربة من المسجد ... الناس تتأهب للرحيل ... أنصاري ومهاجر يتعادنان . « بشر بن سفيان » يبنئ النبي بخروج قريش وقد تمها للرحيل ومعه الناس ! ...
٢٤٨	السابع	« عبد الله بن أبي » أمام المسجد بالمدينة ومعه أحد الأنصار ... « صلح المدينة » ... كتب النبي إلى اللولك ... عمر يشير بفرو « خير » قبل فتح « فارس » و « الشام » .
٢٥٠	الثامن	في « خير » ... النبي بين أصحابه مهمل الوجه ... « يهودية » تتقدم إلى النبي بشاة ... « محمد » يقبل الشاة ، فيوحي إليه بأنها مسمومة ، ثم يتحقق من ذلك ... اليهودية تقر بأنها دست له السم فيها ! ...
٢٥٤	التاسع	في « مكة » ... « عمرو بن العاص » في أصحاب له من « قريش » .. « عمرو » يعرض على أصحابه الذهاب إلى الحبشة وقد عز عليه شأن الإسلام ! ...
٢٥٥	العاشر	عند « النجاشي » وبين يديه رسول « محمد » ... وهو عمرو بن أمية الضمري ! ... « الضمري » يعرض الإسلام على « النجاشي » ... « عمرو بن العاص » يطلب من « النجاشي » قتل « الضمري » ، « النجاشي » يفتح « عمرو بن العاص » « عمرو » يبايعه على الإسلام ! ...
٢٥٨	الحادي عشر	في الطريق إلى « المدينة » ... « عمرو بن العاص » يقابل « خالد بن الوليد » ثم يسيرون في طريق « المدينة » ... بعد اقتناع « خالد » ! ...
٢٥٩	الثاني عشر	في طريق « المدينة » : النبي في السبيل ... عودة الرسل إلى « محمد » وإفضاءهم له بما رأوا وسموا ! ...

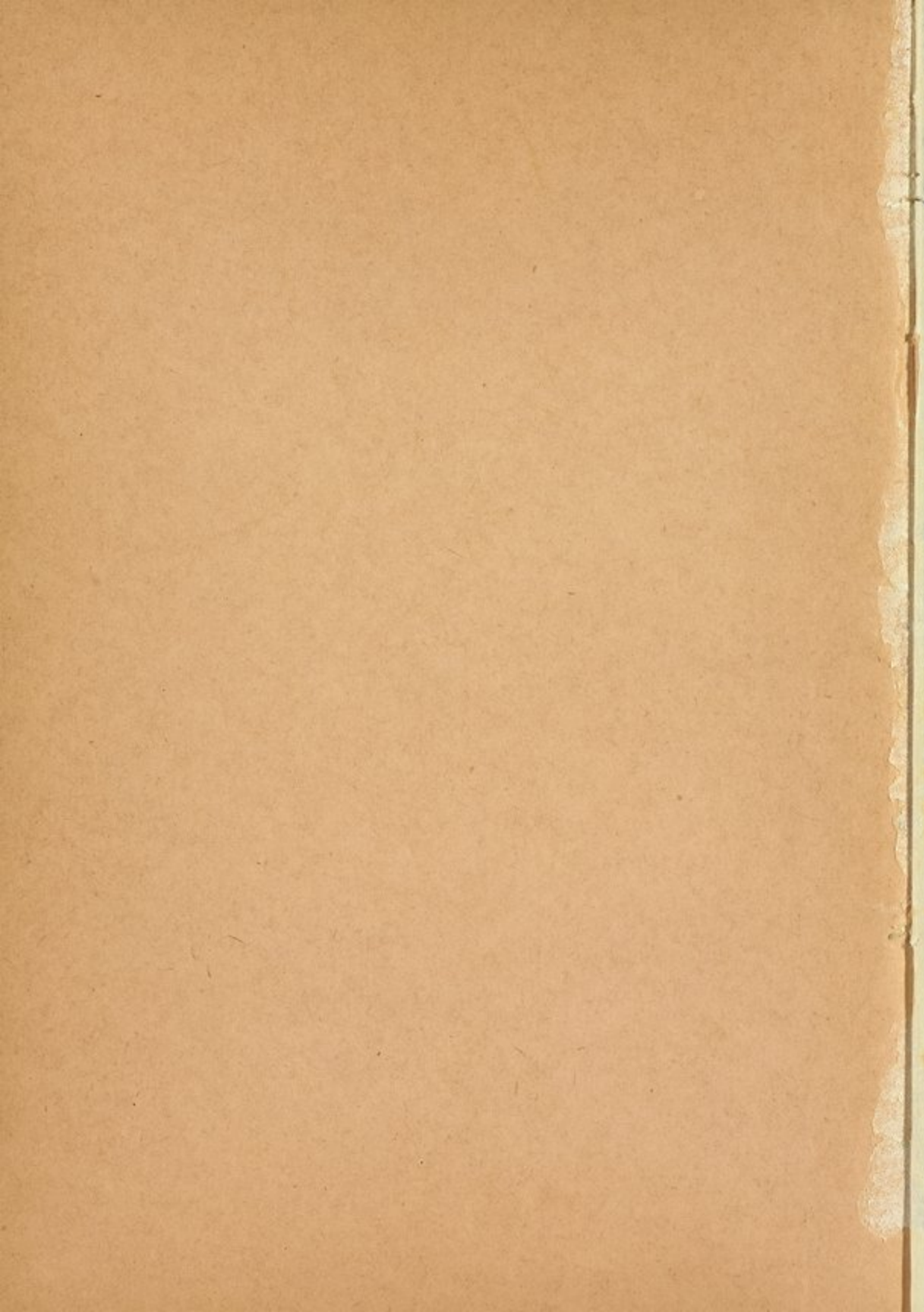
الصفحة	المناظر	الإيضاح
٢٦١	الثالث عشر	في « المدينة » ... « النبي » و « أبو بكر » في المسجد بين نفر من « الخوارج » هم : « عبد الله بن أنيس » و « مسعود بن سنان » و « ابن عتيك » و « أبو قتادة » و « خزاعي » ... « محمد » يخبر بمقتل « كعب بن الأشرف » ... إسلام « عمرو » و « خالد » بين يدي « محمد » ! ...
٢٦٣	الرابع عشر	« محمد » أمام المسجد مع « أبي بكر » يقبل عليه نفر من « الخوارج » مهالين .. « ابن عتيك » يخبر النبي بقتل « ابن أبي العقيق » . « ابن عتيك » يختلف مع أصحابه على قتل « ابن أبي العقيق » ! ...
٢٦٥	الخامس عشر	النبي في حي بالمدينة بين رهط من الناس ... النبي يبشر بمولد ولده « إبراهيم » ...
٢٦٦	السادس عشر	« عائشة » في مكانها مع أمها « زينب أم رومان » ... « عائشة » تبث أمها شكواها بعد ميلاد « إبراهيم » ... النبي يحمل « إبراهيم » ويخبر « عائشة » بأن « جبريل » بشره به ... « عائشة » تفار غابة مصرية ! ..
٢٦٩	السابع عشر	« عائشة » في مكانها تدخل عليها « بريرة » تجرى . « بريرة » تخبر « عائشة » بموت « إبراهيم » . « عائشة » تذهب لتجري الأمر ! ...
٢٧٠	الثامن عشر	« النبي » في « البقيع » ومعه « الفضل بن عباس » و « أسامة بن زيد » يحملان جثة « إبراهيم » وخلفهم « مارية » تبكي ، ونساء من الأنصار والمهاجرين ، وحفار يحفر قبرا ... « محمد » يودع « إبراهيم » ... انكشاف الشمس وموقف الناس منها . محمد يقول : « إن الشمس لا تنكسف لموت أحد ! ... »
٢٧٣	التاسع عشر	النبي بين أصحابه في المدينة أمام المسجد ... « بلال » يخبر النبي بنقض صلح الحديبية ... « أبو سفيان » يطلب شد العقد وزيادة المنة ... النبي يرفض ويتجهز للقتال .
٢٧٦	العشرون	في « مكة » : « أبو سفيان » في رجال من قريش ليلا ... قريش تتأهب للقتال . « محمد » وقومه يقتربون من « مكة » . « أبو سفيان » يقدم على النبي ليستأذنه وقد ركب خلف « العباس » ! ...
٢٧٩	الحادي والعشرون	في معسكر النبي ... « العباس » . يمر بين المسلمين على البقعة في طريقه إلى النبي وخلفه « أبو سفيان » . إسلام « أبي سفيان » ... « محمد » يحمل دار « أبي سفيان » أمنا .
٢٨٢	الثاني والعشرون	بمضيق الوادي عند خطم الجبل . النبي مار في جيشه . « العباس » و « أبو سفيان » في ناحية ينظران إلى الجنود ، تمر بهما ويهجان من جيش المسلمين .

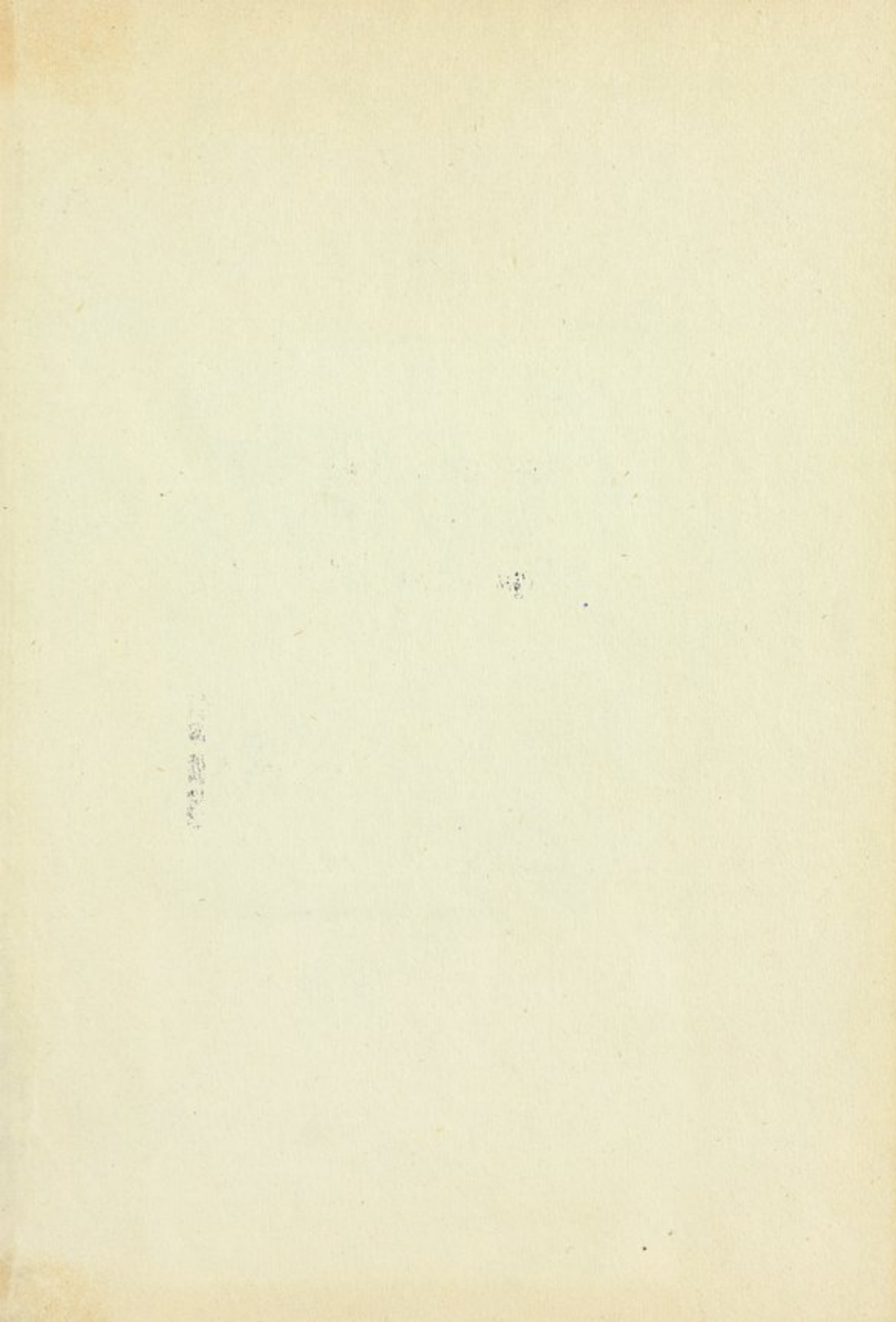
الصفحة	المنظر	الإيضاح
٢٨٤	الثالث والعشرون	في « مكة » ... الناس يجتمعون و « أبو سفيان » ينيء قربنا بأن من دخل داره فهو آمن . « هند بنت عتبة » تتصدى له . « محمد » يفتح « مكة » ويدخل المسجد الحرام ! ...
٢٨٧		للخاتمة
٢٨٨	الأول	في المدينة . « عائشة » على فراشها في مسكنها . « عائشة » تنزع « زينب » بحج النبي ! ...
٢٨٩	الثاني	في « مكة » ... النبي مع الناس عند البيت الحرام « محمد » يخطب خطبة الوداع في المدينة . « عائشة » جالسة ليلا في مسكنها ! ... تدخل عليها أمها « زينب » . . . « عائشة » تنزع أمها بأن محمدا قد خرج في جوف الليل إلى الغلاء ! ...
٢٩٣	الرابع	لنبي و « أبو رافع » أمام المقابر بالبقيع . « محمد » يودع الدنيا ويناجي الموتى .
٢٩٥	الخامس	في مسكن « عائشة » وهي جالسة واضعة يدها على رأسها . « محمد » يدخل معصوب الرأس يشكو المرض ... « محمد » يستأذن نساءه في البقاء عند عائشة . اشتداد مرض النبي وأمره « أبا بكر » بالصلاة بالناس . « فاطمة » مع النبي ! ...
٢٩٨	السادس	في المسجد . الناس في هرج وقد انتفضت صفوفهم ... « أبو بكر » يصلي بالناس ... « محمد » يتعامل ويعتلي المنبر معتندا على ذراعي « أبي بكر » و « عمر » ... « محمد » ينمي نفسه ويترك « أبا بكر » ! ...
٣٠٠	السابع	في مسكن « عائشة » النبي على فراش الموت ونساءه خلف ستار يحجبهن عن ذويه وأصحابه من الرجال . « محمد » يسمع صوت بكاء الناس . « محمد » يأمر « عائشة » بأن تنفق الدراهم الستة في سبيل الله أو صدقة ... « جبريل » يخبر النبي باستئذان ملك الموت ... ملك الموت يخاطب النبي ويخاطبه من بعده « جبريل » ... موت النبي ... الناس يقابلون النبأ بالشك ... « أبو بكر » يقطع الشك باليقين ! ...
٣٠٧	الثامن	نبي مسجي على سريرته ... يدخل الناس عليه زمرا زمرا يصلون عليه ، ويخرجون بغير أن يؤمهم إمام ... « أبو بكر » و « عمر » يودعان جثمان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ! ...

من مؤلفات توفيق الحكيم

المؤلف	اسم الكتاب
توفيق الحكيم	محمد
"	أرني الله
"	التعادلية
"	فن الأدب
"	مسرح المجتمع
"	المسرح المنوع
"	الملك أوديب
"	أهل الكهف
"	شهر زاد
"	يوميات نائب في الأرياف
"	عصفور من الشرق
"	عهد الشيطان
"	واقصة المعبد
"	سلطان الظلام
"	حمار الحكيم
"	بجماليون
"	سليمان الحكيم
"	زهرة العمر
"	شجرة الحكم
"	تحت شمس الفكر
"	عودة الروح
"	الرباط المقدس
"	الصفقة
"	مصير صرصار
"	إيزيس

المؤلف	اسم الكتاب
توفيق الحكيم	رصاصه في القلب
»	رحلة إلى الغد
»	أشعب
»	لعبة الموت
»	الأيدي الناعمة
»	أشواك السلام
»	السلطان الحائر
»	براكسا أو مشكلة الحكم
»	عدالة وفن
»	يا طالع الشجرة
»	الطعام لكل فم
»	حمارى قال لى
»	عصا الحكيم
»	شمس النهار
»	سجين العمر
»	الورطة
»	ليلة الزفاف







0036761591

DATE DUE

DATE DUE

SEP 4 0 1975

02194228

AIN ENTRY

INSERT

HOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

PRINTED IN U.S.A.

02194228

PJ 7828

K52 M8 1968

APR 26 1971

